

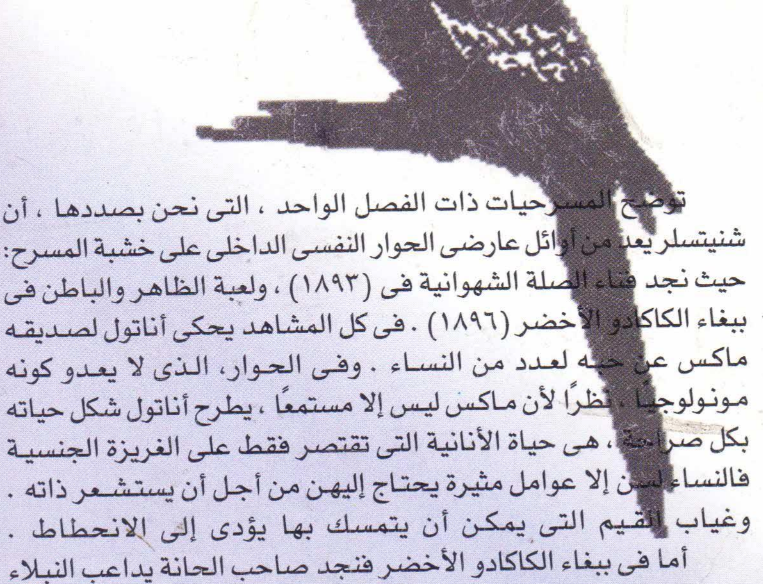



# ببغاء الكاكادو الأخضر

## (مجموعة مسرحيات ذات الفصل الواحد)

تأليف: أرتور شنيتسلر
ترجمة: محسن الدمرداش

862



توضح المسرحيات ذات الفصل الواحد ، التى نحن بصددها ، أن شنيتسلر يعد من أوائل عارضى الحوار النفسى الداخلى على خشبة المسرح: حيث نجد فناء الصلة الشهوانية فى (١٨٩٣) ، ولعبة الظاهر والباطن فى ببغاء الكاكادو الأخضر (١٨٩٦) . فى كل المشاهد يحكى أناتول لصديقه ماكس عن حبه لعدد من النساء . وفى الحوار، الذى لا يعدو كونه مونولوجيا ، نظرًا لأن ماكس ليس إلا مستمعًا ، يطرح أناتول شكل حياته بكل صراحة ، هى حياة الأنانية التى تقتصر فقط على الغريزة الجنسية فالنساء لسن إلا عوامل مثيرة يحتاج إليهن من أجل أن يستشعر ذاته . وغياب القيم التى يمكن أن يتمسك بها يؤدى إلى الانحطاط .

أما فى ببغاء الكاكادو الأخضر فنجد صاحب الحانة يداعب النبلاء ويناديهم يا خنازير، ويحمل خنجرًا للتمثيل . والحق أنه يعنى ما يقوله ، وخنجره حقيقى يحمله استعدادًا لوقت سوف يحتاجه فيه، حيث تتحول الدعابة إلى جد ، وتشتبكان حتى يختلف زائرو الحانة على حقيقتها .

المشروع القومى للترجمة

# ببغاء الكاكادو الأخضر

## ( مجموعة مسرحيات ذات الفصل الواحد )

تأليف : أرتور شنيتسلر

ترجمة : محسن الدمرداش



٢٠٠٥

المشروع القومى للترجمة
إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٨٦٢
- ببغاء الكاكادو الأخضر
( مجموعة مسرحيات ذات الفصل الواحد )
- أرتور شنيتسلر
- محسن الدمرداش
- الطبعة الأولى : ٢٠٠٥

هـذه ترجمة مجموعة من المسرحيات ذات الفصل الواحد


شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo.
Tel. : 7352396 Fax : 7358084.

تهدف إصدارات المشروع القومى للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم ، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

# الفهـرس

# مقدمة المترجم

شهد الأديب النمساوى أرثور شنيتسلر نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ( ١٨٦٢ - ١٩٣١ ) فى ڤيينا ؛ حيث درس الطب وعمل به مثل والده ، لكنه تحوَّل إلى الأدب ، وشملت أعماله الحِكَم ، والقصص ، والمسرحيات ؛ وخاصة ذات الفصل الواحد ، ونشرت أعماله لأول مرة عام ١٩١٢ فى مجموعتين ، الأولى تضم القصص فى أربعة أجزاء ، والثانية تضم المسرح فى خمسة أجزاء ، وذلك فى برلين ما بين عامي ١٩١٢ و ١٩٢٢ ، كما أُعيد نشرها كاملة مرتين أخريين ، الأولى فى جزأين فى فرانكفورت عام ١٩٦٢ ، والثانية فى ڤيينا عام ١٩٦٧ . وقد لاقى إنتاجه نجاحًا كبيرًا ؛ مثل مسرحية «الأرض البعيدة» Das weite Land ، التى بدأ عرضها يوم ١٤ أكتوبر عام ١٩١١ فى ثمانية مسارح فى كل من برلين ، وبرسلاو ، وميونيخ ، وهامبورج ، وبراج ، وليبتسج ، وبوخوم ، وڤيينا . كما نالت تلك الأعمال جوائز عديدة ، على الرغم من أن بعضها قد منعت الرقابة عرضه لخطورته ، مثل المسرحية الكوميدية « البروفيسور برنهاردى Professor Bernhardi » ( ١٩١٢) . أما فى مسرخيتيه « ببغاء الكاكادو الأخضر » (١٨٩٩) ، و « عند فورشتل الكبير » (١٩٠٤) ، فقد أوجد شنيتسلر

أشكالاً للمسرح ذى الأرضيتين أو المستويين ، الذى يشك فى ذاته ويتحلل منها وتتلاشى فيه الحدود بين التمثيل والواقع على نحو ما نعرف فى مسرح بيرانديللو L. Birandello الذى عرض بعده بعشرين سنة [1] . فى هذا المسرح نرى شخصيات المسرحية تستقل بذاتها ، ونرى الجمهور يدخل طرفًا فى السياق . أو قل إننا نجد هنا بدايات مسرح إغراب ، مسرح لا معقول ، مسرح احتفالى ، يُجسِّم الحداثة فى مفهومنا اليوم [2] .

المدار الأساسى لأعمال شنيتسلر هو المجتمع النمساوى وحالاته عبر عقود تاريخية ، أما شخصيات تلك الأعمال فتتمثل فى آل ڤيينا وأشرافها وضبّاطها ، ولا يرتكز اهتمام شنيتسلر على وعى هؤلاء ، ولكن على ما وراء وعيهم ، أو بالأحرى على عقلهم الباطن ؛ حيث أوضح التضاد القائم بين السلوك والفكر والمشاعر ، وبين التصرُّف المعلن ومثيله السرى . هكذا حتى صار التحليل النفسى - إن صح التعبير - هو أهم وسيلة لواقعيته .

تأثر شنيتسلر فى الأدب بكل من فلوبير Flaubert ، ودستيوفسكى Dostojewski ، وموباسان (Maupassant) ، واتخذ اتجاه معاصريه ذوى

(١) الأديب الإيطالى لويجى بيرانديللو (١٨٦٧ - ١٩٣٦ ) . له روايات وقصص ومسرحيات اجتماعية واقعية ، وقد نال جائزة نوبل عام ١٩٣٤م .

(٢) انظر : الجسر الذهبى ، مختارات من الأدب النمساوى المعاصر فى القصة والشعر ، إعداد وتقديم : أدولف أوبل . ترجمة وتقديم : مصطفى ماهر .

الفكر العلمى ، كما كان لأبيه ، وهو واحد من أشهر أطباء ڤيينا وقتها ، تـأثيراً عليه ؛ دفعه لتخصص الطب النفسى ، الذى شارك فيه ببحوث عديدة نشرتها دوريات هذا المجال .

على الرغم من أن بلورة الكينونة النفسية داخل الإنسان قد اتخذت طريقها فى الأعمال الأدبية فى القرن التاسع عشر ، فإن أعمال سيجموند فرويد ( ١٨٥٦ - ١٩٣٩ ) العديدة فى الطب النفسى ؛ مثل «التفسير النفسى للأحلام» Traumdeutrng (١٩٠٠) ، كانت متأثرة بشنيتسلر ، الذى سبق بالعلاقة الوثيقة بعلم النفس ، شأنه فى ذلك شأن شتيفان تسفايج ، وتوماس مان وأعمالهم ذات الاتجاه النفسى .

توضح المسرحيات ذات الفصل الواحد ، التى نحن بصددها ، أن شنيتسلر يعد من أوائل عارضى الحوار النفسى الداخلى على خشبة المسرح ؛ حيث نجد فناء الصلة الشهوانية فى « أناتول » (١٨٩٣) ، ولعبة الظاهر والباطن فى « ببغاء الكاكادو الأخضر » (١٨٩٦) . فى كل المشاهد يحكى أناتول لصديقه ماكس عن حبه لعدد من النساء . وفى الحوار ، الذى لا يعدو كونه مونولوجياً ، نظراً لأن ماكس ليس إلا مستمعًا ، يطرح أناتول شكل حياته بكل صراحة ، وهى حياة الأنانية التى تقتصر فقط على الغريزة الجنسيّة ، فالنساء لسن إلا عوامل مثيرة يحتاج إليهن من أجل أن يستشعر ذاته . وغياب القيم التى يمكن أن يتمسك بها يؤدى إلى الانحطاط . أما فى « ببغاء الكاكادو الأخضر » فنجد صاحب الحانة «بروسبار» يداعب النبلاء ويناديهم « يا خنازير! » ، ويحمل خنجراً للتمثيل . والحق أنه يعنى ما يقوله ، وخنجره حقيقى يحمله

استعداداً لوقت سوف يحتاجه فيه ؛ حيث تتحول الدعابة إلى جد ، وتشتبكان حتى يختلف زائرو الحانة على حقيقتها . فها هو ذا « أونرى باستون » يمثِّل القتل ثم يصبح فى النهاية قاتلاً ، كذلك المركيزة «سيفرين» التى حققت ذاتها أخيراً فى تمثيل دور العاهرة ، أما «جورجيت» أحقر العاهرات فهى أكثر نساء باريس وفاءً على الإطلاق لحبيبها ، بيد أنها أخبرته أيضًا عن تعسر الخروج فجأة من دورها كعاهرة ، مما يوضح أن حدود الخلط لدى شنيتسلر بين الحقيقة والتمثيل متغيرة بلا انقطاع حتى النهاية ؛ مما جعل أى توقع لنهاية أو استمرار أى منهما دائمًا ما يخيب . هكذا ظهرت السلطات فى تلك الليلة - ليلة الثورة الفرنسية - متمثلة فى المفتش الذى ارتكز عمله على مراقبة الحال داخل الحانة ، ولا يعلم شيئًا عن الثورة خارجها ، ثم ارتضى التنكر حتى يرى الحقيقة بوضوح ، لكنه ما إن رآها حتى فقد القدرة على اتخاذ القرار .

محسن الدمرداش

* * *

## سؤال إلى القدر

( أناتول ، وماكس ، وكورا فى غرفة أناتول )

ماكس : كم أحسدك يا أناتول ...

( أناتول يبتسم )

ماكس : دعنى أقول لك إننى اندهشت ، لأننى كنت حتى الآن أعتبر كل هذا هراء ... وإذا بى أرى الآن ... كيف نامت هى أمام عينىَّ ... كيف رقصت بعد أن أوحيت إليها أنها راقصة باليه ، وكيف بكت من فورها عندما أبلغتها بموت عشيقها ، وكيف صفحت عن أحد المجرمين بعد ما جعلتُ منها ملكة .

أناتول : نعم ، نعم .

ماكس : أكاد أرى أن بداخلك ساحراً !

أناتول : بداخلنا جميعاً .

ماكس : أمر عجيب .

أناتول : لا أعتقد ... ليس أعجب من حياتنا ذاتها ، ولا أعجب من كثير مما تجلَّى عبر مئات السنين . ما ظنك فى شعور أسلافنا عندما علموا لأول مرة أن الأرض تدور حول نفسها ؟ لابد أن الدوار قد أصابهم آنذاك !

مـــاكـــس : إلا أن ذلك شأن الجميع !

أنـــاتـــول : حتـى وإن اكتشفنا الربيـع حـديثًا ... فلن يصدق به أحد ! وذلك علـى الرغم مـن الأشجار المخضـرة والورود المزهرة والحب الشاب .

مـــاكـــس : كم تخيل نفسك بأمور معقدة . وماذا عن المغناطيس ...

أنـــاتـــول : التنـويم المغناطيسى ...

مـــاكـــس : كلا ، ما له شأن بـالمغناطيس . أنا لم ولن أسمح لأحـد أن ينومنى مغناطيسيا .

أنـــاتـــول : سذاجة ! ماذا لو استلقيت هنا بهدوء ونومتك مغناطيسيا؟

مـــاكـــس : آه ! حتـى تقول لـى « أنت منـظِّـف المداخـن » ، ثم أصـعد أنا لتنظيف المدخنة وينزل علىَّ الهباب ! ...

أنـــاتـــول : لا، كل شىء على سبيل المزاح ... إن أهم ما فى الموضوع هـو الاستفادة العلميـة ؛ إلا أنـنـا لم نقـطع فـيها بـاعًا حتى الآن .

مـــاكـــس : كيـف ؟

أنـــاتـــول : ها أنا ذا ، الذى استطاع مئات المرّات أن ينقل هذه الفتاة من عـالمها إلـى عـالـم آخـر ، كيـف أفعـل هـذا مع نفـسـى ولو مرة واحدة ؟

مـــاكـــس : أوليس هذا ممكنًا ؟

أنـــاتـــول : أقـول لك الحقـيقة ! لقـد حاولـت ذلك من قبل ؛ فقـد ركـزت بصرى عـدة دقائق على خاتمى الماسى هذا ، وأوحيت إلى

نفسى قـائـلاً : نم الآن يا أناتـول ، وعنـد استيقـاظك تكون أفكـارك عن تلك الفتاة الـتى أخذت عقلك قد خرجت من قلبك .

مـــاكـــس : ها ، وعندما استيقظت ؟

أنـــاتـــول : آه ، إننى لم أنم مطلقًا .

مـــاكـــس : المرأة هى المرآة ! ... وأنت على حالك دائمًا !

أنـــاتـــول : نعم يا صديقى ! ... دائمًا أنا فى تعاسة ومجون .

مـــاكـــس : أى أنك دائمًا فى شك ؟

أنـــاتـــول : كلا ... لست فى شك ، بل على يقـين من أنها تخـوننـى ! فـما لامست شِـفتيها شفـتاى ، وداعبت يـدُها شعرى ... وغمرتنا السعادة ، إلا وأدرَكت أنها تخوننى .

مـــاكـــس : إنه وهم !

أنـــاتـــول : كلا .

مـــاكـــس : وأين إثباتاتك ؟

أنـــاتـــول : حـدّثنى قلبى بذلك ... وأحسسته ... وها أنا ذا الآن أعيه!

مـــاكـــس : منطق عجيب !

أنـــاتـــول : هـؤلاء المتهتكات يخنَّنا دائمًا ... ولا يدركن ذلك ... فهو أمر طبيعى لديهن ... فمثلما يجب علىَّ فى بعض الأحيان قـراءة كتـابين أو ثلاثـة فـى آن واحـد ، يجب علـيهن عقـد علاقتين غراميتين أو ثلاث علاقات فى آن واحد .

مــاكــس : إلا أنها تحبك ؟

أنــاتــول : حبا بلا نهاية ... لكن سيّان عندى ، فهى خائنة .

مــاكــس : ومع مَنْ تخونك ؟

أنــاتــول : حسب معلوماتى ؟ ربما مع أحد الأمراء بعد أن تعقبّها فى الطريق ، أو مع أحد الشعراء ، فى بيت بضاحية المدينة بعد أن تبسّم لها من النافذة عند مرورها به فى الصباح الباكر !

مــاكــس : أنت موسوس !

أنــاتــول : وما السبب إذًا الذى لا يجعلها تخوننى ؟ هى مثل غيرها من النساء تحب الحياة دون إمعان للفكر . إذا ما سألتها : أتحبيننى ؟ تقول : نعم . وهى تقول الحقيقة بالفعل ، وإذا ما سألتها : هل أنت مخلصة لى ؟ تعود وتقول : نعم . وهى تقول الحقيقة أيضًا ، فقط لأنها لا تتذكر أحباءها الآخرين - على الأقل فى هذه اللحظة - وإذا ما أجابتك إحداهن قائلة : أنا أخونك يا حبيبى ؟ كيف تتأكد من هذا ؟ وإن أخلصت لى .

مــاكــس : إن كان ؟

أنــاتــول : ستكون عندئذ مجرد مصادفة ... وأبدًا لن تقول لنفسها : آه ، يجب علىّ أن أخلص له ، لحبيبى أناتول ... أبدًا ...

مــاكــس : لكن ماذا لو أنها تحبك ؟

أنــاتــول : آه يا لسذاجتك يا صديقى ! إن كان هذا !

مــاكــس : ماذا إذاً ؟

أنــاتــول : لماذا لا أخلص لها ؟ ... سوف أحبها بالتأكيد !

مــاكــس : آه ، هكذا الرجال !

أنــاتــول : يا لها من عبارة قديمة ساذجة ! نريد دائماً أن نوهم أنفسنا بأن النساء يختلفن عنَّا فى هذا – فقط بعضهن... اللاتى حبستهن أمهاتهن ، أو تنقصهن الحميَّة ... إننا سواء ، فإذا قلت لإحداهن : « لا أحب سواك » لا أشعر بأنى أكذب عليها ، حتى ولو كنت بالأمس محتضناً أخرى ناهدة الصدر .

مــاكــس : آه ... أنت !

أنــاتــول : نعم ... أنا ! وربما أنت ، وربما معبودتى كورا ... آه كم أغتاظ عندما أركع أمامها وأقول : يا نور عينى ! يا حبيبتى ! أغفر لك كل ما مضى ، لكن قولى لى الحقيقة . وهل يجدى ذلك ؟ سوف تكذب كما فعلت من قبل ، وأنا سوف أكون مثلما كنت من قبل ، ولكم رجت إحداهن : « قل لى بربك ! هل أنت بحق مخلص لى ؟ ولن ألومك إن لم تكن مخلصاً ، لكن قل الحقيقة .. لابد من أن أعرفها » ... ماذا فعلت أنا ؟ كذبت ... بهدوء وبابتسامة سعيدة ... وسريرة نقيَّة . وسألت نفسى : لماذا أجعلها تغتم ؟ وقلت : نعم يا ملاكى ! إننى مخلص حتى الموت . وها هى ذى صدقتنى وغمرتها السعادة !

مـــاكـــس : وكان !

أنـــاتـــول : لكننى لا أصـدق ولست سعيداً ! ولن أسعد إلا إذا صارت هناك ولو وسيلة واحدة مؤكدة تجعل تلك المخلوقات الغبيَّة والحلوة والبغيضة تتكلم ، أو تجعلنا نعرف الحقيقة بطريقة أخرى ... لكن لا سبيل سوى المصادفة .

مـــاكـــس : والتنويم المغناطيسى ؟

أنـــاتـــول : ماذا ؟

مـــاكـــس التنويم المغناطيسى ... أقصد أنك تنوِّمها وتقول لها : لابد من أن تقولى الحقيقة .

أنـــاتـــول : ( يهمهم متسائلاً )

مـــاكـــس : لابد ... أتسمعنى ؟

أنـــاتـــول : أمر عجيب ! ...

مـــاكـــس : لكن لابد من أن يكون ... ثم أسألها ... أتحبيننى ؟ ... أم تحبين غيرى ؟ ... أين كنتِ ؟ إلى أين تذهبين؟ ... ما اسم الحبيب الآخر ؟ ... وهكذا .

أنـــاتـــول : ماكس ! ماكس !

مـــاكـــس : ماذا ؟

أنـــاتـــول : صدقت ... يا حبذا إن استطاع المرء أن يصبح ساحراً. ويا حبـذا إن استطـاع أن يُخرج كلمة صادقة من فم امرأة .

ماكس : ألا ترى ؟ إنه إنقاذ لك وكورا دون شك هى الوسيلة المناسبة ... مساء اليوم تستطيع أن تعرف ما إذا كنت مخدوعًا ... أو ...

أناتول : أو لا أخدع ! ... ماكس ! ... دعنى أعانقك ! ... أشعر أننى قد تحررت ... وصرت رجلاً آخر ... وهى فى قبضة يدى ...

ماكس : وأنا يأخذنى الفضول ...

أناتول : كيف ؟ أيساورك بعض من الشك ؟

ماكس : آه ، ألا يجوز الشك لمن سواك ؟

أناتول : بالتأكيد ! ... فإذا دخل رجل بيته واكتشف زوجته مع عشيقها ، وفيما بعد واجهه صديق له بقوله : « أعتقد أن زوجتك تخونك » ؛ فلن يقول له : « لقد استيقنت هذا منذ قليل » ، لكن سوف يسبه قائلاً : « أنت منحط ... » ...

ماكس : معك حق ! كدت أنسى أن أولى واجبات الصداقة هى أن تترك صديقك يسبح بخياله .

أناتول : اصمت ! ...

ماكس : ماذا ؟

أناتول : ألا تسمعها ؟ أعرف خطواتها وهى ما زالت فى الردهة .

ماكس : لا أسمع شيئًا .

أناتول : ها هى ذى اقتربت ! ... فى الممر ... ( الباب ينفتح ) ... كورا !

كـــــــورا ( مـا زالت فى الخارج ) : مسـاء الخير ! آه ! لست بمفردك ...

أنـاتـول : إنه صديقى ماكس !

كـــــــورا ( تدخل ) : مساء الخير ! يا سلام ، لِم هذا الظلام ؟

أنـاتـول : آه ! أوشك الليل أن يحل . وهـذا مـا أحب رؤيـاه كما تعلمين .

كـــــــورا ( تداعب شعره بيدها ) : شاعرى الشاب !

أنـاتـول : معشوقتى كورا !

كـــــــورا : لكننى على كل حال سوف أضىء النور ... إذا سمحت . (توقد الشموع المركّزة على الشمعدانات) .

أنـاتـول : ( موجهًا حديثه إلى ماكس ) : أليست فاتنة ؟

مـاكـس : يا لها من فاتنة !

كـــــــورا : والآن يا أناتول ، وأنت يا ماكس ! كيف حالكما ؟ هل طال تجاذبكما أطراف الحديث ؟

أنـاتـول : نصف ساعة .

كـــــــورا : هكذا . ( تخلع قبعتها ومعطفها ) .
وعن ماذا ؟

أنـاتـول : عن هذا وذاك .

مـاكـس : عن التنويم المغناطيسى .

كـــــــورا : مرة أخرى التنويم المغناطيسى ! إنه يؤدى بنا إلى قمة الغباء .

أنـــاتـــول : الأمر هـو ...

كـــــــورا : أنت ، يا أناتول ، يا حبذا إن نومتنى مغناطيسيا .

أنـــاتـــول : أنا ... أنت ... ؟

كـــــــورا : نـعم ، أتصـوَّر أنه أمـر فـى غـايـة الجمـال . أقصـد لأنك تقوم به .

أنـــاتـــول : شـكراً .

كـــــــورا : لكن إن قام به غيرك ... لا ، لا أريده .

أنـــاتـــول : والآن يا حبيبتى ... إن أردت سوف أنومك .

كـــــــورا : متى ؟

أنـــاتـــول : الآن ! فوراً ! وأنت فى مكانك .

كـــــــورا : حسنًا ! ليكن ، ماذا علىَّ أن أفعل ؟

أنـــاتـــول : لا شـىء يـا حبيبتـى أكثـر من أن تجلسـى بهـدوء علـى الأريكة برغبة صادقة فى النعاس .

كـــــــورا : آه ! لدىَّ بالفعل رغبة صادقة !

أنـــاتـــول : سـأقف أمـامـك ، وأنت تـنـظـريـن إلىَّ ... الآن ... انـظـرى إلىَّ ... سوف أمسح على جبينك وعينيك . هكذا ...

كـــــــورا : ليكن ، وماذا بعـد ...

أنـــاتـــول : لا شىء ... لا عليك سوى الرغبة فى النعاس .

كـــــــورا : لكنك ما تمسح على عينىَّ إلا وينتابنى شعور غريب ...

أنـــاتـــول : هدوء ... لا تتكلمى ... النوم . أنت فعلاً مُرهقة

كـــــورا : لا .

أنـــاتـــول : بلى ! ... إلى حد ما مُرهقة .

كـــــورا : إلى حـد ما ، ربما ...

أنـــاتـــول : ثقلت عليك أجفانك ... ثقيلة جداً ، وكدت لا تستطيعين رفع يدك ...

كـــــورا ( بصوت خافت ) : فعلاً .

أنـــاتـــول ( على وتيرة واحدة يواصل المسح على جبينها وعينيها ) : متعبة ... أنت في غاية التعب ... والآن يا معبودتي لك أن تتعسي ... نامي ... أنت في غاية التعب ... الآن يا معبودتي لك أن تتعسي ... نامي . ( يلتفت إلى ماكس ، الذي يبدو مندهشًا ، ومعبراً بوجهه عن الانتصار ) نامي ... عيناك الآن مغلقتان بإحكام ... وأصبحت لا تستطيعين فتحهما ...

كـــــورا ( تريد فتح عينيها ) .

أنـــاتـــول : لم يعد في الإمكان ... أنت نائمة ... لا شيء سوى أن تواصلي نومك ... هكذا ...

مـــاكـــس ( يريد أن يطرح سؤالاً ) : أنت ...

أنـــاتـــول : هدوء ! ( موجهًا حديثه إلى كورا ) ... النوم ... استغراق في نوم عميق ... ( يقف برهة أمام كورا ، وقد هدأت أنفاسها ونامت ) . هكذا ... يمكنك الآن أن تسألها .

ماكس : أردت أن أسأل فقط إذا ما كانت قد نامت بالفعل .

أناتول : ها أنت ذا ترى ... نريد الآن أن ننتظر بعض اللحظات . ( يقف أمامها وينظر إليها بهدوء ) . ( تمر فترة سكوت طويلة ) يا كورا ! ... سوف تجيبين على أسئلتى . أجيبى ! ما اسمك ؟

كورا : كورا .

أناتول : يا كورا ، نحن الآن فى الغابة .

كورا : آه ... نعم فى الغابة ... ما أجملها ! أشجارها الخضراء ... وجماعات العندليب .

أناتول : يا كورا ... الآن ستقولين لى الحقيقة أيا كانت ... ماذا ستفعلين يا كورا ؟

كورا : سأقول الحقيقة .

أناتول : ستجيبين عن كل أسئلتى بصراحة ، وحين تستيقظين سوف تنسين كل شىء ! هل تفهميننى ؟

كورا : نعم .

أناتول : الآن ... نامى ! ... نامى ملء جفنيك ! ( متجهًا نحو ماكس ) سوف أسألها الآن ...

ماكس : أقول لك كم عمرها ؟

أناتول : تسعة عشر عامًا ... يا كورا : كم عمرك ؟

كورا : واحد وعشرون عامًا .

مـــاكـــس : ها ها !

أنـــاتـــول : اسكت ! أمر عظيم ... لقد نجحت التجربة ...

مـــاكـــس : آه ! لو عَلِمتْ أنها وسيطًا(*) جيدًا هكذا .

أنـــاتـــول : لقد أحدث الإيحاء مفعوله ، سوف أتابع مساءلتها .

– يا كورا ! هل تحبيننى ؟ ...

– يا كورا ! هل تحبيـننى ؟ ...

كـــــورا : نعم .

أنـــاتـــول ( متهللاً بالنصر ) : أسمعت ؟

مـــاكـــس : نعم ، لكن أهم سؤال الآن : هل هى مخلصة ؟

أنـــاتـــول : يا كورا ! ( يعود ويلتفت إلى ماكس ) . سؤال غبـى .

مـــاكـــس : لماذا ؟

أنـــاتـــول : لا يمكن طرح السؤال هكذا !

مـــاكـــس : ... ؟

أنـــاتـــول : يجب أن أغيِّر صياغة السؤال .

مـــاكـــس : أرى أنه دقيق بدرجة كافية .

أنـــاتـــول : لا ، هذا هو الخطأ ، ليس فيه ما يكفى من الدقة .

مـــاكـــس : كيف ؟

(*) الوسيط : شخص يُزعم أنه صلة وصل بين العالم الأرضى وعالم الأرواح ( فى التنويم المغناطيسى ) . ( المراجع )

أنـاتـول : إذا مـا سـألتها : هـل أنت مخلصـة ؟ فـربمـا تـفهم أن المقصود هو المعنى العام .

مـاكـس : ماذا إذاً ؟

أنـاتـول : ربما تفهم أن المقصـود هو كل الماضـي ... وممكن أن ترى أن المقصود هو وقت بذاته أحبت فيه شخصاً آخر ... ثم تجيب : لا .

مـاكـس : هذا سيكون أيضاً فى منتهى الإثارة .

أنـاتـول : شكراً ... إننى أعلم أن كورا قابلت آخرين من قبلى ... وقالت لى ذات مرة : آه ، لو علمت أننى سوف أعرفك يوماً ما ... كنت ...

مـاكـس : لكنها لم تعلم .

أنـاتـول : لا ...

مـاكـس : وعماً يتعلق بسؤالك ...

أنـاتـول : آه ... هـذا السـؤال ... أراه فظـا ، ولـو فـى صيـاغته على الأقل .

مـاكـس : إذا فصـغه مثلاً هكذا : يا كـورا ! هل كنـت مخلصـة لى منـذ عرفتنى ؟

أنـاتـول : ( يهمهم موافقاً ) : ... يمكن . ( موجهاً حديثه إلى كورا ) يا كورا ! هل كنت ... هذا أيضاً تخريف !

مـاكـس : تخريف ؟

أنـــاتـــول : أرجـوك ... لابد فقط أن نضع فى اعتبـارنا كيف تعارفنا .
لم يخطر ببالنا أن الحب سيصل بنا إلى هـذا الجنون .
كلانا رأى أن الأمر كله سيمر مرور الكرام . مَنْ يعلم ...؟

مـــاكـــس : مَنْ يعلم ... ؟

أنـــاتـــول : مَنْ يعلم أنها لم تحبنى - إلا بعد ما أنهت حبها الآخر ؟
ماذا فعلت تلك الفتاة قبل أن ألقاها بيوم واحد ، قبل أن
نتبادل الحديث لأول مرة ؟ هل استطاعت أن تنزع نفسها
من الماضى ؟ أليس من الممكن أنها اضطرت أن تجر
وراءها سلسلة الحب القديمة أيامًا وأسابيع ؟ أقول : ...
اضطرت .

مـــاكـــس ( يهمهم موافقًا ) .

أنـــاتـــول : حتى أننى أريد أن أذهب أبعد من ذلك ... أول مرة لنا
معًا كانت مجرد مزاج لها ، ولى . كلانا لم ير سوى
ذلك ، كلانا لم يطلب من الآخر سوى ساعات لذيذة
عابرة . وهل لى لوم عليها إذا ما ارتكبت فيها آثامًا ؟
لا - ليس لى بالمرَّة .

مـــاكـــس : أنت طيب جدًا .

أنـــاتـــول : ليس لهذه الدرجة ، بل أرى فقط أنه لا يصح استغلال مثل
هذا الموقف العابر بهذه الطريقة .

مـــاكـــس : لقد أصبت ؛ لكننى أريد أن أخرجك من هذا المأزق .

أنــاتــول : ... ؟

مــاكــس : اسألها إذًا كما يلى : يا كورا ! هل أنت مخلصة لى ... منذ أن أحببتنى ؟

أنــاتــول : إنه سؤال بالغ الوضوح .

مــاكــس : والآن ... ؟

أنــاتــول : إنه ليس بإخلاص على أى حال من الأحوال .

مــاكــس : آه !

أنــاتــول : إخلاص ! ما معنى هذا ؟ إخلاص ... لك أن تتصور ... حيث كانت بالأمس فى إحدى مقصورات القطار ، ولمس الرجل الجالس أمامها بطرف قدمه قدمها . والآن فى حالتها الراهنة ، حيث بلغت قدرة استيعابها عبر التنويم إلى مالا نهاية ، وبما أن الوسيط هو بلا شك المسيطر فى التنويم المغناطيسى ، فليس من المستبعد مطلقًا أن تعتبر هذه الحالة خيانة .

مــاكــس : جميل !

أنــاتــول : الأكثر من هذا أنها عرفت بعضًا من آرائى شبه الحادة عبر أحاديثنا التى كنا نديرها أحيانًا فى هذا الموضوع . لقد قلت لها بنفسى : يا كورا ! إن نظرتك البسيطة لغيرى هى خيانة لى !

مــاكــس : وهى ؟

أنــاتــول : وهــى ، ضحكت علىّ وقالت لـى : كيف يمكننـى أن أعتقد مجرد الاعتقاد ، أنها تنظر لغيرى ؟

مــاكــس : وعلى الرغم من ذلك تعتقد .

أنــاتــول : هـناك مصـادفات – تخـيّل ! يتعقبهـا أحد اللحـوحين فى المساء ويُقبِّل رقبتها .

مــاكــس : وهـذا ...

أنــاتــول : هذا ليس مستحيل على وجه الإطلاق .

مــاكــس : أى أنك لا تريد سؤالها .

أنــاتــول : بلى ... ولكن ...

مــاكــس : كل ما قلته تخـريف . صدقنـى ! فالنـساء لا يُسـئن فهمنا إذا ما طلبنـا منهن الإخلاص . وإذا أنت هـمست لها الآن بصوت ناعم هيمان قائلاً : هل أنت مخلصة لى ؟ ... هكذا لن يشغلها طرف قدم رجل أو قـبلة لحوح فى القفا ، ولكن مـا نعتبـره جميعًا خيانـة فقط ، وإذا مـا جـاءت الـردود نـاقصة تكـون لديك القـدرة دائمًا علـى طرح أسئـلة أخرى جديدة توضـح كل شـىء .

أنــاتــول : إذًا أنت تصـر على أن أسألها ...

مــاكــس : أنا ؟ ... بل أنت تريد هذا.

أنــاتــول : لقد طرأ على ذهنى شىء آخر .

مــاكــس : وهـو ... ؟

أنـاتـول : اللاشـعور !

مـاكـس : اللاشـعور !

أنـاتـول : أقصد حالات اللاشعور .

مـاكـس : هكذا .

أنـاتـول : هذه الحالات يمكن أن تنشأ من ذاتها ، كما يمكن أن تُسْتَحْضَر اصطناعيًا ... عبر مواد مخدرة وأخرى مسكرة .

مـاكـس : ألا تريد أن توضح ببعض من الإسهاب ... ؟

أنـاتـول : استحضر فى ذهنك حجرة مريحة ذات إضاءة ضعيفة .

مـاكـس : ذات إضاءة ضعيفة ... مريحة ... ها أنا ذا استحضر فى ذهنى .

أنـاتـول : فى هذه الحجرة ... هى ... وشخص آخر .

مـاكـس : آه ، وكيف دخلت هنا ؟

أنـاتـول : أريد أن أترك هذا الأمر معلّقًا مؤقتًا . وهناك علل ... كافية ! يمكن أن تُحدث مثل هذا ، أما الآن ... بعض كئوس نبيذ نهر الراين ... جو شهوانى مثير يجسم كل المكان ، عبق شذا السجائر ، كسوة الحائط معطَّرة ، ضوء ثُريّا من الزجاج المصنفر ، وستائر حمراء ، خلوة ، سكون ، لا شىء سوى المناجاة الحلوة .

مـاكـس : ... !

أنـــاتـــول : وكم غيرها قد وقعن هنا ! أحسن وأهدأ منها !

مـــاكـــس : نعم ، لكـنـنـى لا أسـتـطـيع أن أجـد أى عـلاقـة بـين الإخـلاص وبـين أن يتـواجـد المـرء مع أخـريات فى هـذا المكان .

أنـــاتـــول : وكم من أمور مبهمة ...

مـــاكـــس : الآن يا صديقى ، ولديك حل لأحد هـذه الأمـور ، التى تجعل أعظم الرجال فكرًا ينحنون أمـامك ، لا عليك سوى أن تتحدث وقد عرفت كل شـىء أردت أن تعرفه . سؤال : هل أنت تعلم إذًا أنك كنت واحدًا من هـؤلاء القـلَّة الذين لم ينل أحد الحب سواهم ، هل تستطيع أن تعلم ، أيًا كان خصمك ، كيف تستطيع أن تنتصر عليه ؟ أنت لا تنطق هذه الكلمة ! لقد تركت هـذا السـؤال للقدر ! لم تطرحه ! أنت تعذب نفسك ليل نهار ، وتـضـيِّع نصف حياتك بحثًا عن الحقيقة ، وهى الآن أمامك ، لكنك لا تنحنى لتلتقطها ! لماذا ؟ ربما لأنها سوف تستطيع أن تعترف بأن أى امرأة تحبها تكون بالفعل كما أرادت كل أفكارك لها أن تكون . ولأن وهمك أحب إليك ألف مرة من الحقيقة . إذًا يكفى هذا اللعب وعليك أن توقظ الفتاة وترضى بإدراكك الفخر بإمكانيتك إكمال الإتيان بمعجزة .

أنـــاتـــول : ماكس !

مـــاكــس : والآن ، ربما أننى لست محقًا؟ لكن ألا تعلم أن كل ما قلته لـى مـن ذى قبـل لم يكن سـوى تهـربـًا وعـبـارات جـوفـاء لم تستطع أن تضلّنى أو تضل نفسك بها ؟

أنـــاتـــول ( بعصبية ) : ماكس ... دعـنى أقول لك فقـط أننى أريد ؛ نعم ، أريد أن أسألها ؟

مـــاكــس : آه !

أنــاتــول : لكن لا تغضب منّى ، ليس أمامك .

مـــاكــس : ليس أمامى ؟

أنـــاتــول : إذا وجب علىّ سمـاع قول رهيب ؛ أى إذا أجـابتنى : لا ، لم أكـن مخلصـة لك . يجب علـىّ أن أكون الـوحيـد الذى يسـمـع هذا القـول . نصف البلاء فـى وقوعه ، أمـا نصفه الآخـر ففى الأسـف عليـه هـذا كل مـا فـى المـوضـوع ، لا أريد أن تلقـى عينـاك علىّ نظـرات الرثـاء ، التـى تقول للمبتـلى : كم هــو مسكـين . وربما يختلف الأمـر ، ربمـا أخجل منك ، إلا أنك سوف تعلم الحقيقة ، وتكون قد رأيت هـذه الفتاة لآخـر مرة عنـدى ، إذا ما كـانت قد خـانتنى ! لكن لا يجـوز أن تـسمع هـذا معـى ؛ إنه مـا لا أسـتـطيع احتماله . أتدرك هذا ... ؟

مـــاكــس : نعم يا صديقـى ( يصـافحه ) ، وأنا سـوف أتركك معها وحـدك .

أنـاتـول : يا صديقى ! ( يرافقه نحو الباب ) بعد أقل من دقيقة سوف أدعوك للدخول ! ( ماكس يخرج ) .

أنـاتـول ( يقف أمام كورا ... ينظر أليها طويلاً ) : كورا ! ... ( يحرك رأسه ويدور حول نفسه ) كورا ! ( راكعًا على ركبتيه أمام كورا ) كورا .. جميلتى كورا ، كورا ! ( يقف متخذاً قرار ) استيقظى ... وقبلينى .

كـورا ( تستيقظ وتفرك عينيها وتحتضن أناتول ) : أناتول ! هل نمت كثيراً ؟ ... أين ماكس ؟

أنـاتـول : يا ماكس !

مـاكـس : ( يأتى من الغرفة المجاورة ) ها أنا ذا !

أنـاتـول : نعم لقد نمت طويلاً إلى حد ما ، وتكلمت أثناء نومك .

كـورا : يا إلهى ! هل كل شيء كان على ما يرام ؟

مـاكـس : لقد أجبتِ فقط على أسئلته .

كـورا : وعمَّ سأل ؟

أنـاتـول : عمَّا لا حصر له ؟

كـورا : وهل أجبت دائمًا ؟ دائمًا ؟

أنـاتـول : دائمًا .

كـورا : وهل يجوز أن أعرف عمَّ سألت ؟

أنـاتـول : لا يجوز لأحد! وغداً سوف أنومك مرَّة أخرى مغناطيسيا !

كـــــورا : لا ! أبداً ! إنه سحر . يسـألوننا ونحن نائمون ولا نعرف شيئًا بعد الإيقاظ . بالتأكيد ارتفع صوتى فـى دردشة سخافات .

أنـاتـول : نعم ... على سبيل المثال قلت أنك تحبيننى ...

كـــــورا : حقًا ؟

مـــاكـس : جميل جدا ، إنها لا تصدَّق ؟

كـــــورا : كيف ... حتى وإن كنت يقظة لقلته لك .

أنـاتـول : حبيبتى . ( يتعانقان )

مـــاكـس : وداعًا ... سيداتى سادتى .

أنـاتـول : أتذهب ؟

مـــاكـس : يجب علىَّ .

أنـاتـول : لا تؤاخذنى إن لم أرافقك حتى الباب .

كـــــورا : إلى اللقاء .

مـــاكـس : لا لقاء بعد الآن . ( عند الباب ) لقد اتضح لى أن النساء يكذبن حتى فى التنويم المغناطيسى ... إلا أنهن سعيدات وهذا هو لُب الموضوع . سلام يا أطفال .

( لم يسمعاه لأنهما فى عناق حار ) .

( الستار )

## مُشتريات عيد الميلاد المجيد

( أناتول . جابريلا . السادسة مساء ليلة عيد الميلاد المجيد . تساقط خفيف للثلوج . فى شوارع ڤيينا )

أنــاتــول : يا سيدتى ، يا سيدتى ... !

جــابــريلا : ماذا ؟ ... آه ، أنت !

أنــاتــول : نعم ! ... إنــى أتابعك ، ولم أحتمل أن أراك وقد ثقل عليك ما تحملين ، عنك لفائفك .

جــابــريلا : لا ، لا ، شكراً ! إننى أحملها بنفسى !

أنــاتــول : لكننى أرجوك ألا تعسرى علىَّ أن أنال ذات مرة شرف القيام بواجبى .

جــابــريلا : آه ، لتكن هذه اللفافة ...

أنــاتــول : لكنها تكاد تكون لا شىء ... أعطنى هذه ... وتلك ...

جــابــريلا : كفى ، كفى كم أنت لطيف !

أنــاتــول : كم يسعدنى أن أكون كما تقولين ، ولو مرة واحدة .

جــابــريلا : أنت دائمًا ما تثبت هـذا ، ولكن فقط فى الشـارع ، عندما تتساقط الثلوج .

أنـــاتـــول : ... وكيف إذا ما جاء المساء ، وحل عيد الميلاد المجيد ؟

جـابـــريلا : أصبحت معجزة حقًا أن تقع عين المرء عليك .

أنـــاتـــول : نعم ، نعم ... إنك تقصدين أننى لم أزركم طوال هذا العام .

جـابـــريلا : نعم ، هذا تقريبًا ما أقصد .

أنـــاتـــول : يا سيدتى ... لم أزر أحدًا طوال هذا العام .. لم أزر أحدًا؛ لكن كيف حال زوجك ؟ وما أخبار الأحباء الصغار؟

جـابـــريلا : ممكن أن تتغافل عن هذا السؤال ؟ فأنا أعرف أنك قليلاً ما تهتم بكل هذا !

أنـــاتـــول : أمر رهيب أن يقابل المرء مَنْ هو خبير هكذا بما فى النفوس .

جـابـــريلا : إننى أعرفك .

أنـــاتـــول : ليس بالدرجة التى أتمناها .

جـابـــريلا : دعك الآن من تعليقاتك أفهمت ؟

أنـــاتـــول : لا أستطيع يا سيدتى !

جـابـــريلا : إذًا أعد إلىّ لفائفى .

أنـــاتـــول : لا تغضبى ... لا تغضبى ، ها أنا ذا مطيع ...
( يسيران معًا صامتين ) . .

جـابـــريلا : قل أى شىء .

أنـــاتـــول : أى شىء ، ليكن ؛ لكن رقابتك على كلامى صارمة ...

جـابـريلا : قل لى أخبارك ، فنحن لم نتقابـل منـذ فترة طويلة ... ماذا تفعل الآن ؟

أنـاتـول : كالمعتاد ... لا أفعل شيئًا .

جـابـريلا : لا شىء ؟

أنـاتـول : لا شىء مطلقًا .

جـابـريلا : للأسف .

أنـاتـول : آه ... لكن الأمر بالنسبة لك سيّان !

جـابـريلا : كيف تستطيع أن تدّعى هـذا ؟

أنـاتـول : لماذا أضيِّع حياتى سدى ؟ مَنْ المسئول ؟ مَنْ ؟

جـابـريلا : أعطنى لفائفى .

أنـاتـول : إننى لم أتهم أحدًا ... إننى أتساءل دون هـدف ...

جـابـريلا : هل تخرج دائمًا للنزهة ؟

أنـاتـول : نـزهة ! هكذا تقولينها بلسان تـرفُّـع ! وكأن فيها ما هو جميـل ، إنـهـا كلمـة تحـوى الفـوضى فـى طـيـاتهـا ؛ إلا أنها لا تـنطبـق علىَّ اليوم . الـيـوم أنـا مشغـول مثـلك تمامًا يا سيدتى .

جـابـريلا : كيـف ؟

أنـاتـول : مشتريات عيد الميلاد هى أيضًا هدفى .

جـابـريلا : أنت ؟!

أنـاتـول : إلا أننى حتـى الآن لم أجد شـيئًا مناسبًا .. منـذ أسابيع وأنا أقف كل ليلـة أمام شبابيك عرض كل المحلات فى كل

الشـــوارع ! إلا أن البـائعين قــد فقـدوا التـذوق وروح الابتكار .

جـابــريلا : هـذا ما يجب أن يتوفـر لدى البـائع ، وإذا كان المـرء لديه متسـع مـن الوقت مثلك ، فليفكر ويـكتشـف ، ويطلب هداياه فى الخريف .

أنـــاتـــول : آه ، أنـا لسـت مؤهلاً لـها ، وهل يعـرف المرء فـى الخريف مَنْ سيهـاديهم فـى عيـد الميـلاد ؟ والآن لـم يتبـق سـوى سـاعتين على الاحتفـال بشجرة عيـد الميلاد ، وأنا لم أصل لشـىء ، لأى شىء .

جـابــريلا : ممكن أساعدك ؟

أنـــاتـــول : أنت ملاك ... يا سيدتى ! لكن لا تأخذى منِّى لفائفك ...

جـابــريلا : لا ، لا ...

أنـــاتـــول : أيتـهـا المـلاك ! هـل يجــوز قــول هـــذا ؟ قــول جـمـيـل مـلاك .

جـابــريلا : ألا تكف عن هـذا الكلام ؟

أنـــاتـــول : ها أنا ذا أعـود للهدوء التام .

جـابــريلا : إذًا .. دعنى أبدأ فى أحد الموضوعات ... لمن هديتك ؟

أنـــاتـــول : ... هذا ... سؤال تصعب إجابته ...

جـابــريلا : طبعًا لإحدى السيدات ! ؟

أنـــاتـــول : آه ، ألم أقل لكِ اليوم أنكِ خبيرة بما فى النفوس ؟

جـابــريلا : لكن ... لسيدة ؟ فعلاً لسيدة ؟ !

أنـــاتـــول : لكن لابـد أن نتفق أولاً مـا المقصـود بـسيدة ؟ إذا كنتِ تقصدين سيدة عمومًا ، فلن يكون هذا هو موضوعنا ...

جـابــريلا : إذًا ... لنجعله بوجه خاص ؟ ...

أنـــاتـــول : جميل .. بوجه خاص .

جـابــريلا : هذا ما كان علىَّ أن أتوقعه ...

أنـــاتـــول : لكن دون سخرية لاذعة !

جـابــريلا : أنا أعـرف ذوقك ... لعل ملامح قامتها وقدَّها لـن يخرجوا عن أنها ... نحيفة وشقراء .

أنـــاتـــول : نعم ، أعترف أنها شقراء ...

جـابــريلا : آه ، آه ... شقـراء ... من الملاحـظ أنك دائمًا علـى علاقة بنساء الضواحى .. دائمًا !

أنـــاتـــول : ليس ذنبى يا سيدتى .

جـابــريلا : دع هـذا جانبًا يا سـيـدى . آه ، جمـيل أن تبـقـى على مـا تحـب ... وظلم شـديد أن تخـرج من مجال نجـاحك الباهر ...

أنـــاتـــول : وماذا عساى أن أفعل ، لا أجد العاطفة إلا هناك ...

جـابــريلا : وهل يفهمنك ... هناك ؟

أنـــاتـــول : لـست أدرى ؛ لكن ، ها أنـا ذا ... أجد الحب بـوجه خاص والفهم بوجه عام كما تعلمين ...

جابريلا : أنا لا أعلم شيئًا ... ولا أريد أن أعلم المزيد . ها هو ذا المحل المناسب ... هيا لنشترى شيئًا لصغيرتك ...

أناتول : سيدتى الفاضلة .

جابريلا : والآن ... انظر ... علبة صغيرة بها ثلاثة أنواع من العطور ... أو الأخرى بها ستة قطع صابون ... بثلاثة روائح جميلة مختلفة (*) - لابد أنهم مناسبون - أليس كذلك ؟ !

أناتول : يا سيدتى الفاضلة ... ليس هذا هو المراد منكِ .

جابريلا : انتظر إذًا ، هنا ... ! أترى ؟ ... قلادة صغيرة بستة قطع مزيفة من الماس ، ما رأيك ؟ ستة ! . كم هى برّاقة ! أو هذه الإسورة الصغيرة الجذّابة ذات الزخرفة الرائعة ... آه ، إحدى الزخارف عبارة عن عرض متقن لرأس أحد الزنوج ! لابد وأن يكون لهذا تأثير كبير ... وخاصة هناك فى الضاحية ! ...

أناتول : سيدتى الفاضلة ، لم تصلى للمراد . إنك لا تعرفين هؤلاء الفتيات ، إنهن على عكس ما تتصورين ...

جابريلا : وهنا ... آه ... شىء رائع ! اقترب الآن ... ما رأيك فى هذه القبعة ؟! كانت قمة الموضة منذ عامين .

(*) لم يرد فى النص نوع هذه الروائح ؛ بل مجرد أسماؤها فى السوق ، وهم : « عشب البتشول » ، و« قبرص » ، و« الجوكى » . ( المراجع ) .

والريش وكأنه ينسدل ؛ أليس كذلك ؟! لابد وأنه سيلفت الأنظار ... هناك في ضاحية « هرنالس » ؟! (*)

أنـــاتـــول : سيدتى ... لم يكن حديثنا عن « هـرنالس » ... كما أنك على ما يبدو تهزأين بذوق أهل هذه الضاحية ...

جـابـريلا : آه ... حقًا إنه أمر صعب معك . عليك أن تساعدنى ، أعطنى أى إشارة .

أنـــاتـــول : كيف يمكننى ذلك ... ؟! وأنتِ على أيَّة حال ، سوف تأتين بابتسامة ظافرة .

جـابـريلا : كلا ، كلا . أخبرنى فقط ... هل هى مغترة بنفسها ، أم متواضعة ؟ طويلة أم قصيرة ؟ هل تفضِّل الألوان الزاهية ... ؟

أنـــاتـــول : كان علىَّ ألا أقبل مودتك ، فليس لديكِ سوى السخرية ! .

جـابـريلا : لا ، سوف أنصت . حدثنى عنها .

أنـــاتـــول : لن أجرؤ .

جـابـريلا : لا عليك سوى أن تتجرأ ... منذ متى ... ؟

(*) هرنالس "Hernals" أحد ضواحى شمال غرب فيينا، ومعروف باسم «منطقة هرنالس» "Hernals Gurt" ، ويصل شرقها بغربها شارع رئيسى يحمل الاسم نفسه "Hernals Hauptstrabe" . ( المراجع )

أنــاتــول : دعينا من هـذا .

جـابــريلا : إننى أصر عليه ، منذ متى وأنت تعرفها ؟

أنــاتــول : منـذ فترة طويلة .

جـابــريلا : بهذه الطريقة تضع نفسك محلاً للاستجواب ... ارو كل شيء دفعة واحدة ...

أنــاتــول : ليس هناك ما يُروى .

جـابــريلا : لكننى أحب أن أعرف أين وكيف ومتى تعرَّفت عليها ؟ وماذا عن شخصيتها عمومًا ؟

أنــاتــول : حسنًا ؛ لكننى أنبهك ، إنه أمر ممل .

جـابــريلا : لا ، بل أمر يهمنى . إننى فى الحقيقة أود أن أحيط بشيء مـن عـالمنا هــذا . أى عــالم عســاه أن يكون ؟ إنــنـى لا أعرف شيئًا .

أنــاتــول : كما أنكِ لن تستطيعى فهمه مطلقًا .

جـابــريلا : آه ، يا سيدى .

أنــاتــول : إن لديك احتقارًا عـامًـا لكل مـا هــو خـارج دائـرتك الخـاصـة ! ، وأى ظلم هذا !

جـابــريلا : إلا أننى أود أن أعرف ، لكن إن لم يطلعنى أحد على شيء من هذا العالم ، فكيف تتسنى لى معرفته ؟

أنــاتــول : لكن ... أنتِ لديك شعور غـامض بـأن هنـاك من يسلبكِ شيئًا عداء كامن .

جـابــريلا : عفواً ، ليس هنـاك مَنْ يسلبنى شيئًا أردت الاحتفاظ به لنفسى .

أنــاتــول : نعـم ؛ لكن إذا لم تريـدى شـيئًا ما ... هل تـغضـبين إذا ناله غيرك ؟

جـابــريلا : آه !

أنــاتــول : سيدتى الفاضـلة ... إن هـذا مجرد أمر أنثوى ؛ وبمـا أنه أنثوى ، فهو علـى ما يـبدو يحـتل أعلى درجـة فى التـميز والجمال والعمق .

جـابــريلا : من أين أتاك هذا التهكم ، ولم يعد لديك سواه ؟!

أنــاتــول : من أيـن أتانـى ؟ ؛ حسبـى أن أقول إنـنى ذات يـوم كنـت طيبًا ، وكلِّــى ثقة ، ولم يـضم حديثـى أى تهكم ، وكم من جراح تحملتها فى صمت .

جـابــريلا : إيَّاك والرومانسية .

أنــاتــول : الجـراح الحقيقية ، نعـم إن خرجـت « لا » فى وقـتها عبر أحب الشفاه ، كنت أستطيع أن أتحمَّـلها ؛ لكن إذا قالت العيون مائـة مرة « ربما » ، والشفتـان مائة مرة «يمكن» ، وعبرٍ رنين الصـوت مائة مـرة من التأكيـد، فإن « لا » بعد ذلك تؤدى إلى ....

جـابــريلا : فلنعـد للشراء .

أنــاتــول : هكذا تؤدى « لا » بالمرء إلى الجنون ... أو إلى السـخرية !

جـابــريلا : كنت تريد ... أن تروى لى .

أنـــاتـــول : حسنًا ، ذلك إن أردت ...

جـابــريلا : بالتأكيد أريد ... كيف تعرَّفت عليها ... ؟

أنـــاتـــول : يا إلهى ، مثلما تتعارف الناس فى الشارع .. فى حفلة رقص .. فى الأتوبيس .. تحت المطرة .

جـابــريلا : لكنك تعلم أننى أهتم بها كحالة خاصة ، ونحن نريد أن نشترى لهذه الحالة الخاصة .

أنـــاتـــول : هناك ... فى « العالم الصغير » ما من حالة خاصة . ولا فى الكبير ... أنتن جميعًا من نمط واحد !

جـابــريلا : يا سيدى الفاضل ، ها أنت ذا بدأت من جديد .

أنـــاتـــول : إنها ليست إهانة بالمرَّة ؛ أنا نفسى ذو نمط .

جـابــريلا : وما هو ؟

أنـــاتـــول : مكتئب ذو استهتار !

جـابــريلا : ... وأنا ؟

أنـــاتـــول : أنتِ ؟ ببساطة : غانية . (*)

جـابــريلا : هكذا ... ؟ ... وهى ؟!

أنـــاتـــول : هى ... ؟ هى ... شابة حلوة .

(*) الغانية : هى المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة . انظر المعجم الوسيط . ( المراجع )

جـابــريلا : حلوة ؟ هكذا « حلوة » ؟ وأنا مجرد « غانية » ؟

أنــاتـــول : لتكن إذاً : غانية مغتاظة إذا أصررتِ ...

جـابــريلا : هـكذا ... حــدثنـى أخيــراً عنـهـا ... تـلك الشــابـة الحـلوة .

أنــاتـــول : لا هـى فـاتنـة الجمـال ، ولا فـائقـة الأنـاقـة ، ولا مـتميـزة بالومضات الفكريّة ...

جـابــريلا : لكننى لا أريد أن أعرف ما لا يميزها .

أنــاتـــول : تميزها رقة إحدى ليالى الـربيـع اللطيفـة ، ورشـاقة أميرة ساحرة ، وروح شابة تعرف كيف تحب .

جـابــريلا : لعـل هـذا النـوع من الأرواح مـنتـشـر جـداً فـى عـالمها الصـغير ! ...

أنــاتـــول : هذا مـا لا تسـتطيعـين تخـيّله ! ... فلـم يجرؤ أحـدهـم أن يحـدثك وأنت فتـاة صغيـرة ، ثم انهـالـت عليك الأحـاديث وأنـتِ امـرأة شــابـة ، ممـا جـعـلك تعــانين سـذاجـة تخيـلاتك .

جـابــريلا : لكنك تعـرف أننى أريد أن أتعـلّـم... أنـا أصدقك ، نعم هـى « أميـرة ساحـرة » . أروى لى فـقط كيف تـبدو حـديقتـها السحريّة التى تستجم فيها ؟

أنــاتـــول : لا تـتصــورى ... بهــو بـرّاق ، حـيث سـتـائـر ثقيـلة عــلى الأبــواب ، وفــى الـزوايــا بـاقــات زهـــور

«ماركت» (*) وتحف فنية صغيرة ، وقناديل ، ومُخمَل
غير برّاق ... وظلمة وآنية في أصيل كاد يرحل .

جابريلا : لا أريد أن أعرف ما لا يجوز تصوره ...

أناتول : إذاً تخيَّلي غرفة صغيرة فيما بين الليل والنهار صغيرة جداً ذات حوائط مطليَّة يدخلها ضوء خافت ، بعض من النقوش النحاسية القديمة السيئة معلقة هنا وهناك ، مصباح يتدلَّى تحت غطائه ، وإذا ما حل المساء ، تطل النافذة على الأسطح والمداخن وهي تتوارى في الظلام و ... وإذا ما جاء الربيع تزدهر الحدائق وتعبق ...

جابريلا : لابد وأنك سعيد لأنك تفكر في شهر مايو ونحن في عيد الميلاد !

أناتول : فعلاً ، هناك أجد السعادة في بعض الأحيان .

جابريلا : كفي ، كفي . الوقت تأخر ، ونحن نريد أن نشتري ربما شيئاً تحتاجه الحجرة ذات الحوائط المنقوشة ...

أناتول : لا ينقصها شيء .

جابريلا : نعم ... هي ! ؛ هذا ما أعتقده ؛ لكن من أجلك ... نعم من أجلك أريد أن أزيِّن الحجرة بطريقتك .

(*) المقصود هو الرسّام هانز ماركت (١٨٤٠ – ١٨٨٤ ) ، الذي تمثل لوحاته أهم إنتاج عصر الباروك في النمسا . ( المراجع ) .

أنـــاتـــول : من أجلى ؟

جـابـــريلا : بسجاد إيرانى صغير ...

أنـــاتـــول : لكنى أرجوك ، دعكِ من هذا .

جـابـــريلا : أو بقنديل ذى كسيرات زجاجية حمراء وخضراء ... ؟

أنـــاتـــول : ( يهمهم ) !

جـابـــريلا : أو زهريتان بهما ورود شابة ؟

أنـــاتـــول : آه ... لابد وأن أحضر لها شيئًا .

جـابـــريلا : آه ... فعلاً لابد أن نقرر ، هى فى انتظارك ؟

أنـــاتـــول : بالتأكيد .

جـابـــريلا : إنها تنتظر ؟ قل لى ... كيف تستقبلك ؟

أنـــاتـــول : آه ... مثل كل الناس .

جـابـــريلا : هل تسمع خطاك على السلَّم ... أليس كذلك ؟

أنـــاتـــول : نعم ... أحيانًا ...

جـابـــريلا : وتقف عند الباب ؟

أنـــاتـــول : نعم .

جـابـــريلا : وتعانقك ، وتقبلك ، وتقول ...
ماذا تقول ... ؟

أنـــاتـــول : ما يُقال فى هذه الظروف ...

جـابـــريلا : الآن ... قل لى مثال .

أنـــاتـــول : لا أعرف أى مثال .

جـابـريلا : ماذا قالت بالأمس ؟
أنـاتـول : آه ، شيئًا عاديًا ... يبدو ساذجًا إذا لم تسمعيه برنين صوت قائله ...
جـابـريلا : أريد أن أتخيَّله الآن ؛ والآن ماذا قالت ؟
أنـاتـول : ... « سعادتى فى أنك بين يدى ! »
جـابـريلا : « سعادتى » ثم ماذا ؟ !
أنـاتـول : « ها أنت ذا بين يدى ! » ...
جـابـريلا : ... جميل فعلاً ، جميل جداً !
أنـاتـول : نعم ... حار وصادق !
جـابـريلا : وهى ... هل وحدها دائمًا ؟ هل تلتقيان دون إزعاج ؟!
أنـاتـول : آه ، أنا جعلتك تتأخرين ، لابد وأن تعودى لبيتك .
جـابـريلا : أجل ... أجل ، لعلهم فى انتظارى ؛ لكن كيف ننجز ولو الهدية فقط ... ؟
أنـاتـول : سوف أجد ، أى شىء بسيط ...
جـابـريلا : من يعلم ، من يعلم ! لقد اعتقدت أننى سوف أصل معك لما تريده لصاحبتك ... للشابة ...
أنـاتـول : والآن ، أنها تعيش وحدها بمفردها دون أب أو أم... أو عمَّة أو خالة !
جـابـريلا : وأنت ... كل شىء لها ... ؟
أنـاتـول : ... ربما ... اليوم ... ( فترة صمت )

جـابــريلا : ... الوقت تأخر أترى كيف صارت الشوارع فارغة ؟

أنـــاتـــول : لكن ، أرجوكِ يا سيدتى الفاضلة .

جـابــريلا : كم كنت أتمنـى أن أشـهـد إعطـاءك إياهـا هـديَّـة عيـد الميلاد ... وتشـوقت لـرؤية الحجـرة الصغيـرة ، والشـابة الحلوة التى لا تعرف كم هى محظوظة .

أنـــاتـــول : ... !

جـابــريلا : والآن ، أعطنى اللفائف ، كم تأخر الوقت !

أنـــاتـــول : نعم ، نعم ! ها هى ذى ؛ لكن ...

جـابــريلا : أرجوك لوِّح بيدك لهذه السيارة المتجهة إلينا ...

أنـــاتـــول : بهذه السرعة ، وفجأة ؟!

جـابــريلا : أرجوك ، أرجوك . ( يلوِّح للسيارة )

جـابــريلا : أشكرك ... ؛ لكن ماذا عن الهديَّة ... ؟

( السيارة تتوقف ، هو وهـى يظلان واقفين ، ثم يـريد هو أن يفتح لها باب السيارة ) .

جـابــريلا : انتظر ... أنا أريد أن أرسل لها شيئًا .

أنـــاتـــول : أنتِ ... ؟ ! يا سيدتى الفاضلة ، أنت بنفسك ...

جـابــريلا : لا شـيء سـوى هـذا ، هنـا ... خـذ ... هـذه الـزهـور ... ببسـاطة هـذه الزهور ... ! مجـرد تحيَّة ، لا أكثر ؛ لكن... عليك أن تقول لها شيئًا على لسانى .

أنـــاتـــول : سيدتى ، كم أنت لطيفة .

جابريلا : عدنى أن توصلها لها ... مع الكلمات التى أريد أن أقولها لك .

أناتول : بالتأكيد .

جابريلا : أتعدنى ؟

أناتول : نعم ، بكل سرور ، ولم لا ؟!

جابريلا ( فتحت باب السيارة ) : قل لها ...

أناتول : ماذا ... ؟

جابريلا : قل لها : هذه الزهور ... يا جميلتى تهديها لك سيدة ربما تستطيع أن تحب مثلك ، ولكنها ليس لديها الجرأة على ذلك .

أناتول : سيدتى ... الفاضلة ؟!

( ركبت السيارة ... السيارة انطلقت . صارت الشوارع شبه خالية من الناس ، تابع السيارة بنظره وقتًا طويلاً حتى الناصية ... وقف فترة ، ثم نظر فى ساعته وانطلق مسرعًا ) .

( الستار )

## حدث عابر

( أناتول . ماكس . بيانكا )

( حجرة ماكس ، معتمة بوجه عام . لون الحائط وستارة الباب أحمر قاتم . باب يتوسط الخلفية ، باب آخر على يسار المشاهد . مكتب كبير وسط الحجرة ، يعلوه مصباح ذو غطاء ، وفوقه كتب وأوراق . أقصى اليمين شباك مرتفع . اللهب يتعالى فى الزاوية اليمنى من مدفأة أمامها مقعداً استرخاء منخفضان ، بجوارهما حاجز مدفأة ، غير مُثبَّت أحمر قاتم اللون ) .

ماكس ( يجلس إلى المكتب ، يدخن سيجارة ويقرأ خطاب ) : «عزيزى ماكس ، ها أنا ذا قد عدت ، ولعلك قرأت فى الجريدة أن فرقتنا سوف تمكث هنا ثلاثة شهور . الليلة الأولى مع الأصدقاء . سأكون لديك مساء اليوم ... بيبى ... أى بيانكا ... وسوف أنتظرها . ( طرق على الباب ) ممكن تكون هى ... ؟ تفضَّل !

أناتول ( يدخل متجهمًا ، حاملاً لفافة تحت ذراعه ) : مساء الخير .

ماكس : آه ، ماذا جاء بك ؟

أناتول : أبحث عن ملجأ لماضىَّ .

ماكس : ماذا عساى أن أفهم من هذا ؟

أناتول ( يعطيه اللفافة ) .

ماكس : ما هذا ؟

أناتول : جئتك بماضىَّ ، بكل شبابى . ضعه عندك .

ماكس : بكل سرور؛ لكن لعلك توضح لى الموضوع أكثر من ذلك ؟!

أناتول : هل لى أن أجلس ؟

ماكس : بالتأكيد . لكن لماذا أنت متأنق هكذا ؟

أناتول ( جلس ) : هل لى أن أشعل سيجارًا ؟

ماكس : ها هو ذا ، خذ ، إنه من تبغ هذا العام .

أناتول : ( يأخذ سيجارًا من المجموعة المقدمة له ويشعله ) : آه ، ممتاز !

ماكس ( يشير إلى اللفافة التى وضعها أناتول على المكتب ) : وإذًا ... ؟

أناتول : شبابى هذا لم يعد له مكان فى منزلى ، سوف أهجر المدينة .

ماكس : آه !

أناتول : كدت أبدأ حياة جديدة ؛ مما يوجب علىَّ أن أكون حرًا وبمفردى ، ولهذا فأنا أتحرر من الماضى .

ماكس : هذا يعنى أن لديك محبوبة جديدة .

أناتول : لا ، بل فقط تركت القديمة مؤقتًا ... ( يقطع حديثه مشيراً إلى اللفافة ) لديك ، يا صديقى ، أترك هذه اللعبة التافهة .

ماكس : تقول لعبة تافهة ! لماذا لا تحرقها ؟

أناتول : لا أستطيع .

ماكس : كالأطفال .

أناتول : لا ، أبدًا ، هذا ما لدىَّ من إخلاص . لا أنسى أى واحدة ممن أحببت ، وإذا ما نبشت فى هذه الخطابات والزهور وخصلات الشعر – طبعًا لابد أن تسمح لى بزيارتك أحيانًا من أجل النبش – سوف أرجع إليهن ، ويعدن للحياة وأعشقهن من جديد .

ماكس : أنت تريد إذًا أن تجعل من منزلى المسكين مكانًا لعشيقاتك السابقات ... ؟

أناتول ( لا يكاد ينصت إليه ) : تراودنى أحيانًا فكرة ... أن يأتى أمر قاطع ويعود بهن جميعًا إلىَّ مجبرات ! أن أستطيع بالسحر أن آتى بهن من اللاشىء .

ماكس : لعل هذا اللاشىء ذو أنواع مختلفة .

أناتول : نعم ، نعم ... تصوَّر ، أنا أردد هذه الكلمة ...

ماكس : ربما تجد ألفاظًا أكثر تحديدًا للمعنى ... مثل : ذوات الحب الجديد .

أنــاتــول : أناديهن إذًا : يا ذوات الحب الوحيد، فيأتين جميعًا واحدة من بيت صغير بإحدى الضواحى ، والأخرى من صالون زوجها ذى العظمة والبهاء ، وأخرى من غرفة الملابس فى المسرح .

مــاكــس : ومتعددات الحب ؟

أنــاتــول : متعددات الحب .. حسنًا ... واحدة من محلات الموضة .

مــاكــس : وواحدة من بين أحضان حبيبها .

أنــاتــول : وواحدة من القبر ... وواحدة من هنا ، وأخرى من هناك ، والآن كلهن هنا...

مــاكــس : من الأفضل ألا تتفوه بتلك الألفاظ ، ويجوز أن تصبح تلك المجموعة غير مريحة ؛ فربما وإن لم تعد واحدة منهن تحبك ، فمازلن جميعًا يغرن عليك .

أنــاتــول : كلامك حكيم جدًا ... إذًا وكأنهن قد متن ، اللّه يرحمهن.

مــاكــس : لكن هذا يعنى أن نجد الآن مكانًا نوارى فيه هذه اللفافة المعتبرة .

أنــاتــول : لابد وأن تقسمها . ( يفتح اللفافة الكبيرة بشدة ؛ فتظهر لفائف أخرى منمقة ذات أربطة ) .

مــاكــس : آه !

أنــاتــول : كل شىء جمعته بنظام جميل .

مــاكــس : حسب الأسماء ؟

أنـاتـول : لا. كل لفيفـة عليهـا عـنـوان : بيت شعـر ، أو كلمـة أو ملاحظة ، وكلهم يعيدون كل ما حدث إلى ذاكرتي . دون أسماء مطلقًا ؛ لأنه من الممكن أن كثيرات منهن يحملن نفس الاسم ، مثل « ماري » أو « أنَّا » .

مـاكـس : دعنا نقرأ .

أنـاتـول : هل سأعرفكن جميعًا ؟ بعضكن هنا منذ سنوات دون أن أراكن .

مـاكـس ( ممسكًا لفافة في يده ، ويقرأ العنوان ) : « أيتها المثيرة بجمالها وسحرها وجموحها ، دعيني أطوق قوامك بذراعي ، وأقبِّل عنقك ، يا ماتيلدا ، أيتها الحلوة الفاتنة ! » أليس هذا هو الاسم ؟ ماتيلدا ؟

أنـاتـول : نعم ، ماتيلدا ؛ لكن ليس هذا اسمها ، وعلى كل حال قد قبَّلت عنقها .

مـاكـس : مَنْ كانت ؟

أنـاتـول : لا تسأل ، كانت بين ذراعي ، وهذا يكفي .

مـاكـس : فلندعنا من ماتيلدا . لتكن هذه اللفافة الهزيلة .

أنـاتـول : نعم ، فليس بها سوى خصلة شعر .

مـاكـس : ولا أي خطاب ؟

أنـاتـول : آه ، مَنْ هذه ؟ لعل هذا كان يتطلب منها مجهودًا فظيعًا ، وما كان عسانا أن نفعل لو أن كل النساء كتبن خطابات ؟! دعنا إذًا من ماتيلدا هذه .

مــاكـس ( يفعل مثل ما سبق ) : « جميع النساء ، سواء فى كل اعتبار ، يتطاولن فور ما ينكشف كذبهن » .

أنـاتـول : نعم ، صدقت .

مــاكـس : مَنْ هذه ؟ لفافة ذات وزن .

أنـاتـول : ثمانى صفحات ، كذب فى كذب . ذهبت بلا عودة .

مــاكـس : أكانت هى الأخرى متطاولة ؟

أنـاتـول : فور ما رأيت هذا فيها ، ألقيت بها جانبًا .

مــاكـس : فلنلق جانبًا بهذه المتطاولة .

أنـاتـول : لا داعى للسب ، فقد كانت يومًا ما بين أحضانى مما يرفع قدرها .

مــاكـس : سبب وجيه على الأقل . فلنواصل ( يفعل مثل ما سبق ) « حتى أُذْهِبْ عن نفسى سوء المزاج ، أفكر فى عريسك ، يا فتاتى ، ثم يأخذنى الابتسام ، يا روح قلبى ؛ فما زال هناك ما يدعو للسخرية » .

أنـاتـول ( مبتسمًا ) : آه ، إنها هى .

مــاكـس : آه .. ما هذا ؟

أنـاتـول : إنها صورة . هى وعريسها .

مــاكـس : أتعرفه ؟

أنـاتـول : طبعًا ، وإلا ما استطعت الضحك . إنه مُغَفَّل .

مــاكـس ( بجديّة ) : ها هى ذى تعانقه ، تعبده .

أنـــاتـــول : كفى .

مـــاكـــس : فلندع هذه الحلوة الصغيرة التى تدعو للسخرية مع عريسها الأضحوكة . ( يأخذ لفافة جديدة ) ما هذا ، كلمة واحدة ؟

أنـــاتـــول : ما هى ؟

مـــاكـــس : « صفعة » .

أنـــاتـــول : آه ، إنى أتذكر الآن .

مـــاكـــس : هل كانت هى النهاية ؟

أنـــاتـــول : لا ، بل البداية .

مـــاكـــس : هكذا ! وهنا ... « تغيير اتجاه النار أيسر من إشعاله » ماذا تقصد ؟

أنـــاتـــول : أقصد أننى غيَّرت اتجاه النار التى أشعلها غيرى .

مـــاكـــس : دعنا من النار ... « تأتى دائمًا ومعها مِعْقَصتها(*) » . ( ينظر إلى أناتول متسائلاً )

أنـــاتـــول : آه ، كانت تأتى دائمًا ومعها معقصتها للطوارئ . لكنها كانت جميلة جدًا . لم يبق لدى منها سوى أحد أنقبتها .

(*) المِعْقَصَة : أداة لعقص الشعر وتمويجه بالكى . ( بالألمانية : Brenneisen ، وبالإنجليزية Curling-iron ) . ( المراجع )

مـــاكـــس : آه ، وهو الآخر خشن الملمس ... ( يواصل قراءة عناوين اللفائف ) « كيف فقدتك ؟ » ... والآن كيف فقدتها ؟

أنـــاتـــول : لا أعلم . خرجت من حياتى فجأة . وأؤكد لك أن هذا ما يحدث أحيانًا ، مثلما ينسى المرء مظلته فى مكان ولا يتذكرها إلا بعد عدة أيام ... وإذا به لا يعرف متى وأين فقدها .

مـــاكـــس : وداعًا أيتها المفقودة ... ( يفعل مثل ما سبق ) « كم كنتِ حلوة ولطيفة » .

أنـــاتـــول ( ماضيًا فى أحلامه ) « فتاة ذات أنامل وخّازة » .

مـــاكـــس : إنها كورا ، أليس كذلك ؟

أنـــاتـــول : نعم .. أنت تعرفها .

مـــاكـــس : أتعرف كيف أصبحت ؟

أنـــاتـــول : قابلتها فيما بعد ، زوجة نجّار كبير .

مـــاكـــس : حقًا ؟!

أنـــاتـــول : نعم ، وتلك هى نهاية مطاف ذوات الأنامل الوخازة . يجدن الحبيب فى المدينة والزوج فى أحد ضواحيها ... يا لهن من كنز !

مـــاكـــس : مع السلامة ، وما هذا ؟ ... « حدث عابر » ليس بها شىء ؟ ... تراب !

أنـــاتـــول ( يأخذ الخطاب ) : تراب ؟ لقد كانت زهرة .

مـــاكـــس : وما معنى : حدث عابر ؟

أنـــاتـــول : لا شـىء ؛ مجرد فكرة عابـرة ، كانت مجـرد حدث عـابر ، رواية استـغـرقت سـاعـتين ... لا شـىء ... نعم ، مـجـرد تراب ! أمر محـزن ألا يتبقى من كل الجمـال سوى التراب أليس كذلك ؟

مـــاكـــس : نعم ، بالتأكيد أمر محـزن ؛ لكن كيف جاءك هـذا العنـوان ؟ وكيف استطعت أن تكتبه هكذا فى كل مكان ؟

أنـــاتـــول : أصبت ؛ فأنـا إن نسيـت لن أنسـى ما كـان . فغالـبًا إذا كانت معى واحدة أو أخـرى ، وخاصـة أيـام زمان ، وقت مـا كنـت مغـتـرًا بنـفـسـى ، كان عـلـى لسـانـى دائمًـا : يـا صغيرتى ، يا صغيرتى .

مـــاكـــس : كيف ؟

أنـــاتـــول : بدا لـى أننـى واحد من عظمـاء الفـكر ، وهـؤلاء الفتيات والنسوة سحـقتهن أقدامـى وهـى تخطـو علـى الأرض . قانون العالم لدى هو : لابد وأن أطيح بكن .

مـــاكـــس : كنت إذًا إعصـار عصف بالأزهار ... أليس كذلك ؟

أنـــاتـــول : نعـم ! هكذا هبَّـت عـاصـفـتـى ولذلك قلت مـنـذ قليـل : يـا صغيـرتى ، لقد انخـدعت بحق ، وها أنـا ذا اليوم أعلم أننى لست من العظـماء ، وأننـى حزين ، هـذا ما رأيت . ولكن آنذاك .

مـــاكـــس : والآن ، ما هو الحدث العابر ؟

أنـــاتـــول : كان فعلاً هكذا ... إنسان قابلته في طريقي .

مـــاكـــس : وسحقته ؟

أنـــاتـــول : كلما يعود لفكرى يبدو لى وكأننى فعلاً سحقته .

مـــاكـــس : آه !

أنـــاتـــول : اصغ إلىّ ، لقد كان أجمل ما عايشت ... لا أستطيع أن أرويه لك .

مـــاكـــس : ماذا ؟

أنـــاتـــول : لأنها كانت قصة فى منتهى الاعتياد ... لا شيء ... جديد. لا تستطيع أن تميز ما هو جميل فيها . سر الموضوع كلُّه أننى قد عايشته .

مـــاكـــس : ماذا بعد ؟

أنـــاتـــول : جلست أعزف على البيانو ... فى الحجرة الصغيرة التى كنت أسكنها ... ولم أكن قد تعرفت على صاحبتنا إلا منذ ساعتين ... وكان مصباحى ذو اللونين الأخضر والأحمر مضيئًا ، ولعلّى أذكر المصباح ذى اللونين ؛ نظرًا لما له من دور فى قصتنا .

مـــاكـــس : ماذا بعد ؟

أنـــاتـــول : كنت جالسًا للعزف على البيانو ، وهى جالسة عند أقدامى لدرجة أنى لا أستطيع الضغط على البدّال .

رأسها على حجرى ، وشعرها الشعث يتألق تحت أضواء المصباح ذى اللونين الأخضر والأحمر . وبدأ تخريفى على البيانو بيدى اليسرى فقط ، أما اليمنى فألصقتها هى بشفتيها ...

ماكس : ماذا بعد ؟

أناتول : دائمًا سؤالك الشغوف « ماذا بعد ؟ » ... وفى الحقيقة لا شىء بعد ذلك ... عرفتها ساعتين ، وعلمت أيضًا أننى لن أراها مرة أخرى بعد هذه الليلة - كما قالت لى - مما جعلنى أشعر بحبها الجنونى لى . هذا ما أحاط بى من كل جانب ، جو منتعش يفوح بعبير هذا الحب ... هل تفهمنى ؟ ( ماكس يومئ برأسه ) ، ثم عادتنى تلك الأفكار الحمقاء المتعالية : صغيرتى ، صغيرتى المسكينة ! وأدركت بوضوح ما فى القصة من حدث عابر ؛ ما يعود إلىَّ الشعور بأنفاس فمها الدافئة على يدى ، إلا ويعود كل شىء لذاكرتى . لقد انقضى كل شىء بالفعل . وكانت واحدة من هؤلاء اللاتى وجب علىَّ أن أتجاهلهن . لكن حضرتنى الكلمتان ، الكلمتان الجافتان : حدث عابر . وهكذا أصبحت أنا نفسى شيئًا خالدًا ... وعلمت أيضًا أن الصغيرة المسكينة « لن تستطيع قط أن تجعل هذه الساعة تبرح ذهنها ، وهذا ما أدركته فى تلك الساعة

ذاتها . غالبًا ما يشعر المرء بأنه غدًا سوف ينسى كل شىء ؛ لكن الوضع اختلف هنا ، حيث كنت لهذه الفتاة الجالسة عند أقدامى عالمًا قائمًا بذاته ، وجاءنى شعور بما أحاطتنى به فى هذه اللحظة من حب خالد رهيب شعور لن يسلبنى أحد إياه ، وبالتأكيد لم تستطع هى فى ذلك الحين أن تفكر فى أحد غيرى .. أنا فقط ، أما هى فصارت بالنسبة لى : ما كان ما مضى ، مجرد حدث عابر .

ماكس : مَنْ هى إذًا ؟

أناتول : مَنْ هى ؟ أنت تعرفها . قابلناها معًا فى حفلة مرحة ، وكنت أنت تعرفها من قبل ، كما قلت لى آنذاك .

ماكس : مَنْ هى ؟ فأنا أعرف الكثيرات ، وأنت صورتها تحت ضوء مصباحك كشخصية أسطورية .

أناتول : إلا أنها لم تكن كذلك فى حياتها العملية . هل تعرف وظيفتها ؟ فى الحقيقة أننى الآن أُقَلِّلْ من قيمتها .

ماكس : لقد كانت إذًا ؟

أناتول ( مبتسمًا ) : كانت . من .. من ...

ماكس : من المسرح ؟

أناتول : لا ، بل من السيرك .

ماكس : هل يمكن تصديق هذا ؟

أنـــاتـــول : نعم ، إنهـا بيـانـكا . وحتـى الآن لم أقـل لك أنـنـى قابلتها مرة أخرى ، بعد تلك الليلة ، التى شهدت إهمالى لها .

مـــاكـــس : وهل تعتقد بحق أن « بيبى » قد أحبتك ؟

أنـــاتـــول : نعم ، كدت أقول لك ! تقـابلنا صدفة بعد هذه الليلة بثمانية أو عشرة أيام فى الطريق ... وفى صباح اليوم التالى كان عليها أن تسافر مع كل فرقتها إلى روسيا .

مـــاكـــس : وبلغتما إذاً ساعة الذروة .

أنـــاتـــول : هـذا مـا تـوقـعـتـه ؛ الآن قـد مـرَّت كل القصـــة أمـامـك . ولم تصل بعد للسر الحقيقى للحب .

مـــاكـــس : وكيف انكشف لك لغز المرأة ؟

أنـــاتـــول : فى الجو المحيط .

مـــاكـــس : آه ، أنت اعتمدت إذاً عـلـى الـضـوء الخافت ، والقنديل ذى اللونين الأخضر والأحمر ... وعزفك على البيانو .

أنـــاتـــول : نعـم ، هو ذلك . وهـذا ما جعل لـى الحيـاة متنـوعة وثـرية التغيُّر بدرجـة جعلت لونًا واحـدًا يبدِّل لى العـالم بأسره . ومَنْ تكون هــذه الفتـاة ، بـالنسبـة لـك ولألف غيـرك ، بشعرها الشعث ، وهذا المصباح ، الـذى ينال سخريتك ! مجرد خيَّالة سيرك ، ولا شـىء سوى الزجـاج ذى اللونين الأخضـر والأحمر ووراءه الـضوء ! ببـسـاطـة أنتم تـختفى لـديكـم الذكريات الـساحـرة ، وتبـدون أحيـاء وأنتم بحق

أموات . تدخلون المغامرات ، بوحشية ، وعيون مفتوحة وعقل مغلق ، ويظل كل شىء أمامكم بلا لون ! لكن ، من روحى ، منّى أنا تنبعث آلاف الأضواء بمختلف الألوان ، الوصول للشعور ، بينما تنحصرون أنتم على التلذذ !

ماكس : إنها « مشاعرك » ، منهل حقيقى لسحر الانتشاء . فيها يغوص كل من أحبك منهن ويأتينك منها بعبق فزيد للمغامرات والعجائب ، وأنت تنتشى به .

أناتول : اعتبرها هكذا ، إن شئت .

ماكس : والآن من حيث خيّالة السيرك ، سوف يتعثر عليك أن تشرح لى ، كيف وجب عليها أن تأتيها نفس مشاعرك تجاه القنديل ذى اللونين الأخضر والأحمر .

أناتول : ما كان علىّ إلا أن أشعر بإحساساتها وهى بين أحضانى !

ماكس : أنا أيضًا عرفت بيانكا التى تخصُّك حاليًا ، لكن أكثر منك .

أناتول : أكثر ؟

ماكس : أكثر ، لأننا لم نقع فى الحب . لم تكن بالنسبة لى فتاة أسطورية ؛ بل مجرد واحدة من آلاف اللعائب ، اللاتى يعود بهن خيال أحد الغارقين فى أحلامهم إلى العذريّة من جديد . بالنسبة لى ، هناك مئات أخريات يتفوقن عليها فى

القفز عبر الأطواق أو أخيراً فـى رقصة الكَـدْرِيلْ (*) بمآزرهن القصيرة .

أنـــاتــول : هكذا ... هكذا ...

مـــاكـــس : إنها لم تكن شيئًا سوى هذا . لم أتغافل عن شىء فيها ، بل أنت رأيت ما ليس فيها . من نفسيتك ذات الحياة الغنية والجميلة ، أدخلت ما لديك من شباب وحماس خياليين فى قلبها الخاوى ، وما انعكس أمامك سوى بعض من أضوائك .

أنـــاتــول : لا . لقد حدث لى هذا في بعض الأحيان . لكن ليست هذه المرة . لم أرد أن أجعلها أفضل مما هى عليه . ولم أكن الأول أو الأخير ... لقد كنت ...

مـــاكـــس : ماذا كنت ؟ واحد من كثيرين . وحالها بين أحضانك كحالها بين أحضان الآخرين . هى المرأة فى لحظة ذروتها !

أنـــاتــول : لماذا بُحت لك ؟ إنك لم تفهمنى .

مـــاكـــس : آه ، كلا . لقد أسأت فهمى . أردت فقط أن أقول إن قمة ما وجدت من انتشاء معها ، وصلت هى إليه مراراً من ذى قبل . أليس للعالم عندها ألف لون ؟

(*) « الكَـدْرِيلْ » : رقصة لأربعة أزواج من الراقصين ، بدأت فى القرن الثامن عشر واستمرت فى القرن العشرين . ( المراجع )

أنـــاتـــول : أتعرفها لهذه الدرجة الفائقة ؟

مـــاكـــس : نعم ، كنا نتقابل غالبًا فى الحفلة المرحة ، التى كنت معى فيها ذات مرة .

أنـــاتـــول : وهل كان هذا كل شىء ؟

مـــاكـــس : كل شىء . كنا حقًا أصدقاء . كانت ذات نكتة ، وكم أسعدنا التسامر معًا .

أنـــاتـــول : وهل كان هذا كل شىء ؟

مـــاكـــس : كل شىء ...

أنـــاتـــول : ... وعلى الرغم من هذا ... أحبتنى .

مـــاكـــس : ألن نواصل قراءتنا ... ( يأخذ لفافة ) « آه لو علمت ما تعنيه ابتسامتك ، يا ذات العيون الخضراء ...

أنـــاتـــول : ... بالمناسبة ، هل عرفت أن كل فرقة السيرك عادت هنا مرة أخرى ؟

مـــاكـــس : من المؤكد . هى أيضًا .

أنـــاتـــول : من الأرجح .

مـــاكـــس : بل بكل تأكيد . وسوف ألقاها مساء اليوم .

أنـــاتـــول : كيف ؟ أنت ؟ هل تعرف أين تسكن ؟

مـــاكـــس : لا . كتبت إلىَّ ؛ وسوف تزورنى .

أنـــاتـــول ( يقوم فجأة من مقعده ) : كيف ؟ ولم تخبرنى بذلك إلا الآن فقط ؟

ماكس : وما شأنك وهذا ؟ أنت تريد أن تكون « حراً وحيداً » !

أناتول : كلا .

ماكس : لا شيء أصعب من إشعال نار الهوى .

أناتول : هل تقصد ؟

ماكس : أقصد أن تضع من حسبانك أنك ستلقاها .

أناتول : لأنها ستعود إليَّ بالخطر من جديد ؟

ماكس : لا ، لأن الجميل هو ما كان . اذهب إلى بيتك بذكرياتك الحلوة . وإن كان ، فلا عودة لما كان .

أناتول : لعلك لست جاداً إن اعتقدت أنني سوف أتنازل عن هذا اللقاء الذى جاءنى بهذه السهولة .

ماكس : إنها أكثر ذكاءً منك . لم تكتب إليك ... ربما فقط لأنها قد نسيتك .

أناتول : هراء .

ماكس : أترى هذا مستحيلاً ؟

أناتول : إنه يثير سخريتى .

ماكس : لا تشرب الذكريات لدى الجميع من إكسير الحياة ، الذى منح نظيراتها عندك نضارة خالدة .

أناتول : آه ، تلك الساعة الماضية !

ماكس : والآن ؟

أناتول : كانت إحدى الساعات الخالدة .

مــاكــس : أسمع خطى فى المدخل .

أنــاتــول : ها هى ذى أخيراً .

مــاكــس : اذهب ، اخرج عبر حجرة نومى .

أنــاتــول : لقد كنت مغفلاً .

مــاكــس : اخرج ، أنت لا تريد أن تترك الذكريات الساحرة تتحطم .

أنــاتــول : سوف أبقى ( دقات على الباب ) .

مــاكــس : اذهب ... أسرع .

أنــاتــول ( يهز رأسه رافضًا ) .

مــاكــس : إذًا تعال . هنا جانبًا حتى لا تراك على الأقل فور دخولها هنا ... ( يدفع به تجاه المدفأة حتى أصبح غطاء المصباح يحجبه إلى حد ما ) .

أنــاتــول ( يسند ظهره على رف المدفأة ) : ليكن .

( دقات على الباب )

مــاكــس : ادخل .

بيــانكــا ( تدخل بنشاط ) : مســاء الخير ، يا صـديقى الحبيب . ها أنا ذا مرة أخرى .

مــاكــس ( مادًا يديه إليها ) : مساء النور ، يا صديقتى بيانكا ، زيارة جميلة منك ، فعلاً جميلة .

بيــانكــا : وصلك خطابى ؟ أنت الأول ، بل والوحيد .

مــاكــس : لك أن تتصورى ، كم أنا فخور بذلك .

بيانكا : وما أخبار الآخرين ؟ مجموعتنا فى فندق زاخر ؟ هل ما زالت كما هى ؟ وهل سنجتمع كل ليلة بعد العرض ؟

ماكس ( يساعدها فى خلع معطفها ) : ولكن كم من ليالٍ ، لم نجدك فيها .

بيانكا : بعد العرض ؟

ماكس : نعم ، حيث اختفيت بعد العرض مباشرة .

بيانكا ( مبتسمة ) : آه ... طبعًا ... جميل أن يسمع المرء هذا الكلام من أصدقائه دون الحد الأدنى من الغيرة ! وعلى المرء أن يحظى بواحد مثلك من هؤلاء » .

ماكس : طبعًا ، طبعًا من الواجب .

بيانكا : ألا تعذب من تحب .

ماكس : نادرًا ما فعلت هذا .

بيانكا ( ترى ظل أناتول ) : أنت لست وحدك .

أناتول ( يظهر وينحنى للتحية ) .

ماكس : معرفة قديمة .

بيانكا ( ترفع نظارة بيد لعين واحدة ) : آه ...

أناتول ( يقترب ) : الآنسة ...

ماكس : ماذا تقولين مع هذه المفاجأة ... يا بيبى ؟

بيانكا ( مرتبكة إلى حد ما ، تبدو وكأنها تبحث فى ذاكرتها ) : آه حقًا ، نحن نعرف بعضنا البعض ...

أنـــاتـــول : بالتأكيد يا بيانكا .

بيـــانكـــا : بالطبع ، معرفة ممتازة ...

أنـــاتـــول ( مضطربًا يمسك بيديه الاثنين يدها اليمنى ) : بيانكا ...

بيـــانكـــا : فقط أين ؟ أين تقابلنا ... فقط أين ... آه .

مـــاكـــس : أتتذكرين ؟

بيـــانكـــا : طبعًا ... هل فى « بيترسبورج [*] ... ؟

أنـــاتـــول ( يترك يدها بسرعة ) : لم تكن بيترسبورج ... يا آنستى ... ( يغيِّر اتجاهه ليخرج من المكان ) .

بيـــانكـــا ( بخوف توجه حديثها إلى ماكس ) : ماذا به ؟ ... هل أهنته ؟

مـــاكـــس : ها هو ذا ينسحب ... ( أناتول يخرج من الباب ويختفى فى الكواليس ) .

بيـــانكـــا : نعم ، ولكن ماذا يعنى هذا ؟

مـــاكـــس : ألم تتعرفى عليه من قبل ؟

بيـــانكـــا : نعم ، نعم ... تعرفت عليه ؛ لكننى فعلاً لا أعلم أين ومتى ؟

(*) هى المدينة الروسيَّة : سانكت بيترسبورج Sankt Petersburg التى أسسها بيتر الأكبر عام ١٧٠٣ ، وظلت حتى عام ١٩١٧ مقرًا للقيصر الروسى . تغيَّر اسم هذه المدينة أولاً عام ١٩١٤ ، حيث أصبحت « بتروجراد » Petrograd ، وأخيرًا عام ١٩٢٤ فصارت « لينتجراد » Leningrad المعروفة حاليًا . ( المراجع )

مــاكــس : إنه أناتول ، يا بيبى .

بيــانكــا : أناتول ؟ ... أناتول ... ؟

مــاكــس : أناتول ، البيانو ، المصباح ... ذو اللونين الأحمر والأخضر ... هنا فى المدينة ، منذ ثلاث سنوات ...

بيــانكــا ( تنضح يدها برأسها تعبيراً عن الندم ) : أين عيناى إذاً ؟ أناتول ! ( تتجه نحو الباب ) لابد أن أناديه ليعود ... ( تفتح الباب ) أناتول ( تخرج ، وتقف وراء الكواليس ، عند بداية السلَّم ) أناتول ... أناتول ...

مــاكــس : ( يقف مبتسماً ، ثم يتبعها حتى الباب ) : والآن ؟

بيــانكــا ( تدخل ) : لابد أن يكون الآن فى الشارع . بعد إذنك . ( تسرع وتفتح الشباك ) ها هو ذا يسير فى الشارع .

مــاكــس ( خلفها ) : نعم ، إنه هو .

بيــانكــا ( تنادى ) : أناتول .

مــاكــس : لم يسمعك .

بيــانكــا ( تضرب الأرض بقدمها فى هدوء ) : للأسف ... لابد وأن تقدم اعتذارى له . لقد جرحته ، هذا الإنسان الطيب ، اللطيف .

مــاكــس : أنتِ ما زلتِ إذاً تذكرينه ؟

بيــانكــا : نعم ، بالتأكيد . لكن ... هذا التشابه بينه وبين رجل آخر فى بيترسبورج قد خلط علىَّ الأمر .

مـــاكـــس ( مهدئًا لها ) : سوف أقول له .

بيـــانكـــا : هذا إلـى جانب أن المرء إذا ما ظـل لا يفـكـر فى شـخص ما ثلاث سـنوات ، ثم إذا به فجـأة أمـامـه ، فلن يسـتـطيع أن يتذكر عنه كل شىء .

مـــاكـــس : سـوف أغلق الـشبـاك . هـواء بـارد يـدخل مـنه . ( يغلق الشباك )

بيـــانكـــا : لعلِّى أراه أثناء وجودى هنا ؟

مـــاكـــس : ربما ؛ لكننى أريد أن أريك شيئًا .

( يأخذ الظرف من فوق المكتب ويقدمه لها )

بيـــانكـــا : ما هـذا ؟

مـــاكـــس : إنـها الـزهرة الـتى أعـطيته إيـاها فـى تلك الليـلـة .. تلك الليـلة .

بيـــانكـــا : هل احتفظ بها ؟

مـــاكـــس : كما ترين .

بيـــانكـــا : لقد أحبنى إذًا ؟

مـــاكـــس : حبًا جمًا ، خالدًا ، بلا حدود ، مثل حبـه لكل هـؤلاء .

( يشير إلى اللفافة )

بيـــانكـــا : كيف ... كل هؤلاء ؟ ... وما هذا ؟ أهـى مـجرد زهـور ؟

مـــاكـــس : زهور ، وخطابات ، وخصلات شعر . كنا نقوم بترتيبها .

بيـــانكـــا : ( بنبرات غاضبة ) : تحت عناوين مـختلفة .

مـــاكـــس : نعم ، كما يبدو أمامك .

بيـــانكـــا : وفى أى منهن أكون أنا ؟

مـــاكـــس : أعتقد ... فى هذه . ( يلقى المظروف فى المدفأة )

بيـــانكـــا : ما هـذا ؟

مـــاكـــس ( مخاطباً نفسه بصوت منخفض ) : إننى أثأر لك بقدر ما أستطيع ، يا صديقى أناتول ... ( بصوت عالٍ ) هكذا، والآن لا تغضبى ... اجلسى هنا بجانبى ، واحكى لى بعضاً مما كان فى السنوات الثلاث الأخيرة .

بيـــانكـــا : أين أجد المزاج وهذه المقابلة كانت فى انتظارى .

مـــاكـــس : إلا أننى صديقك ... هيًا يا بيانكا ... احكى لى .

بيـــانكـــا ( تجلس فى المقعد بجوار المدفأة ) : عن ماذا ؟

مـــاكـــس ( يجلس فى المقعد الآخر أمامها ) : مثلاً ... عن مَنْ كان « يشبهه » فى بيترسبورج .

بيـــانكـــا : كم أنت سمج .

مـــاكـــس : إذًا ...

بيـــانكـــا ( مغتاظة ) : لكن ماذا أحكى ؟

مـــاكـــس : ابدئى فقط بـ ... يُحكى أن .. يُحكى أنها مدينة كبيرة جداً جداً ...

بيـــانكـــا ( معكننة ) : وكان فيها سيرك كبير جداً جداً ...

مـــاكـــس : وكانت فيه فنَّانة صغيرة جداً جداً .

بيـــانكـــا : قفـزت من طـوق كبيـر جدًا جـدًا ... ( تضحك بصـوت منخفض )

مـــاكـــس : أتـرين ... ها هـى ذى البدايـة . ( بدأ نـزول الستـار ببطء شديد ) وفى إحـدى المقصـورات ... دائمًا ... فـى إحدى المقصورات جلس أحدهم كل مساء ...

بيـــانكـــا : فـى إحدى المقصـورات جلس كل مسـاء هذا الـوسيم جداً جدًا ... آه !

مـــاكـــس : والآن ... الآن ... ؟

( الستار )

## أحجار كريمة للذكرى

( أناتول . إميليا )

( حجرة إميليا بأثاثها الأنيق الرزين . وقت الغروب . النافذة مفتوحة ، وتطل على حديقة عامة ؛ حيث تصل قمة إحدى الأشجار لفتحة النافذة ، إلا أنها تكاد تكون غير مكتسية بالأوراق ) .

إميليا : ... آه ... أأجدك هنا ! وعلى مكتبى ... ؟ آه ، ماذا تفعل إذًا ؟ أتفتش فى أوراقى ؟ ... يا أناتول .

أناتول : إنه من حقى المشروع ولى أن أمارسه .

إميليا : والآن .. ماذا وجدت ؟ خطاباتك الخاصة ... ؟

أناتول : ماذا تقولين ؟ وما الذى هنا ؟

إميليا : هنا ... ؟

أناتول : هذان الحجران الكريمان الصغيران ... ؟ هذا الياقوت الأحمر ، والآخر الغامق ؟ لا أعرفها ، لم يأتياك منِّى ... !

إميليا : ... كلا ... بل ... نسيت ...

أنـــاتـــول : نـسيت ؟ ... وهـمـا تحـت الحفظ والصـون فى أركـان هذا الصندوق المدفون فـى القاع ، مـن الأفضـل أن تعتـرفى حالاً ، بـدلاً من أن تكذبـى مـثلهـن جميعـًا ... إذًا ... أنتِ لا تنطقين ؟ ... آه ، إباء رخيص ... من السهل ألا ينطق كل مذنـب ملعون ... لكنني أريـد أن أواصل بحثى الآن . أين خبَّأتِ حليَّاتك الأخرى ؟

إمـيليـــا : ليس لدى سواهما .

أنـــاتـــول : والآن . ( بدأ يفتح الصناديق بعنف )

إمـيليـــا : لا تبحث ... أقسم لك أنه ليس لدى أى شىء آخر .

أنـــاتـــول : وهذا هنا ... لماذا هذا هنا ؟

إمـيليـــا : ربما أخطأت ... وربما ...

أنـــاتـــول : ربما ... يا إميليا ! وقد أردت أن تصبحى غدًا زوجتى . واعتقدت أنا بحق أن كل ما كان قد انمحى ... معًا جمعنا الخطـــابات واللفـــائف وألـف من التفـاهات التـى تذكـرنا بما مر من وقت ، لـم يكن فيه كل منا يعرف الآخر ... معًا ألقينا بكل هـذا فـى نـار المدفـأة ... والأسـاور والخـواتم والحلـقان ... أهدينـاها وألـقينا بهـا من فوق الكـوبرى فى النهر ، ومن الشبـاك فـى الشـارع ... لقد جلستِ هنـا أمـامى وأقسمـتِ لى ... كل شىء مضى ... ولـم أعرف الحب إلا بين أحضانك ... » وبالطبع أنا صدقتك ... لأننا

نحن الرجال نصدق كل مما تقوله النساء لنا ، نصدقهن من أول أكذوبة تُدْخل علينا السعادة » .

إمـيليـا : هل لى أن أقسم لك من جديد ؟

أنـاتـول : وما الفائدة ؟ ... لقد انتهى ... انتهى ما بيننا ... آه ، كم أجدت التمثيل ! كأنك تلهفتِ لإزالة كل بقع ماضيك ، فوقفت هنا حتى خمدت نيران الأوراق واللفائف والتحف ... وخرجنا سعداء للنزهة على ضفاف النهر ، وألقينا الأساور الغالية فى الماء العكر ، وسرعان ما غرقت ... ونشجت أنتِ بالبكاء بين ذراعى ... هكذا سالت منكِ دموع الندم التى تطهِّر من الذنوب ... فكاهة غبية ؟ أترين ، كيف كان كل شىء هباء ؟ كيف عاودنى الشك ؟ كيف حق لى أن أفتش هنا ؟ ... ما لكِ لا تنطقين ؟ ... لماذا لا تدافعين عن نفسك ؟ ...

إمـيليـا : لأنك تريد أن تهجرنى .

أنـاتـول : لكننى أريد أن أعرف ، عَلاَمْ يدل هذان الحجران ... لماذا احتفظت بهما ؟

إمـيليـا : ألم تعد تحبنى ... ؟

أنـاتـول : إنها الحقيقة ، يا إميليا ... وأريد أن أعرفها !

إمـيليـا : لماذا ، وأنت لم تعد تحبنى .

أنـاتـول : ربما تحوى الحقيقة شيئًا ما .

إمـيلـيــا : وما هو ؟

أنــاتــول : مـا يجعلـنـى أفـهـم ... أفـهم السـبب ... أتسـمعين ، يـا إميليا ... لم تعد نفسى تطيق ... أنت خبيثة !

إمـيلـيــا : أتسامحنى ؟

أنــاتــول : عليك أن تخبرينى ماذا تعنى هذه الأحجار .

إمـيلـيــا : وتريد بعد ذلك أن تسامحنى ؟

أنــاتــول : ماذا يعني هذا الياقوت ، ولماذا تحتفظين به ؟

إمـيلـيــا : وسوف تنصت إلىَّ بهدوء ؟

أنــاتــول : ... نعم ! ... لكن تكلمى أخيراً .

إمـيلـيــا : ... هـذا الياقوت ... كان فى مـيدالية كبيرة ... ثم ... وقع منها ...

أنــاتــول : وممن كانت هذه الميدالية الكبيرة ؟

إمـيلـيــا : ليس هـذا هـو الموضـوع ... المهم فقـط أننـى ... فى يـوم مـا ... علَّقت هـذا اليـاقـوت فـى سلسلـة ... كانـت على رقبتى .

أنــاتــول : مَنْ أعطاكِ إياه !

إمـيلـيــا : سيَّان ... أعتقد أنه مـن والدتـى ... أترى ، لو أنا خبيثة ، كما تعـتقد ، لقلـت لك أننى احـتفظت به لأنه من والـدتى ، وكنت ستصدقنى ... لكننى احتفظت بهذا الياقوت لأنه ... فى يوم ما وقع من ميداليتى ، وذكراه ... عزيزة علىَّ ...

أنـاتـول : أكملي .

إمـيليـا : آه ، كم سيريحنى إن استطعت أن أروى لك مما كان ؛ لكن ، قل لى ، ألن تهزأ منِّى إذا أنا غرت من حبك ؟

أنـاتـول : ماذا تقصدين ؟

إمـيليـا : بالطبع ذكراه جميلة ، ذكرى تبدو لنا لطيفة ... ثم ... يا له من يوم مهم ، جاءنى فيه هذا الشعور الذى ربطنى بك . آه ، لابد وأن يتعلم المرء الحب ، حتى يستطيع أن يحب ، مثلما أحبك ... ماذا لو تقابلنا فى وقت لم نكن نعرف فيه الحب ؟ مَنْ يعلم ، ربما مر كل منا بالآخر مرور الكرام ؟ آه ، لا تومئ برأسك ، يا أناتول ، هذا هو الحال ، وهذا ما قلته بنفسك ذات مرة .

أنـاتـول : أنا بنفسى؟

إمـيليـا : ربما من الأفضل – هكذا قلت أنه قد وجب على كلٍّ منَّا أن يدرك قيمة هذه المعاناة .

أنـاتـول : نعم ... لدينا دائمًا مثل هذا العزاء ، إذا ما أحببنا امرأة ساقطة .

إمـيليـا : إذًا سأكون صريحة معك ، هذا الياقوت ذكرى يوم ...

أنـاتـول : ... تكلَّمى ... تكلَّمى ...

إمـيليـا : أنت تعرف بالفعل ... نعم ... يا أناتول ... إنها ذكرى ذلك اليوم ... آه ... كنت غبية ... فى السادسة عشرة من عمرى .

أنــاتــول : وهو فى العشرين ، وضخم وأسمر ...

إمــيلــيـــا ( ببراءة ) : لا أعـرف أكـثر مـن هـذا ، يـا حبيـبى ... لا أتذكر سوى الغابـة التـى احتـضـنـتـنا فـى يوم الـربيـع المبتسم فـوق الأشجـار ... آه ، وأتـذكـر أشعـة الشـمس الآتية عبر الأغصان ، وتلألؤهـا على مجموعـة من الزهور الصفراء .

أنــاتــول : وأنـت لا تلغين هـذا اليـوم ، الـذى أخـذكِ منِّـى ، قبل أن أعرفك ؟

إمـيليـــا : ربما أعطـانى لك ... ! لا ، يـا أناتول ... علـى أى حال لن ألعن هـذا اليـوم ، وأستـنكف أن أنكـر مـا فعلت ... أنت تعرف ، يا أنـاتول ، لم أحـب أحدًا مثلك ، ولـم يحبك أحد مثلى ... لـكن حتى وإن صارت ، تلك الساعة التى عايشت فيها قُبلتك الأولـى ، بـلا أهميـة وزال من ذاكرتـى هـذا الـرجل الذى قابلته ، هل أستـطيع حينـئذ أن أنسـى هذه اللحظة التى أشعرتنى بأنوثـتى ؟

أنــاتــول : أتزعمين أنك تحبيننى ؟

إمـيليـــا : لا أكاد أتذكر ملامح وجه هذا الرجل ، ولم أعد أعرف عمًّا كانت تنم نظراته .

أنــاتــول : لكنكِ لا تستطيعين أن تنسى كيف أطربتكِ تنهيدات الحب الأول بين أحضـانه ... وكيف فـاض قلبه دفئًا علـى قلبك جعل من فتـاة لا تفقه شيئًا أنثـى مطَّلعة ، أيتهـا الوفيَّـة ،

إنكِ لا تنكرين الجميل ! إنكِ لا تدركين أن اعترافك هذا لابد أن يأتيني بالجنون ، وأنكِ فجأة أقلقتِ الماضي الكامن ! ... ها أنا ذا أراكِ من جديد تستطيعين وأنا أقبلك أن تحلمي بقبلات أخرى ، وتغلقي عينيك بين أحضاني ، ربما لتظهر أمامك صورة غير صورتي !

إميليا : كم تسيء فهمي ! ... ولعلك قد أصبت حين رأيت أننا لابد وأن نفترق ...

أناتول : وإن كان ، كيف عساى أن أفهمك إذاً ... ؟

إميليا : كم هن في حال يُحسدن عليه هؤلاء النساء اللاتي يستطعن الكذب . لا ... إنكم لا تتحملون الصدق ... ! قل لي فقط ؛ فإذا كنت دائماً تسألني الصدق ؟ وتقول : «سأغفر لكِ كل شيء ، إلا الكذب » ... ما زلت أسمعك ترددها ... وأنا ... أنا التي باحت لك بكل شيء ، وأقلَّت من قدرها ، بل وجعلت نفسها حقيرة أمامك ، وصاحت في وجهك قائلة : « يا أناتول ، إنني ساقطة ، لكنني أحبك ... » ولم تأت على لساني واحدة من تلك الأعذار الغبيَّة التي تنتحلها أفواه الآخريات ؛ لكني أقولها الآن : يا أناتول ، لقد أحببت نعيم الحياة ، يا أناتول ، لقد كنت حادة الطبع وعاشقة للذَّات ، بعت نفسي وأهديتها .. أنا لا أستحق حبك ... وهل تتذكر أيضاً أنني قلت لك هذا

قبل أن تقبِّل يدى لأول مرة ؟ ... نعم ، أردت أن أهرب منك ، لأننى أحببتك ، وأنت تعقبتنى ... وسألتنى الحب ... لأنى لم أجرؤ على أن أدنِّس هذا الرجل الذى نال من فؤادى ما لم ينله سواه كمًا وكيفًا ... آه الرجل الأول الذى أحببته ... وهكذا أخذتى من كل ما كان ، وصرت لك ! ... كم تملكتنى الرهبة والارتجاف والبكاء ... إلا أنك سموت بى شيئًا فشىء أعدت لى كل ما سلبونى إياه ... كنت بين ذراعيك الشديدين ، ما لم أكنه من قبل نقيَّة ... سعيدة ... لقد كنت عظيماً ... واستطعت أن تعفو ... والآن ...

أناتول : والآن ... ؟

إميليا : والآن تلقى بى جانبًا ، فقط لأن شأنى شأن الأخريات .

أناتول : لا ... أنتِ لستِ هكذا .

إميليا ( باستعطاف ) : ماذا تريد إذًا ... أيجب علىَّ أن أرميه جانبًا ... هذا الياقوت ... ؟

أناتول : آه ، وأنا لست من العظماء ، ... بل تافه جداً جداً ... ارمِ هذا الياقوت ... ( يتأمله ) وقع من الميدالية ... فوق النجيل ، تحت الزهور الصفراء ... نزلت عليه أشعة الشمس ... تلألأ ... ( صمت طويل ) تعالِ يا إميليا ... الليل أظلم ، لنتنزه فى الحديقة ...

إميليا : أليست شديدة البرد ... ؟

أناتول : كلا ، بل مُعبقة بشذا الربيع ...

إميليا : كما تشاء يا حبيبى !

أناتول : آه ، وهذا الحجر ؟

إميليا : آه ، هذا ...

أناتول : نعم ، هذا الأسود هنا ، ما أمره ؟ ماذا ؟

إميليا : أتعرف ، ما هذا الحجر ... ؟

أناتول : والآن .

إميليا ( بنظرة طمع متعاظمة ) : ماسى أسود !

أناتول : ( ينهض ) : آه !

إميليا ( ملقية بصرها إلى الحجر ) : نادر !

أناتول ( بغضب مكبوت ) : لماذا ... آه ... لماذا ... تحتفظين به ؟

إميليا ( نظرها مركّز دائمًا على الحجر فقط ) : إنه ... إنه يساوى ربع مليون ! ...

أناتول ( يصيح ) : آه ! ... ( يلقى بالحجر فى المدفأة )

إميليا ( تصيح ) : ماذا تفعل ؟! ... ( تنحنى وتأخذ الماشة ، وتحركها في الجمر بحثًا عن الحجر )

أناتول ( ينظر إليها ثوان ، وقد توهجت وجنتاها وهى راكعة أمام نار المدفأة ، ثم يهدأ ) : ساقطة ! ( يذهب )

( الستار )

## عَشاء الوداع

( أناتول . وماكس . أنِّى . الجرسون )

( مقصورة فى فندق « زاخر » . أناتول عند الباب معطيًا أوامره للجرسون ، وماكس مسترخيًا على فوتيه )

ماكس : آه ، لعلك كدت أن تنتهى ؟

أناتول : ... حالاً ، حالاً ، كل شىء واضح . ( الجرسون ينصرف )

ماكس ( هو وأناتول يعودان إلى منتصف الحجرة ) : وإذا لم تأتِ ؟!

أناتول : ولِمَ لا ؟! الآن .. الساعة الآن العاشرة ، ويمكن ألا تكون قد أتت حتى الآن !

ماكس : لكن الباليه انتهى منذ فترة طويلة .

أناتول : أرجوك حتى تزيل الماكياج ، وتغيِّر ملابسها ؛ إلى جانب أننى أريد انتظارها .

ماكس : لا تدلِّلها .

أناتول : أدلِّلها ؟! ليكن فى علمك ...

مـــاكـــس : أعلم و أعلم أنك تعاملها بخشـونة ... إذا لم تكن الخشونة نوعًا من التدليل .

أنـــاتـــول : أردت أن أقول غير ذلك تمامًا ، آه ... ليكن فى علمك ...

مـــاكـــس : قل إذًا ...

أنـــاتـــول : إننى أشعر بابتهاج شديد !

مـــاكـــس : أى أنك فى النهاية تريد أن تخطبها ؟

أنـــاتـــول : لا ، أبعد من هذا بكثير .

مـــاكـــس : ستتزوجها غداً ؟

أنـــاتـــول : لا ، كم تهتم بـالظـاهـر ، وكأن ليس هناك ابتهـاج داخلى للنفس ، لا علاقة له بكل التفاهات الخارجية .

مـــاكـــس : إذًا ، أنت اكتشفت إحـدى خبـايا عـالمك العاطفى ، كيف ؟ وكأنها ستفهم ولو بعضه .

أنـــاتـــول : أنت تخـمن بلا مهارة ... بمـنتهى البسـاطـة أنا أحتفل ... بالنهاية !

مـــاكـــس : آه !

أنـــاتـــول : عشاء الوداع !

مـــاكـــس : إذًا ... ما دورى فى هذا ؟

أنـــاتـــول : يا حبذا إن أغمضت عينيك اليوم عن حبنا .

مـــاكـــس : أرجوك ، لا داعى لهذه التشبيهات المبتذلة .

أنـــاتـــول : منذ ثمانية أيام وأنا أؤجل هذا العشاء .

مـــاكـــس : إذاً سيكون لديك اليوم على الأقل شهيّة جيدة ...

أنـــاتـــول : هذا يعنى ... أنا وهى تناولنا العشاء معًا كل ليلة ... فى هذه الأيام الثمانية ؛ لكننى لم أجد الكلمة الصائبة لم أجرؤ ... ولك أن تتصور ، كم يثير هذا الأعصاب !

مـــاكـــس : لِمَ تحتاجنى إذاً ؟! هل علىَّ أن ألقنك تلك الكلمة ؟

أنـــاتـــول : عليك أن تكون معى فى كل الأحوال ، عليك أن تقف إلى جانبى ، إذا لزم الأمر ، عليك التلطيف .. التهدئة .. التوضيح .

مـــاكـــس : ألا تحب أن تخبرنى أولاً لماذا كل هذا ؟

أنـــاتـــول : بكل سرور ... لأنها أملّتنى .

مـــاكـــس : أى أن هناك واحدة أخرى سوف تسلّيك ؟

أنـــاتـــول : نعم ...

مـــاكـــس : آه ... آه ... !

أنـــاتـــول : وماذا عساها أن تكون !

مـــاكـــس : إيقاع ؟ !

أنـــاتـــول : بلا أى إيقاع ! ... شىء جديد ، شىء فريد !

مـــاكـــس : آه ... إيقاع لا يصل إليه المرء إلا قبل نهاية النوتة الموسيقية بقليل ...

أنـــاتــول : تـصــورٌ فـتـــاة ، مـــاذا عـســاى أن أقــول ... ذات إيقــاع ٣/٤(*) .

مـــاكــس : ما زلت تبدو متأثرًا بالبالية !

أنـــاتــول : نعم ... إننـى لا أستطيع الآن أن أفيدك ... إنـها تدفع إلى ذاكرتى ڤالس ڤينـنا البديع ، مـرح رقيـق ... ألم ظـريف ذو ابتـسـام ... هكذا تكون ذاتهـا ... صـغيـرة وحلـوة وشقـراء ... هكذا كمـا تـرى ، الـوصف صـعب ! مع مَنْ تكون ... إذا جئـتها ببـاقـة من البـنفسج ، تـكاد الـدموع تنساب من عينيها ...

مـــاكــس : حاول مرَّة بأسورة .

أنـــاتــول : ... آه ، يا عـزيـزى هـذا لا يليـق فى حالـتـنا ، لقـد اختـلط عليك الأمــر صـدقنـى ... أفضل مكـان تنال فـيه راحتها هو حانـة أحد الضـواحى ؛ حيث أوراق الحائط البـاهتة ، ويشغل المنضدة المجاورة لك صـغـار الموظفين ! فى الليالى الأخيرة كنت معها دائمًا فى مثل هذه الحانة .

مـــاكــس : كيف ؟ وقد قلت لى أنك كنت مع أنِّـى .

أنـــاتــول : نعم ، فعلاً كنت معهـا . ففى الأسبوع المـاضى وجب علىَّ العـشـاء كل ليلـة مـرتين : أردت فـى الأولـى أن أكسب

(*) للإيقاع الموسيقى ثلاثة أنواع مختلفة هم : ٣/٤ و ٤/٤ و ٦/٨ ؛ أولهم أكثرهم تغيُّـر وآخرهم أكثرهم نمطيَّة . ( المراجع )

إحداهن ، وفى الثانية أن أتخلّص من الأخرى ...
إلا أننى للأسف لم أنجح فى هذا ولا ذاك ...

ماكس : أتعرف نصيحتى ؟ خذ أنّى فى الحانة ، والجديدة الشقراء فى فندق « زاخر » (*) ... وربما بعد ذلك تسير الأمور معك !

أناتول : مشكلتك فى الموضوع أنك لم تعرف الجديدة بعد . إنها البساطة بذاتها ! آه ، قلت لك أى فتاة هى ؛ لك أن ترى ماذا تفعل هى ... إن أردت أنا طلب نوعاً أفضل من النبيذ !

ماكس : تكاد الدموع تنساب من عينيها ، كسابق عهدها ؟

أناتول : لا تسمح بهذا النوع مهما كانت الأسباب ، مهما كانت الأسباب !

ماكس : أى أنك فى الفترة الأخيرة لا تشرب سوى أرخص أنواع النبيذ ؟ (**) .

(*) يحمل هذا الفندق اسماً يذكرنا بالأديب الألمانى : ليوبولد فون زاخر ماسوخ Leopold von Sacher-Masoch ( ١٨٣٦ - ١٨٩٥ ) الذى ارتكزت موضوعات أعماله على الأمراض الجنسيّة ، وخاصة مرض « الماسوخيّة » Masochismus الذى حمل اسمه ؛ وهو انحراف جنسى يتلذذ فيه المرء بالتعذيب الذى ينزله به رفيقه ؛ على العكس من الساديّة Sadismus ، التى تجعل المرء يتلذذ بإنزال صنوف العذاب بمحبوبه . ونذكر من أعماله : « نساء متوحشات » "Grausame Frauen" . (المراجع)

(**) ورد فى النص اسم أرخص أنواع النبيذ وقتها ؛ وهو : Makersdorfer . ( المراجع )

أنـــاتـــول : نعم ... قبل الساعة العاشرة ، ثم بالطبع الشمبانيا ... هكذا الحياة !

مـــاكـــس : لا ... سامحنى ... الحياة ليست هكذا .

أنـــاتـــو ل : ضع فى ذهنك فقط هذا التناقض ، وقد ذقت ملذة بما فيه الكفاية حتى الآن ؛ إنها واحدة من نفس الحالات السالفة التى شعرت فيها أننى فى جوهرى ذو شعور صادق إلى حد بعيد .

مـــاكـــس : هكذا ! ... آه !

أنـــاتـــول : لا أستطيع مواصلة تلك اللُعبة المزدوجة ... إننى أفقد كل احترامى لنفسى ... !

مـــاكـــس : يا هذا ! أنا ، أنا ، أنا ... أنا لست ممن يجب أن تمثِّل أمامهم هذه الكوميديا !

أنـــاتـــول : لماذا ؟ بعد أن أتيت بالفعل ... لكننى بحق ... لا أستطيع أن أتظاهر بالحب ، ولم أعد أشعر بأى قدر منه !

مـــاكـــس : بل إنك لا تتظاهر به إلا فور شعورك بقدر آخر منه .

أنـــاتـــول : قلت لها مباشرة ، مباشرة فى البداية ... حيث تعاهدنا على الحب الخالد : يا حبيبتى « أنِّى » أتعلمين ، إذا شعر أحدنا يومًا أن حبه كاد يزول ، فعليه أن يقول هذا للآخر بصريح العبارة ...

مـــاكـــس : آه ، اتفقتما على هذا فى نفس اللحظة التى تعاهدتما فيها على الحب الخالد ... جيد جداً !

أنـــاتـــول : غالبًا ما كررت هـذا ، ليس بينـنـا أى ارتبـاطـات ، كلانا حـر ، نفـــترق بهـدوء إذا انـتـهـى وقتـنـا .. لا أمـقـت إلا الخداع ...

مـــاكـــس : إذًا ، سوف يسير الأمر بمنتهى البساطة اليوم .

أنـــاتـــول : ببسـاطة ! ... الآن ، علـىَّ أن أتكلم ، ولا أجـرؤ ... سوف تتـألم ... لا أستطيع احـتمال البكـاء . وفى النهـاية أعـود لحبها من جديد ، لأنها بكت ؛ ولهـذا أكون قد عُدت لخداع الأخرى .

مـــاكـــس : لا ، لا فقط دون خداع ، كم أكرهه !

أنـــاتـــول : وجودك سيجعـل كل هـــذا بلا كلفة ... ســتأتينا بنسـيم من المرح اللـطيف ، الذى لابد أن يحـد من شـجـون الفـراق ... أنت والبكاء لا تجتمعان ...

مـــاكـــس : إذًا هـذا هو سبب وجودى هنـا ؛ لكن هـل كل ما يمكنني عمله لك ... أن أطـيِّب خـاطـرهـا ؟ لا ، لا ... إلا هــذا ، لست مقتنعًا به ... لأنك إنسان محبوب جدًا ...

أنـــاتـــول : يا ماكس ، يا حبيبى إنك تـستطـيع الـوصـول ولـو لقـدر معيَّن مـن هـذا ... يمكـنك أن تـقـول لهـا أنها لـن تفـقـد فيَّ الكثير .

مـــاكـــس : آه ، حتى هنا ممكن .

أنـــاتـــول : وأنها ستجد مائة آخرين أكثر جمالاً ، ومالاً .

مـــاكـــس : وذكاءً .

أنـــاتـــول : لا ، لا أرجـوك ، لا داعـى للمبـالغـات ( الجـرسـون يفتح الباب ، أنّـى تدخل مرتديـة بالطو مـشمّـع ثم تخلعه ويظهر شالهـا الفرو الطويل النحيل ، تمسـك بيدها قفازًا أصفر ، وعلى رأسها قبعة عريضة مُـهْمَـلة ومُـلفتة للنظر ) .

أنّـــــــى : آه ، مساء الخير .

أنـــاتـــول : مساء الخير ، يا أنّى ... أنا آسف .

أنّـــــــى : أنت يُعتمد عليك ( تلقـى البالطـو المشمّـع ) نـظرت فى كل اتجاه حولى يمينًا ، يسارًا ولم أجد أحدًا .

أنـــاتـــول : لحسن الحظ أنكِ لم تنتظرى أكثر من هذا .

أنّـــــــى : المرء يفـى بـوعـده ، مســاء الخـيـر ، يـا مـاكس ( تـوجه حديثـها إلـى أناتـول ) آه ، كنـت تـسـتـطيع قبل ذلك أن تبلّغنى ...

أنـــاتـــول ( يحتضنها ) : أما زلتِ ترتدين مشد الرقص ؟

أنّـــــــى : آه ، كان علىَّ أن أتزيّـن لك ؟ آسفة .

أنـــاتـــول : يمكن أن يرضينى هذا ؛ لكن عليك الاعتذار لماكس .

أنّـــــــى : لمـاذا ؟ الأمـر لا يخجله وهـو لا يغـار !... إذًا ... إذًا ... الطعام ( الجرسـون يدق الباب ) ادخل اليـوم يدق الباب ، وهذا ما لا يخطر عادة بباله ! (الجرسون يدخل)

أنـــاتـــول جهِّز المائدة . ( الجرسون ينصرف ) .

أنّـــــــى : لم تكن موجوداً اليوم ؟

أنــاتــول : لا ، كان عليَّ .

أنّـــــــى : لم يَفُتك الكثير ، كل شىء كان يدعو للنعاس ...

مــاكــس : أيَّة أوبرا كانت قبلك اليوم ؟

أنّـــــــى : لا أعلم ... ( جلسوا لتناول الطعام )

ارتديت الثياب ، ثم طلعت على خشبة المسرح . لم أهتم بشىء ... أى شىء ! ... فيما عدا ذلك أريد أن أقول لك شيئًا ، يا أناتول .

أنــاتــول : ماذا يا صغيرتى ؟ أمر مهم جداً ؟

أنّـــــــى : تقريبًا ... وربما يفاجئك ...

( الجرسون يضع الطعام على المائدة ) .

أنــاتــول : يفاجئنى أنا ... لقد زاد فضولى جداً ...

أنّـــــــى : آه ... انتظر فقط ... حتى يخلو المكان .

أنــاتــول ( موجهًا حديثه للجرسون ) : اذهب الآن ... وسوف ندق لك الجرس ( الجرسون يخرج ) ... آه ، والآن ...

أنّـــــــى : آه ... يا حبيبى أناتول ... سوف تُفاجأ ... ولماذا ؟! لن تُفاجأ بالمرَّة ... وليس للأمر أن يفاجئك مطلقًا ...

مــاكــس : زيادة أجور الفنانيين ؟

أنــاتــول : لا تقاطعها ...

أنَّـــــــى : لا يـا حبيبى أنـاتـول ... قل لـى ، هل هـذا المَحَار «أوستندر» أو « ويتستيبل » ؟ (*)

أنـــاتـــول : الآن ينتقل حديثها للمحار ! إنه « أوستندر » .

أنَّـــــــى : كما تـوقعت ... آه ، أنـا أعبد المحـار ... الـوحيد الـذى يستطيع المرء أن يأكل منه كل يوم .

مـــاكـــس : يستطيع ؟! ربما ! يجب .

أنَّـــــــى : أليس كذلك ؟ كما قلت .

أنـــاتـــول : أنت تريدين أن تقولى لى شيئًا بالغ الأهميَّة ؟

أنَّـــــــى : نعم ... عـلـى أية حـال مهـم جداً ، أتـتـذكر ملاحـظـة معينـة ؟

أنـــاتـــول : أيهن ... أيهن ؟ لا أسـتـطـيع أن أعـرف أى ملاحـظـة تقصـدين .

مـــاكـــس : له حـق .

أنَّـــــــى : والآن ، أنا أذكر ... انتظـر ... ما قلـتـه لى كـان فقـط : «أنَّى» نحن لا نريد أن يخدع أحدنا الآخر » ...

أنـــاتـــول : نعم ... نعم ... ثم ؟

أنَّـــــــى : دون خـداع ... الأفضل أن نقول الحقيقة مباشرة ...

(*) هـذان نوعان مـن المحـار ، وهى القواقـع التى تُؤكل وتـنـتـمى للرخويـات البحريَّة فى المناطق المعتدلة والدافئة . ( المراجع )

أنـــاتـــول : نعم ... وهذا ما رأيت ...

أنًّـــــــى : وماذا إن فاتنا الوقت ؟

أنـــاتـــول : ماذا تقولين ؟

أنًّـــــــى : لم يفت الـوقت أنـا أقـول لك فـى الـوقـت المنـاسـب باختصـار الآن هـو الـوقت المناسب ... غداً ربمـا يكون الوقت قد فات .

أنـــاتـــول : هل صرتِ مجنونة ، يا أنًّى ؟!

مـــاكـــس : كيف ؟

أنًّـــــــى : يا أناتـول ، يجب أن تـستمر فـى أكل المحـار ... وإلا لن أقول لك شيئًا ... أى شىء .

أنـــاتـــول : ما معنى هذا ؟ « يجب عليك » .

أنًّـــــــى : الأكل .

أنـــاتـــول : عليك أن تتكلمى ... أنا لا أتحمَّل هذا النوع من التهريج .

أنًّـــــــى : إذًا لقد اتفقنا أن علينا أن نتكلَّم بمنتهى الهدوء إذا ما كنا فى هذه الحالة ... وها نحن أولاءِ فيها الآن .

أنـــاتـــول : ماذا تقصدين ؟

أنًّـــــــى : أقصد ، أننى أتناول معك العشاء اليوم لآخر مرَّة !

أنـــاتـــول : تكونين قد تكرمتِ علىَّ إن أوضحتِ الأمر .

أنًّـــــــى : انتهى كل ما بيننا ، يجب أن ينتهى ...

أنـــاتـــول : آه ... قولى .

مــاكــس : ممتاز .

أنّـــــــى : وما الممتاز فى هـذا ؟ ممتـاز أو لا ، هـذا هــو الحـال الآن !

أنــاتــول : يا صـغيرتى حتـى الآن لم يوصلنى الأمـر إلى ما يجب... هل تقدم أحدهم للزواج منك ...

أنّـــــــى : حتى إن حدث ! لن يكون سببًا للفراق بيننا .

أنــاتــول : سبب للفراق ؟!

أنّـــــــى : آه ، لابـد أن أعـتـرف . أنـا أحـب يا أنـاتـول ، أحـب بجنـون !

أنــاتــول : وإن كان لى أن أسأل ، لمن هذا الحب ؟

أنّـــــــى : ... قل يا ماكس ، ماذا يضحكك ؟

مــاكــس : إنه أمر مضحك للغاية !

أنــاتــول : دعـيه ... يا أنّى .... الحـديث بيـننـا نحن الاثـنين فقـط ، ما زال عليك أن تقولى السبب .

أنّـــــــى : الآن ، سـأقـوله لك ... لقـد وقعت فـى حب رجل آخـر ، وأقولها بصريح العبارة ، وهذا ما اتفقنا عليه ...

أنــاتــول : نعم ... ولكن فى حب مَنْ ؟! بحق الشيطان ؟!

أنّـــــــى : آه ، يا صغيرى ؛ لا يصح أن تغلظ القول هكذا !

أنــاتــول : ما زلت أسألك ... أسألك بإصرار ...

أنّـــــــى : أرجوك يا ماكس دق الجرس للجرسون ، كم أنا جائعة .

أنـــاتـــول : الأمر على مـا هو عليه ! ما زالت الشهيَّـة !! الشهيَّة أثناء مثل هذا الحديث !

مـــاكـــس ( موجهًا حديثه إلى أناتول ) : عشـاء تتنـاوله لأول مرَّة اليوم ! ( الجرسون يدخل )

أنـــاتـــول : ماذا تريد ؟

الجرسون : لقد دق جرسكم .

مـــاكـــس : واصل عملك . ( الجرسون يرفع ما على المائدة ) .

أنـــــــــى : أرأيتم ... المغنيَّة « كاتالينى » سوف ترحل إلى ألمانيا ... اتفاقها تم فعلاً ...

مـــاكـــس : هكذا ... يتركونها ترحل هكذا ببساطة ؟

أنـــــــــى : آه ... ببساطة ، لا يمكن أن نقول هذا ...

أنـــاتـــول ( يقوم ويسير فى الحجرة ذهابًا وإيابًا ) : أين النبيذ ؟! أنت ! ... يا « جين » .
أنت نعسان اليوم على ما يبدو .

الجرسون : ها هو ذا يا سيدى النبيذ ...

أنـــاتـــول : لا أقصد ما هو على المائدة ، ويمكنك أن تمعن الفكر ! أقصد الشمبانيا ، وأنت تعد أنه أول ما أردت أن يكون اليوم على المائدة . ( الجرسون ينصرف )

أنـــاتـــول : لآخر مرة أسألك التوضيح .

أنـــــــــى : على المرء ألا يصدقكم فى شىء أيها الرجال فى أى شىء . عندما أتذكر ، كيف أوضحت لى هذا بقولك :

إذا شعرنا أن حبنا كاد يزول ، فعلينا أن نتصارح ونفترق بهدوء .

أناتول : والآن سوف تقولى لى .

أنّى : ها هو ذا ما يعنيه بالهدوء !

أناتول : لكن ، يا صغيرتى الحبيبة لعلك أدركتِ أننى متشوق لمعرفة .. مَنْ ؟

أنّى ( تحتسى النبيذ ببطء ) : أه ...

أناتول : اشربى كأسك كلّه ... كلّه !

أنّى : إذاً سوف تنتظر طويلاً .

أناتول : عادة ما تتجرعين كأسك دفعة واحدة .

أنّى : لكن ، يا حبيبى أناتول ، أنا أودع الآن نبيذ « بوردو » ، ومَنْ يدرى إلى متى ؟

أناتول : أتعودين للوقوفة ! ما الذى ستكررينه على نحو رتيب ؟

أنّى : بعد الآن لن يعود هناك نبيذ « برودو » ... ولا محار ... ولا شمبانيا ! ( الجرسون يأتى بالدور التالى من الطعام ) ولا حتى شرائح عليها فطر الكمأة ، كل شىء مضى ...

ماكس : إلاهى ... لديكِ معدة عاطفية ! ( الجرسون يضع الطعام على المائدة ) ممكن أصب لكِ .

أنـــــى : شكرًا جزيلاً ، يكفى هذا ..

أنـــاتـــول ( يشعل سيجارة ) .

مـــاكـــس : ألن تأكل ؟

أنـــاتـــول : لا مـؤقتًا ( الجرسون يخرج ) ... الآن أود أن أعرف مَنْ هو المحظوظ .

أنـــــى : وإن قلت لك اسمه ، فلن تزيد معرفتك عن هذا .

أنـــاتـــول : إذًا ، أى نـوع هـو من البشـــر ؟ كيف تعـرفت عليـه ؟ ما شكله ؟

أنـــــى : جميل ، صورة من بديع الحُسن! وهذا هو كل شىء ...

أنـــاتـــول : أى أن هذا عندك هو كل شىء ..

أنـــــى : نعم ، لن يأتينا المحار مرة أخرى ...

أنـــاتـــول : هذا وقد علمناه ...

أنـــــى : ولا شمبانيا .

أنـــاتـــول : لكنه ، أيتها المصيبة سوف يكون له صفات أخرى ، بصرف النظر عن عدم تواجد المحار أو الشمبانيا .

مـــاكـــس : لديه حق ، فكل ما سلف ليس بوظيفة ...

أنـــــى : وما فائدة هـذا إن كنت أحبـه ؟ أنا متنـازلة عن كل شىء ، وهذا هو الجديد الذى لم أشهده من قبل .

مـــاكـــس : لكن كما تـرين ... كان ممكن أن أناتول يقدم طعامًا سيئًا لو اضطره الفقر .

أنـــاتـــول : ومـاذا عسـاه أن يكون ؟ صبـى فـى ورشـة ؟ أو مـنظف مداخن ؟ أو بائع جاز متجولٍ ؟

أنّـــــــــى : يا صغيرى ، لا أسمح لأحد أن يهينه .

مـــاكــس : قولى إذا ، ما عمله ؟

أنّـــــــــى : فنـان .

أنـــاتـــول : أى فنـان ؟ على مـا يبدو أنه بهلـوان ؛ لكن كيف يناسبكم فى السيرك ؟ لعلّـه فارس بهلوانى ؟

أنّـــــــــى : كف عن هذا السب ؛ إنه زميلى ...

أنـــاتـــول : آه ، أى أنها معـرفـة قديمـة ؟ ... أنتِ معه يـوميًا منـذ سنوات ، وربما تخونينى معه أيضًا من زمن طويل .

أنّـــــــــى : كـان الأفضل ألا أقول لك شيئًا . التزمت بكلامك واعترفت لك قبل فوات الأوان !

أنـــاتـــول : لكن أنتِ تحبينه بـالفعل ، واللّـه أعلم منذ متى تخـونينى منذ زمن ونفسك راضية .

أنّـــــــــى : إنه أمر أبى أن يمنع نفسه .

أنـــاتـــول : أنت ...

مـــاكــس : أناتول !!

أنـــاتـــول : هل أعرفه ؟

أنّـــــــــى : آه ، لم يسـتـرع انتبـاهك ... فهـو يـرقـص فـقـط مـع المجموعة ... لكنه سوف يترقّى .

أنـــاتـــول : منذ متى ... نال إعجابك ؟

أنـّـــــــى : منذ مساء اليوم .

أنـــاتـــول : لا تكذبى .

أنـّـــــــى : إنها الحقيقة ؛ مساء اليوم ... شعرت بأنه قدرى ...

أنـــاتـــول : قدرها ! ... أتسمع يا ماكس قدرها !

أنـّـــــــى : نعم ، وهذا أيضًا قدر !

أنـــاتـــول : أتسمع لكننى أريد أن أعرف كل شىء ، هذا من حقّى ! ... ما زلتِ حتى هذه اللحظة حبيبتى ... أريد أن أعرف منذ متى حدث هذا ... كيف بدأ ... ومتى تجرأ عليه صاحبنا ؟

مـــاكـــس : نعم ... عليك أن تحكى لنا ...

أنـّـــــــى : موضوعنا الآن هو الإخلاص ... الأمانة ، فى استطاعتى أن أكون مثل «فريتسل» مع حبيبها الدوق الذى لا يعلم حتى الآن أنها منذ ثلاثة أشهر فى علاقة مع ملازم ثان من سلاح الفرسان .

أنـــاتـــول : وهل سيكشف ذلك ، هذا البارون ؟

أنـّـــــــى : ممكن ؛ أما أنت ، فلم تكن تستطيع اكتشافه أبدًا . فى هذا أنا ذكية جدًا ... وأنت غبى جدًا ( تصب لنفسها كأس نبيذ )

أنـّـــــــى : ألا تتوقفين عن الشراب !

أنـــــــى : اليـوم لا ، نشـوة الشـراب ... هـى غـايتـى . إنهـا المـرة الأخيرة على كل حال ...

مـــاكـــس : لمدة ثمانية أيام ؟

أنـــــــى : للأبد ، لأنـى سوف أبقـى مع كارل ، لأنـنـى حقًا أحبه لأنه ظريف ؛ ولو أنه فقيـر ، إلا أنـه لن يزيقـنـى المر لأنه حلو ، حلو .. لطيف !

أنـــاتـــول : أنتِ أخلفتِ وعْـدك ! . منـذ زمن طـويل وأنـتِ تحبـينه . أكذوبة غبية أن حبك له بدأ مساء اليوم !

أنـــــــى : ليكن ، فلا تصدقنى .

مـــاكـــس : يا أنّـى ... قـولى لنا الحكاية ... أنت وكأنك إما تعرفين كل شـىء ، أو لا شـــىء ! إذا أردت الفـراق بهـدوء عليك أن تفعلى هذا من أجل خاطره ، من أجل خاطر أناتول ...

أنـــاتـــول : وأنا أيضًا سوف أحكى لكِ بعد ذلك ...

أنـــــــى : ليكن ... الحكاية بدأت ... ( الجرسون يدخل ) ...

أنـــاتـــول : احكى ، احكى ... ( يجلس بجوارها )

أنـــــــى : ربمـا منـذ أربعـة عشـر يـومًـا ... أو أكثـر ، أعطـانـى وردتـين عنـد مَـخْـــرَجْ المسـرح ... كـان واجبًـا علـىَّ أن أبتسم ؛ إلا أنه بدا فى حياء شديد .

أنـــاتـــول : لماذا لم تقولى لى عن هذا ؟

أنـــــــى : عن ماذا ؟ لقد كان لدىَّ الكثير لأقوله .

( الجرسون يخرج ) .

أنـــاتـــول : أكملى إذًا .. أكملى .

أنـّــــــــى : ... ثم صـار دائمًا بالقرب منّى فى البروفات ، آه ... لاحظت هـذا وغضبت فى البدايـة ، ثم سعدت فـيمـا بعـد .

أنـــاتـــول : بمنتهى البساطة ...

أنـّــــــــى : آه ... ثم تحادثنا ، وكل شىء فيه نال إعجابى .

أنـــاتـــول : وفيما كان حديثكما ؟

أنـّــــــــى : فى كل مـا أمكن ، كيف تم فصله من المدرسة ؟ وكيف كان عليه بعد ذلك أن يتعلَّم مهنة ... آه ، وكيف بدأ دم المسرح يجرى فى عروقه ...

أنـــاتـــول : ها ... وأنا لم أسمع شيئًا عن كل هذا ...

أنـّــــــــى : آه ... ثم اكتشفنا أننـا ، حين كنا أطفالاً ، كان لا يفصل بيته عن بيتى إلا بيتان فقط ، كنا جيرانًا .

أنـــاتـــول : آه !! جيران ، أمر مؤثر ، مؤثر !

أنـّــــــــى : فعلاً ... فعلاً ( تـواصل الشـرب ، وقد بـدأ تأثير السُّكر يظهر على نطقها )

أنـــاتـــول : ... أكملى .

أنـّــــــــى : ومـاذا بعد هـذا ؟ قلت لـك كل شىء . إنه قـدرى ، وقـدرى لا أستطيع أن أعارضه ... و ... قـدرى ... لا أستطيع ... أن ... أعارضه ...

أنـــاتـــول : منذ أن حل المساء وأنا أريد أن أعرف شيئًا ما .

أنًّـــــــى : آه ... وما هو ؟ ( رأسها تميل )

مـــاكـــس : إنها تنام .

أنـــاتـــول : أيقظها ، أبعد عنها النبيذ ... يجب أن أعرف ما حدث الليلة ، أنًّى ... أنًّى .

أنًّـــــــى : هذه الليلة ... قال ... لى أنه ... يحبنى .

أنـــاتـــول : وأنتِ ؟

أنًّـــــــى : قلت إننى سعيدة ، ولأننى لا أريد أن أخدعه أقول لك : وداعًا .

أنـــاتـــول : لأنكِ لا تريدين أن تخدعيه !! أى ليس من أجلى ؟ ... من أجله ؟!

أنًّـــــــى : آه ، ماذا ؟ أنا لم أحبك أبدًا .

أنـــاتـــول : جميل ، ولحسن الحظ لم يعد هذا يضايقنى ...

أنًّـــــــى : هكذا ؟!

أنـــاتـــول : كما أن حالتى أصبحت لطيفة ، فسوف أستطيع من الآن فصاعدًا أن أتخلَّص من مؤانستك .

أنًّـــــــى : هكذا ... هكذا !

أنـــاتـــول : نعم ... نعم ، لم أعد أحبك منذ زمن طويل ... إننى أحب غيرك .

أنًّـــــــى : هاها ... هاها ...

أنـــاتـــول : منـذ زمن طـويل .. فقـط اسـألى مـاكس ، قبـل أن تأتى اليوم حكيت له .

أنـــــــى : هكذا ... هكذا ...

أنـــاتـــول : منذ زمن طويل ... والأخرى أحسن وأجمل ألف مرّة ...

أنـــــــى : هكذا ... هكذا ...

أنـــاتـــول : ... إنها فتاة ، يسعدنى من أجلها أن أتخلى عن ألفٍ من أمثالك .. أتفهمين ؟

أنـــــــى ( تضحك ) : ...

أنـــاتـــول : لا تضحكى ... اسألِ ماكس .

أنـــــــى : قمة الفكاهة ! أنك تريد الآن أن توهمنى بذلك .

أنـــاتـــول : مـا أقوله لكِ هـو الحقـيقة ، أقسـم لكِ إنهـا للحقيقـة ، لم أعد أحبك منذ زمن طويل ، لـم تشغلى فكرى ولو مرة واحـدة كنت معكِ فيهـا ، وما قبلتـك إلا وأقصد الأخـرى .. الأخرى .. الأخرى .

أنـــــــى : إذًا ، قد أصبحنا خالصين .

أنـــاتـــول : آه .. أتظنين ؟

أنـــــــى : نعم ... خالصين ، جميل جداً .

أنـــاتـــول : هـكذا ؟ نحـن لسـنا خـالصـين .. لا أبداً ، حـالتـك ليسـت مطلقًا كحالتى ... قصتى أقل ذنوبًا من نظيرتها عندك ...

أنـــــــــى : ... كيف ؟ ( بجديَّة أكثر )

أنــاتـــول : نعم ... قصتى ذات رنين مختلف .

أنـــــــــى : وأى اختلاف هذا فى قصتك ؟

أنــاتـــول : آه ، أنا .. أنا خدعتك .

أنـــــــــى ( تنهض ) : كيف ؟ كيف ؟!

أنــاتـــول : خدعتك ، كما تستحقين كل يوم ، ليلة بعد أخرى آتى منها إليك ، وإليها منكِ .

أنـــــــــى : ... نذالة ... نذالة !! ( تذهب إلى الشمّاعة ، وترتدى البالطو المشمّع والشال الفرو . )

أنــاتـــول : على المرء ألا يتمهَّل مع أمثالك ، وإلا أسرعن لغيره ! ... ولحسن الحظ لم تكن لدى أية أوهام ...

أنـــــــــى : هكذا نعود لنرى بوضوح ، نعم !!

أنــاتـــول : نعم ... نرى بوضوح ، أليس كذلك ؟ الآن نرى .

أنـــــــــى : نرى أن مثل هذا الرجل يفوق امرأة متهتكة مائة مرة فى اللامبالاة .

أنــاتـــول : نعم ، واضح .. فعلاً لم أبالِ ... نعم .

أنـــــــــى ( لفّت رقبتها بالشال الفرو ، وأخذت قبعتها وقفازها ووقفت أمام أناتول ) : نعم ... بلا مبالاة ! هكذا ... لم أقل لك .

( تريد الخروج )

أنــاتـــول : ماذا ؟ ! ( يتبعها )

مـــاكـــس : اتركها ، فلن توقفها فى النهاية .

أنـــاتـــول : « ماذا ؟ » لم تقولى لى ؟ ماذا ؟ أنكِ ... أنكِ ... أن .

أنـــــــــى ( عند الباب ) : لم أقل لك أبداً ... أبداً ... أن اللامبالاة لا يستطيعها هكذا إلا رجل .

الجرسون ( يأتى بالكريمة الحلوة ) آه .

أنـــاتـــول : اذهب إلى الجحيم مع هذه الكريمة .

أنـــــــــى : ... ماذا ؟! كريمة بالفانيليا ... هكذا .

أنـــاتـــول : أما زلت تجرئين ؟!

مـــاكـــس : دعها ، يجب عليها أن تودِّع الكريمة للأبد .

أنـــــــــى : نعم ... بسعادة ، توديع نبيذ « بوردو » ، والشمبانيا والمحار ، وخاصة توديعك يا أناتول .

( تعود فجأة من الباب ، وتتجه بابتسامة وقِحَة نحو علبة السجائر فوق دعامة الشباك ، تأخذ حفنة من السجائر وتضعها فى حقيبتها ) .

ليست لى ، بل له ( تخرج )

أنـــاتـــول ( يتبعها ، لكنه يقف عند الباب ) ...

مـــاكـــس ( بهدوء ) : آه ... أترى ... بمنتهى البساطة سارت الأمور ! ...

( الستار )

# احتضـار

( أناتول . ماكس . إلزا )

( حجرة أناتول . بداية الغروب . الحجرة فارغة لفترة وجيزة ، ثم يدخل كل من أناتول وماكس . )

مـاكـس : هكذا ... كفى وقد صعدت معك حتى هنا .

أنـاتـول : ابق قليلاً .

مـاكـس : أعتقد أننى سوف أزعجك .

أنـاتـول : أرجوك ، ابق ، لا أميل مطلقًا أن أكون بمفردى ، ومَنْ يعلم إذا كانت ستأتى .

مـاكـس : آه !

أنـاتـول : انتظرت عشر مرات ، سبع منهن دون فائدة .

مـاكـس : هذا ما لا أحتمله !

أنـاتـول : على المرء أحيانًا أن يصدِّق الأعذار ؛ إلا أن أعذارها بالفعل صحيحة .

مـاكـس : فى المرات السبع ؟

أنـاتـول : على حد علمي ؛ لكنني أقول لك إن أسوأ شيء هو أن تكون عشيق امرأة متزوجة .

مـاكـس : آه ، لا ... الأسوأ على سبيل المثال أن تكون زوجها .

أنـاتـول : الآن وقد طال الوقت - منذ متى ؟ عامين ، آه ... بل أكثر ، كم كنّا معًا في الكرنفال (*) ، والآن ها هو ذا الربيع الثالث لحبنا .

مـاكـس : ماذا بك ؟

أنـاتـول : ( مرتديًا معطفه وممسكًا بعصاه ، يلقى بنفسه على أريكة بجوار النافذة ) : آه ، إنني متعب ، إنني متوتر الأعصاب ، ولا أعرف ما أريد ...

مـاكـس : ارتحل .

أنـاتـول : لماذا ؟

مـاكـس : حتى تختصر النهاية !

أنـاتـول : ماذا تقصد بالنهاية ؟

مـاكـس : رأيتك أكثر من مرة على هذا الحال ، في المرة الأخيرة أتتذكر كيف لم تستطع أن تقرر الفراق مع هذه الحمقاء ، التي لم تكن تستحق آلامك .

أنـاتـول : تقصد أنني لم أعد أحبها ... ؟

(*) الكرنفال : هو عيد المَرْفَع الذى يتقدم الصوم عند المسيحيين . ( المراجع )

مــاكـس : آه ، ومـا أروع أن يتحقق هـذا ... وتـزول مـرحلـة المعـاناة ! ... إن مـا أنت فـيه الآن أسوأ مـن الموت ، إنه الداء العضال .

أنـاتـول : لباقتك تجعلك تنـتقى مـا يـروق لمستمعك ؛ لكن عنـدك حـق ، إنه الاحتضار !

مــاكـس : من المؤكد أن الحديث يأتـى ببعض من السلوان ؛ لكننا لسـنـا فـى حـاجـة إلى الفـلـسـفـة . لا نحـتـاج للحديث فـى العمـوم الكبيـر ، يكفى التعـمُّق فى الخصـوص حتى نصل لجذوره .

أنـاتـول : كم يسعدنى اقتراحك

مــاكـس : إنه مجرد رأى ؛ لكننـى راقبتك طـوال عصـر اليـوم ، ونحن فى حديقـة « براتر » (*) ؛ حيث وصلت لأقصى حد من شحوب وسأم .

أنـاتـول : أردت أن أراها هناك اليوم .

مــاكـس : لكنك سعدت لأننـا لـم نقابل عربتها ، لأنك لم تعد قادراً على الابتسام لتحيتها كعادتك منذ سنتين .

أنـاتـول ( يقف ) : وما السبيل ؟ قل لى فقط ، ما السبيل ؟ تعـود وتظهر أمـامى ، ثم تتـلاشـى بتـدرج بطـىء حـزين لا يُوصف ، وأنت تعرف ، كم يقشعر بدنى .

(*) براتر Prater : حديقة عامة كبيرة فى فيننا . ( المراجع )

مـــاكـــس : لذلك أقول لك : سافر أو تجرأ وقل لها كل الحقيقة .

أنـــاتـــول : آه ، وكيف ؟

مـــاكـــس : ببساطة : كل شىء انتهى .

أنـــاتـــول : لا نحتاج للفخر بمثل هذه الحقائق ؛ إنها مجرد اعتراف عنيف من كاذب مُتعب .

مـــاكـــس : أن تخفيا بألف حيلة عن أنفسكما أنكما لستما على ما كنتما عليه من قبل ، أَحَبُّ إليكما من أن تفترقا بقرار سريع . ولماذا كل هذا ؟

أنـــاتـــول : لأننا نحن أنفسنا لا نصدِّق هذا . ولأن الاحتضار ذا الوحشة اللانهائية به لحظات غريبة خادعة ، يظهر فيها كل شىء أجمل مما كان عليه فيما مضى ... ! لم نتشوق للسعادة بهذه الدرجة الكبيرة التى وصلنا إليها فى الأيام الأخيرة لحبنا ؛ وإذا ما ظهر أى من الأهواء أو النشوات أو اللاشىء متنكراً فى زى السعادة ، فلا نريد أن نرى ما خلف هذا القناع ... ثم تأتينا تلك اللحظات التى تجعلنا نخجل من اعتقادنا أن كل جميل قد زال ، ثم يعتذر كل منَّا للآخر دون أن ينطق بكلمة . هذا يكون شلل الخوف من الموت ، ثم تعود الحياة فجأة من جديد أكثر حرارة وروعة ، وأكثر خداعاً مما كانت عليه !

مـــاكـــس : لا تنسى شيئًا واحدًا ! غالبًا ما تبدأ هذه النهاية أسرع مما تظن ! وهناك سعادة يبدأ موتها مع أول قبلة .

ألا تعلم شيئًا عن هؤلاء ذوى الأمراض العضال الذين يعتقدون أنهم أصحاء حتى آخر لحظة ؟

أناتول : لست من هؤلاء السعداء ، وهذا من المؤكد ، لقد كنت دائمًا مريضًا بوهم الحب ... ربما لم تصل مشاعرى لهذه الدرجة من المرض ، كما كنت أعتقد وهذا يثير استيائى ، وإذا بى أحيانًا وكأن أسطورة العين الحسود قد تحققت فيَّ ... شر العين يحل بداخلى ، وأقوى مشاعرى تعجز أمامه .

ماكس : على المرء إذًا أن يتباهى بالعين الحسود .

أناتول : لا ، بل إننى أحسد الآخرين ! أتدرى مَنْ ؟ هؤلاء السعداء الذين يجدون فى كل فترة من حياتهم نصرًا جديدًا ! أما أنا فأكلف نفسى دائمًا أن أنتهى أولاً مما كان ؛ فأتخذ وقفات وأفكر ، وأتريث ثم أعود وأجر ورائى ما كان ! أما الآخرون فيلجأون إلى الفراق وهم لاهون ، حتى عن مشاعرهم ؛ ... الأمر لديهم سيَّان .

ماكس : لا تحسدهم يا أناتول ؛ إنهم لا يفارقون ؛ بل يمرون مرور الكرام !

أناتول : أليس هذه أيضًا سعادة ؟ إنهم على الأقل ليس لديهم هذا الشعور الغريب بالذنب ، وهو سر آلام الفراق عندنا .

ماكس : أى ذنب إذًا ؟

أنــاتــول : ألـم يجب علينـا أن ندخل الخلـود الذى وعـدناهن إيـاه فى السـنـوات أو السـاعـات التـى أحـببناهـن فيهـا ؟ ولن نستـطـيع أبـدًا .. أبدًا ؛ هـذا الشـعور بـالـذنب هـو الفـرق بيننا وبين الآخريـن . اكتئابنا لا يعنى شيئًا سوى اعتراف صامت ، وهذا هو آخر ما لدينا من إخلاص .

مــاكــس : وأحيانًا أيضًا أول ما لدينا ...

أنــاتــول : وكم هو مؤلم أيًا كان .

مــاكــس : علـى أية حال ، يا حبـيـبى ، هـذه العـلاقـات طـويلة الأجـل لا تناسبك ... لأن شعورك المرهف قد زاد عن حده .

أنــاتــول : وماذا عساى أن أفهم من هذا ؟

مــاكــس : حـاضـرك يـحمل علـى عـاتقـه حمـلاً ثقـيـلاً من مـاضـيك الخـام ... والآن يبـدأ التلف يـصيب سنـوات حبك الأولى دون أن تكـون لـدى نفسك القـدرة علـى الخـلاص منهـا نهـائيًا . ومـا هـى النتيجة الطبيعية لذلك ؟ النتيجة أن تنتقل رائحة هـذا التلف إلـى أكثر سـاعات وقتك الحالـى صحة ونضوجًا ويتسمم جو حاضرك لا مـحالة .

أنــاتــول : قد يكون ذلك .

مــاكــس : لذلك أصبحت فى داخلك فوضـى أزليّـة بين ما كان وما هو كائن وما سيكون . جميعهم مجرد تحوُّلات دائمة غامضة! كل ما كان لا يـصبح عندك حقـيقة بسيطة ثابـتة ، بمجرد

أن تنقضى الأحوال التى وقع فيها .. لا ، الأحوال تبقى لديك على ما هى عليه ، فقط تزداد شحوبًا وذبولاً وتموت .

أنـاتـول : نعم . فى هذا الجو تأتى الذكريات المؤلمة التى تعود بى إلى أجمل لحظات حياتى . ياحبذا لو أنقذ نفسى منها .

مـاكـس : أشد ما يدهشنى أنه ما من أحد متأكد من أنه سيجب عليه فى يوم ما أن يقول شيئًا بالغ الأهمية ! ... وها هو ذا على لسانى الآن : كن قويًا ، يا أناتول عُدْ لصحتك .

أنـاتـول : ها أنت ذا تضحك ، عند قولك هذا من الممكن أن تكون لدىَّ القدرة عليه ؛ ولكن ينقصنى ما هو أهم من ذلك بكثير وهى الحاجة إليه . إننى أشعر أننى فقدت الكثير إذا ما وجدت نفسى « قوى » فى يوم جميل ... الأمراض تتعدد لكن الصحة واحدة ! على المرء دائمًا أن يكون سليمًا تمامًا مثل الآخرين ؛ لكن المرء يستطيع أن يختلف بمرضه الخاص شأنه شأن كل فرد من الآخرين .

مـاكـس : أليس ذلك مجرد حب الظهور ؟

أنـاتـول : وإن كان ؛ أنت تعلم تمامًا أن حب الظهور آفة ، أليس كذلك ؟ ...

مـــاكـــس : إننى أستخلص من كل هذا ببساطة أنك لا تريد الرحيل .

أنـــاتـــول : ربمـا أرحـل .. حسـنًا ؛ لكن علـىَّ أن أفـاجئ نفسـى بـذلك ، ولا يجوز أن يكون هناك أى قصـد . القصـد يتلف كل شـىء ؛ المفزع فـى هذه الأمـور أن يجهز المـرء حقيبته ويـأمـر بـإعـداد العـربـة ، ثم يجـب عليـه تـوجيههـا إلـى محـطـة القطـار .

مـــاكـــس : سأدبر كل هـذا لك ( أناتـول يمشى مسرعًا نحـو النافذة وينظر منها ) ماذا دهاك ؟

أنـــاتـــول : لا شىء ...

مـــاكـــس : آه ، هكذا ... إننى نسيت تمامًا إننى كنت ذاهبًا .

أنـــاتـــول : ... أترى ، فى هذه اللحظة تعود بى ذاكرتى !

مـــاكـــس : ...

أنـــاتـــول : إلى عشقى إياها !

مـــاكـــس : هنـاك تفسير بسيط جدًا لهـذا ، ألا وهـو : أنك بـالفعل تعشقها فى لحظتنا هذه !

أنـــاتـــول : وداعًا ، إذًا لا تطلب العربة !

مـــاكـــس : لا تـكن ماجنًا هكذا ، قطار « تريستا » (*) السريع سيقوم بعد أربع ساعات ، وحقائبك نرسلها فيما بعد .

(*) تريستا Triest (e) : ميناء على البحر المتوسط شمال غرب إيطاليا بالقرب من فينيسيا . ( المراجع )

أنـاتـول : شكرًا جزيلاً .

مـاكـس ( عند الباب ) : لا أستطيع أن أرحل دون أن أقول لك حكمة .

أنـاتـول : تفضَّل .

مـاكـس : المرأة لغز .

أنـاتـول : آه !!!

مـاكـس : لكن دعنى أكمل . المرأة لغز ، هذا ما تقوله ؛ لكن أى لغز نحن بالنسبة لهن إذا ما كن فى الأصل قادرات عقليًا على التدبُّر فى أمرنا ؟

أنـاتـول : براڤو ، براڤو !

مـاكـس ( ينحنى وكأنه يرد تحية الإعجاب على خشبة المسرح ثم يخرج ) .

أنـاتـول ( فترة بمفرده ، يمشى ذهابًا وإيابًا فى الغرفة ، ثم يجلس بجوار النافذة ويدخن سيجارة . تصدر أصوات كمنجة من الدور العلوى . فترة سكوت ، ثم فترة وقع خطوات فى الممر ... أناتول ينتبه ثم يقف ويضع السيجارة فى المِرْقدة ويتجه نحو «إلزا» الداخلة لتوها، ملثمة بشدة ) .

أنـاتـول : أخيرًا .

إلـزا : لقد تأخر الوقت ... نعم ، نعم ( تخلع قبعتها ولثامها ) لم أستطع قبل ذلك ، كان مستحيل .

أنــاتــول : ألم تـستـطيعـى أن تـخبـريـنـى ؟ الانـتـظـــار يفقــدنــى أعصـابى ؛ لكن هل ستبقين ؟

إلـــــــزا : ليس طويلاً ، يا ملاكى .. زوجى .

أنـــاتــــول ( يوليها ظهره مستاءً ) .

إلـــــــزا : انظر كيف تعود لنفس موقفك . ما بيدى شىء أفعله .

أنــاتــول : ليكن ، عنــدك حـق . هذا هو الحـال ، وعلينـا أن نـرتضى به ... تعـالـى إلـىَّ يـا حـبـيـبـتـى ... ( يـذهـبـان معًـا إلـى النافـذة )

إلـــــــزا : قد يرانى أحد .

أنــاتــول : لقد حـل الظلام ، والسـتـارة هنــا تحـجبنا كم يضـايقنى أنـك لا تسـتـطيعين البقـاء هـنا طـويلاً ، أنا لـم أراك منـذ يومـين ، وحتى المرة الأخيرة كانت فقط لبضع دقائق .

إلـــــــزا : أتحبنى ؟

أنــاتــول : آه ، أنت تعـرفين . أنتِ كل شــىء ، وكل شــىء لـى ... أن أكون دائمًا معك .

إلـــــــزا : وسعادتى أيضًا أن أكون معك .

أنــاتــول : تعالى ... ( يجذبها إلى جواره على الأريكة ) يدك . ( يـرفــع يـدهــا حتـى تصــل لشـفـتـيه ) ... أتسـمعين عـزف جـارنا المسن فى الـدور الأعـلـى ؟ جميل ؛ أليس كذلك ؟

إلـــــــزا : حبيبى .

أنـــاتـــول : آه ، معكِ على بحيرة « كومو » ... أو فى ڤينيسيا .

إلـــــــزا : كنت هناك فى رحلة شهر العسل .

أنـــاتـــول ( بغيظ مكظوم ) : هل من الضرورى أن تقولى هذا الآن ؟

إلـــــــزا : لكننى أحبك أنت فقط ! أحببتك ولم أحب سواك ، حتى زوجى .

أنـــاتـــول ( يشبك راحتيه ) : أرجوكِ ، ألا تستطيعين أن تتصورى أنكِ لست متزوجة ولو لبضع ثوان ؟ تذوقِ حلاوة هذه الدقيقة ، تخيَّلِ أننا اثنان لا ثالث لنا فى العالم ...

( دقات أجراس الكنيسة )

إلـــــــزا : كم الساعة ؟

أنـــاتـــول : إلزا ، إلزا ، لا تسألى ، انسى كل شىء . أنتِ معى الآن .

إلـــــــزا ( برقَّة ) : ألم أنس الكثير من أجلك ؟

أنـــاتـــول : حبيبتى ( يقبِّل يدها ) .

إلـــــــزا : حبيبى أناتول .

أنـــاتـــول ( برقَّة ) : ما الجديد ، يا إلزا ؟

إلـــــــزا ( تعبِّر بحركة يدها وابتسامتها عن أنها لابد أن تذهب ) .

أنـــاتـــول : هذا ما ترين ؟

إلـــــــزا : يجب أن أنصرف .

أنـــاتـــول : يجب ؟

إلــــــــزا : نعم .

أنـــاتـــول : يجب الآن .. الآن ؟ اذهبى إذًا .

( يبتعد عنها )

إلــــــــزا : ما من أحد يستطيع أن يتحدث معك .

أنـــاتـــول : لا أحد يستطيع أن يتحدث معى ( يمشى فى الغرفة ذهابًا وإيابًا ) ، ألا تدركين أن هذه الحياة لابد أن تخرجنى عن وعى ؟

إلــــــــزا : هـذا جزائى .

أنـــاتـــول : جزاء ، جزاء على ماذا ؟ ألم يتساو عطاء كل منًّا للآخر ؟ هل حبى لكِ أقل من حبك لى ؟ هل سعادتك معى أقل من سعادتى معكِ ؟ حب ، وجنون .. وعذاب ثم الجزاء ؟ من أين أتت هذه الكلمة السخيفة ؟

إلــــــــزا : لا أستحق أن أنال منك ولو بعض من الجزاء ؟ ألم أضحِّى بكل شىء من أجلك ؟

أنـــاتـــول : تضحِّى ؟ أنا لا أريد التضحية ، وإن كان ، فأنتِ لم تحبينى أبدًا .

إلــــــــزا : إلى هذا الحد ؟ ... أنا لم أحبه ، أنا التى خانت زوجها من أجله .. أنا ، أنا لم أحبه !

أنـــاتـــول : لم أقل هذا .

إلـــــزا : وماذا فعلت أنا ؟

أنــاتــول ( يتوقف أمامها ) : آه ، مـاذا فعلت أنـا ؟ تـعليقك هـذا الرائع خرج أيضـًا عن الصـواب .. مـاذا فعلتِ ؟ هـذا مـا أريد أن أقوله لكِ ... قبل سبع سنوات كنتِ مـراهقة غراء ثم وجب الـزواج فتـزوجت . وقضـيت شـهـر العسـل ... وكنت سعيدة ... في ڤينيسيا .

إلـــــزا : أبدًا .

أنــاتــول : سـعيدة فـى ڤينيسيا عـلى بحيرة « كومو » وأيـضًا كان الحب ولو علـى الأقل في بعض اللحظـات .

إلـــــزا : أبدًا .

أنــاتــول : كيـف ؟ ألم يقـبِّلك ، ألم يعـانقك ؟ ألم تكـوني زوجتـه ؟ ثم رجعتمـا من الرحلة معًا وأصـابك الملل ، أمر بديهي ؛ لأنك جميلـة .. أنيقة .. وامرأة ، وهو بمنتهى البساطة غبي ، ثم جـاءت سـنـوات العبـث فـى الحـب ... وأعـتـقـد أنه عبـث فقـط ، ولم تحبـى أحـدًا من قبــلـى ، كما تـقـولين ، وهـذا مـا لا دليـل عليــه الآن ؛ لكـنني أفـتـرض وجـوده لأنـنـى لا أحتمل عـدمه .

إلـــــزا : أناتول ! عبث في الحب .. أنا ؟

أنــاتــول : نعم ... عبث ، وما عـساه أن يكون في الحب ؟ لذة وخداع معًا .

إلـــــزا : أنا كنت كذلك .

أنـــاتـــول : نعم ... أنت ، ثم أتت سنوات الصـراع وأنت تترددين ، أعلىَّ ألا أعود لعواطفـى ؟ دائمًا مـا أصبحت أكثـر جمالاً وزوجك أكثـر مللاً وغباءً وقبحًا ...! وأخيرًا وجب ما كان . اتخـذتِ لنفسـك عشـيقًا . وعن طـريق الصـدفة كنت أنا هـذا العشيق .

إلـــــــزا : الصدفة ... أنت !

أنـــاتـــول : نعم ، أنا عن طـــريق الصـدفـة ؛ لأنه إن لم يكن أنـا لكان غيـرى . أنتِ شعـرت بـالتعـاسـة أو بقـدر لا يكفـى من السعـادة فى زواجك ، وأردتِ أن تـنالـى الحب . بـادلتـنى الغرام إلـى حد ما وهــذيت بولـع باهر ، وفـى يـوم جميـل ربما لاحظت إحدى صديقاتك عنـد مرورها عليك بالعربة ، أو إحدى العـابثات فى الحـب ، كانت تجلس فـى مقصورة قـريبة منك فـى المسرح ، فـسألتِ نفسـك : لماذا لا أستمتع مثلهن ؟ وهكذا صرتِ عشيقتى .. هذا ما فعلته ، وهذا هو كل شىء ، ولا أعلم لـماذا تحتاجين الـعبارات الطـنَّـانة لمثل هذه المغامرة الضئيلة .

إلـــــــزا : أناتول .. أناتول .. مغامرة ؟!

أنـــاتـــول : نعم .

إلـــــــزا : اسحب ما قلت . أتوسَّـل إليك .

أنـــاتـــول : وماذا أسحب . ألديك غير ما قلت ؟

إلـــــــزا : أتظن ذلك حقًا ؟

أنــاتــول : نعم .

إلـــــزا : الآن ، علىَّ إذًا أن أذهب .

أنــاتــول : اذهبى . لن أمنعك . ( فترة سكوت )

إلـــــزا : أتطردنى ؟

أنــاتــول : أنا أطردك ؟ أنتِ قلتِ قبل دقيقتين « علىَّ أن أذهب »

إلـــــزا : أناتول ، نعم يجب علىَّ ، ألا تدرك هذا ؟

أنــاتــول ( بحزم ) : إلزا .

إلـــــزا : ماذا ؟

أنــاتــول : إلزا ، أتحبيننى ؟ هذا ما تقولين .

إلـــــزا : نعم أقولها ، يا للعجب . أى إثباتات تطلبها منِّى ؟

أنــاتــول : أتريدين أن تعرفى ؟ حسنًا ، ربما أستطيع أن أصدِّق أنكِ تحبيننى ...

إلـــــزا : ربما ؟ هل ستقولها اليوم ؟!

أنــاتــول : أتحبيننى ؟

إلـــــزا : أعبدك .

أنــاتــول : إذًا . ابق معى .

إلـــــزا : كيف ؟

أنــاتــول : تهربين معى ، نعم ؟ معى إلى مدينة أخرى ، إلى عالم آخر ؛ أريد أن أكون معكِ فقط .

إلـــــزا : ماذا دهاك ؟

أنــاتــول : ماذا دهـانى ؟ الـشىء الـطبيعـى الوحـيد .. نـعـم كيف أتركك تذهـبين إليـه ، كيف يجب عـلىَّ أن أكـون قادراً عـلـى هــذا فـى أى وقت كـان ؟ نعم وكيـف تتحـمـلين هــذا وأنت تعبـدينـنـى .. كيف ؟ كيف تـخرجين من بين أحضـانى وقـبلاتى الملتهبة وتذهـبين إلى هذا البيت الذى أصبح غـريبًا عليـكِ بعــد مـا صـــرتِ لـى ؟ لا .. لا .. هـكذا نحن الآن ، ولم نـفكر فـى رهبـة ما نحـن فيه ! من المحال أن نـواصل حيـاتنـا هكـذا .. إلزا ، إلـزا ، سوف تأتين مـعى إلى صـقليَّة ... أينما تشـائين .. عبـر البحار لأجل خاطرى يا إلزا .

إلـــــزا : ما أعجب ما تقول ؟

أنــاتــول : ولا يبق أحـد يفصل بينـى وبـينك يـا إلزا ، عـلـى البحـر معًا ولا أحد سوانا .

إلـــــزا : على البحر ؟

أنــاتــول : أينما تشائين ...

إلـــــزا : يا حبيبى ... يا روحى ...

أنــاتــول : أتترددين ؟

إلـــــزا : انتظر يا حبيبى ولِمَ نحتاج كل هذا ؟

أنــاتــول : ماذا ؟

إلـــــزا : هـذا التـرحال لـيس له أى ضـرورة ... يمكننـا أن نتقـابل بالقرب من فيـننا ، وقتما شئنا

أنــاتــول : فى الغالب كما نشـاء . نعم ، نعم ... ها نحن أولاء لسنا فى حاجةٍ إلى ذلك مطلقًا ...

إلــــــزا : إنها تخيُّلات ...

أنــاتــول : لكِ حق ... ( فترة صمت )

إلــــــزا : ... عاد غضبك ؟ ( دقات أجراس الكنيسة )

أنــاتــول : وجب عليكِ أن تذهبى .

إلــــــزا : ... يا للعجب ، هكذا تأخر الوقت ... !

أنــاتــول : الآن اذهبى ...

إلــــــزا : إلى الغد ، سأكون لديك فى السادسة مساء .

أنــاتــول : كما تشائين .

إلــــــزا : ألن تقبلنى ؟

أنــاتــول : آه ، نعم ...

إلــــــزا : سوف أعوضك ... غداً .

أنــاتــول ( يرافقها حتى الباب ) : إلى اللقاء .

إلــــــز ( عند الباب ) : قبلة أخرى .

أنــاتــول : ولِمَ لا .. ليكن ! ( يقبِّلها وتذهب )

أنــاتــول ( يعـود داخـل الحجـرة ) : بهـذه القبـلـة جـعلت مـنـهـا مـا تستحق أن تكون ... لكـن سوف تأتى بهـا من جديد . (ينتفض) غبى ، غبى ...

( الستار )

# صبيحة عقد قران أناتول

( أناتول . ماكس . إلونا . فرانس – خادم )

( صالة أنيقة حديثة التجهيز ، بابها الأيمن يؤدى إلى حجرة جانبية ، وبابها الأيسر ، الذى أُسْدِلَتْ الستائر على جانبيه ، يؤدى إلى حجرة النوم ) .

أناتول : ( يخرج من الحجرة اليسرى مرتديًا روب وماشيًا على أطراف أصابعه ، ثم يغلق الباب بهدوء ، يجلس على شيزلونج ثم يضغط على زر كهربائى . رنين الجرس ) .

فرانس : ( يخرج من الباب الأيمن دون أن يرى أناتول ، ويسير متجهًا نحو الباب الأيسر ) .

أناتول : ( لم يلحظه أولاً ؛ لكن سرعان ما يراه ويتبعه ويمسك به قبل أن يفتح الباب ) .

إلى أين تتسلل ؟ لم أسمعك .

فرانس : بما تأمر سعادتكم ؟

أنــاتــول : إبريق الشاى الروسى . (*)

فــرانــس : ليكن يا سيدى . ( ينصرف )

أنــاتــول : بهدوء ، أيها الغبى ، ألا تستطيع أن تخطو بهدوء أكثر من هـذا ؟ ( يمشــى على أطـراف أصابعه مـتجهًا نحـو الباب الأيســر ، يفتـحـه قليـلاً ) إنها نائمــة ! مـا زالـت نائـمـة ! ( يغلق الباب )

فــــرانــــس ( يأتى بإبريق الشاى ) : فنجانان ، يا سيدى ؟

أنــاتــول : نعم ( رنــين جـرس الـبـاب ) ... انـظـر مَـنْ يأتــى مبـكرًا هكذا ؟ ( فرانس يدخل )

أنــاتــول : اليوم غـيَّرت رأيى فى الزواج وأود أن أعتذر .

فــــرانــــس ( يفتح الباب الأيمن ، ويدخل منه ماكس )

مــــاكــــس ( بحرارة ) : صديقى الحبيب .

أنــاتــول : هُسْ ... هـدوء ... فنجـان آخر ، يا فرانس .

مــاكــس : أمامك فنجانان يا سيدى .

أنــاتــول : ضـع فنجـانًا آخــر يـا فرانـس ثم اخــرج . ( فـرانـس يـنصرف ) . آه ... والآن يا عزيزى ، ماذا جاء بك إلىَّ فى الثامنة صباحًا ؟

(*) المقصود هو إبريق الشاى الروسى المعروف باسم السَّماوَر (Samovar = Samowar).
( المراجع )

مــاكــس : إنها العاشرة .

أنــاتــول : إذًا ماذا جاء بك إليَّ فى العاشرة صباحًا ؟

مــاكــس : النسيان .

أنــاتــول : اخفض صوتك ...

مــاكــس : لكن ، لماذا ؟ هل أنت منزعج .

أنــاتــول : نعم ، بدرجة كبيرة .

مــاكــس : لكن لا يجوز أن تنزعج اليوم .

أنــاتــول : ماذا تريد إذًا ؟

مــاكــس : أنت تعلم أننى اليوم أحد الشهود على عقد قرانك ، وسترافقنى فى الشهادة ابنة عمك الجذَّابة «ألما » .

أنــاتــول : ( بصوت مطموس المخارج ) دعنا من هذا .

مــاكــس : ليكن ؛ فقد نسيت أن أطلب باقة الزهور ، ولا أعرف حتى هذه اللحظة التى أكلمك فيها ، أى ثوب ترتديه « ألما » . هل ستظهر فى لون أبيض أم وردى أم أزرق أم أخضر ؟

أنــاتــول ( مغتاظًا ) : ليس أخضر بأى حال من الأحوال .

مــاكــس : ولماذا ليس أخضر بأى حال من الأحوال ؟

أنــاتــول : ابنة عمى لا ترتدى الأخضر أبدًا .

مــاكــس ( مستاءً ) : لم أستطع حتى الآن أن أعرف هذا .

أنــاتــول ( مغتاظًا ) : لا تصيح هكذا ، كل حديث ممكن أن يكون هادئًا .

مـــاكـــس : إذاً أنت لا تعرف مطلقاً أى لون سوف ترتديه هى اليوم ؟

أنـــاتـــول : وردى أو أزرق .

مـــاكـــس : لكنهما مختلفان تماماً .

أنـــاتـــول : آه ، وردى أو أزرق ، كله سيّان .

مـــاكـــس : لكن ليس كله سيّان مع باقة الورد التى سأحملها .

أنـــاتـــول : اطلب باقتين ، ويمكنك أن تضع إحداهما فى عروة الجاكتة .

مـــاكـــس : لم أحضر هنا لسماع نكتك السخيفة .

أنـــاتـــول : سوف أقول نكتة أخرى أسخف منها اليوم فى الساعة الثانية .

مـــاكـــس : يبدو أن مزاجك ممتاز فى صبيحة عقد قرانك .

أنـــاتـــول : إننى متوتر .

مـــاكـــس : تخفى عنّى شيئًا .

أنـــاتـــول : لا شىء .

(صوت النوم) ينبعث من حجرة النوم : أناتول .

مـــاكـــس ( ينظر إلى أناتول مندهشاً ) .

أنـــاتـــول : لا تؤاخذنى ، لحظة واحدة . ( يتجه نحو باب حجرة النوم ويبقى لحظات داخلها ، ماكس يتابعه محملقاً . أناتول يُقَبِّل إلونا عند الباب حتى لا يستطيع ماكس أن يراه ، ثم يغلق الباب ، يعود إلى ماكس )

مـــاكـــس ( مستنكراً ) : لا يليق فعل هذا .

أنــاتــول : استمع أولاً ، يا عزيزى ماكس ، ثم احكم .

مــاكــس : إننى أحكم لأننى سمعت صوت امرأة : هـا أنت ذا بدأت تخون زوجتك مبكراً .

أنــاتــول : اجلس واسمعنى وسوف تغيِّر موقف .

مــاكــس : أبدًا ، فى الحقيقة إننى لست مرآة للفضائل ؛ لكن إلى حد ما ...

أنــاتــول : ألا تريد أن تسمعنى ؟

مــاكــس : احكى ، لكن بسرعة ؛ فإننى مدعو إلى عقد قرانك .

( كلاهما يجلسان )

أنــاتـــول ( حزينًا ) : آه !

مـــاكـــس ( نافذ الصبر ) : وبعد آه !

أنــاتــول : آه ... آه بالأمس كانت الحفلة السابقة لعقد القران لدى حمْ وحماة المستقبل .

مــاكــس : أعرف هذا ، لأننى كنت هناك .

أنــاتــول : فعلاً، أنت كنت هناك . عمومًا إناس كثيرون كانوا هناك ! حيث خلو البال ، واحتساء الشمبانيا ، وشرب الأنخاب...

مــاكــس : وأنا أيضًا ... شربت نخبك .

أنــاتــول : نعم ، وأنت أيضًا ... شربت نخبى ( يصافحه ) أشكرك .

مــاكــس : وهذا ما سبق وفعلته أنت بالأمس .

أنــاتــول : هكذا كان الجميع مبتهجين حتى منتصف الليل ...

مــاكــس : أعرف ذلك .

أنــاتــول : وجاءتنى لحظة شعرت فيها كأننى سعيد .

مــاكــس : بعد كأسك الرابع من الشمبانيا .

أنــاتــول ( بحزن ) : لا ، بعد السادس ... أصبحت حزينًا ، وأكاد لا أستطيع أن أعرف السبب .

مــاكــس : سبق وتحدثنا عن هذا بما فيه الكفاية .

أنــاتــول : كان هناك أيضًا هذا الشاب الذى أنا على يقين من أنه كان حب الصِّبا لعروستى .

مــاكــس : آه ، الشاب « رالمن » .

أنــاتــول : نعم ، أعتقد أنه نوع من الشعراء . بالتأكيد أحد هؤلاء الذين هم الحب الأول لبعضهن وليس الأخير لأى واحدة منهن .

مــاكــس : أحبذ لو دخلت فى الموضوع .

أنــاتــول : كنت فى الحقيقة لا أكترث به مطلقًا ؛ بل كنت فى واقع الأمر أهزأ منه ... وفى منتصف الليل تفرق الجميع . وودعت عروستى بقبلة . هى أيضًا قبَّلتنى ... ببرود ... وعند نزولى السُّلم ، اعترتنى قشعريرة .

مــاكــس : هكذا ...

أنــاتــول : وعند الباب هنأنى مرة أخرى هذا وذاك . كان عمّى «إدوارد» سكران وعانقنى . ودكتور فى القانون غنّى نشيداً طلابياً . أما حبيب الصبا - أقصد الشاعر - فقد اختفى بياقته المنشّاة فى حارة جانبية ، ثم مازحنى أحدهم قائلاً أننى سوف أمضى ما بقى من الليل هائماً أمام نوافذ الحبيبة ، فابتسمت ساخراً ... بدأ الثلج يتساقط وتفرق الجميع تدريجيًا ... وبقيت واقفًا بمفردى ...

مــاكــس ( راثيًا ) : آه ....

أنــاتــول ( بحرارة أشد ) : نعم ، وقفت وحيداً فى الشارع . فى ليلة شتاء باردة ، وقد تناثرت ندائف الثلج الكبيرة من حولى . كان موقفًا رهيبًا ... إلى حد ما .

مــاكــس : أرجوك ، قل لى أخيراً الى أين ذهبت ؟

أنــاتــول ( بدهشة ) : كان علىّ أن أدخل .... فى حفلة تنكُريّة !

مــاكــس : آه !

أنــاتــول : لعلك تتعجب ، كيف هذا ؟

مــاكــس : لا ، بل أستطيع أن أتوقع ما يتبع هذا .

أنــاتــول : لا أعتقد يا صديقى ... عندما كنت واقفًا فى ليلة الشتاء الباردة .

مــاكــس : مرتجفًا ... !

أنــاتــول : متجمداً . وانتابني ألم شديد لأنني من الآن فصاعداً لن أكون رجلاً حراً ، وسوف أودِّع للأبد حياة العُزَّاب الحلوة الرائعة ، وقلت لنفسي : هذه هي الليلة الأخيرة التي أستطيع فيها أن أعود لمنزلي دون أن يسألني أحداً : أين كنت ... ؟ الليلة الأخيرة للحريَّة وللمغامرات ... وربما للحب .

مــاكــس : آه !

أنــاتــول : وقفت وسط هذا الكم المتداخل . وأحاط بي حفيف ثياب من حرير أطلس الأبيض ، وعيون برَّاقة ، وأقنعة تومئ بالتحيَّة ، ورحيق أكتاف عارية ناصعة . هنا تنفَّست ومجنت طوال الكرنفال . انغمست في هذا المعترك وجعلته يعصف بنفسي ووجب عليَّ أن أرتوي به وأغوص فيه ...

مــاكــس : دعنا من هذا ....ليس لدينا وقت .

أنــاتــول : سوف أعود إلى هذه الجموع ، وبعد أن كانت تحكمني أفكار رأسي ، ستعود وتحكمني أنفاسي عبر العطور التي تفوح من حولي ، والتي هبَّت عليَّ رياحها بطريقة لم يسبق لها نظير . إن هذا الكرنفال أعطاني أنا بوجه خاص فرصة للاحتفال بوداع ما كان .

مــاكــس : إنني أنتظر سكرتك الثالثة ...

أنــاتــول : لقد كانت بالفعل ... سكرة القلب ...

ماكس : سكرة الشعور ...

أناتول : سكرة القلب ... ولتكن سكرة الشعور ... أتذكر كتارينا ... ؟

ماكس ( بصوت مرتفع ) : آه ، كتارينا

أناتول : هُسْ ...

ماكس ( مشيراً إلى باب غرفة النوم ) : آه ... هى ؟

أناتول : لا – ليست هى ، لكنها كانت أيضًا هناك – وكذلك امرأة سمراء فاتنة ، لن أقول اسمها ... ثم القصيرة الشقراء ليزا تيودور ؛ لكن تيودور لم يكن هناك وهكذا . عرفتهن كلهن على الرغم من أقنعتهن ، من صوتهن ، من مشيتهن ، أو من أى حركة لهن . لكن من العجيب ... إحداهن لم أعرفها ، فيتتبعتها أو هى تتبعتنى . كان قوامها مألوفًا لدى . دائمًا ما تقابلنا عند النافورة ، وعند البوفيه بالقرب من مقصورة المسرح ... دائمًا وأخيراً أمسكت هى بيدى وعرفت عندئذ من تكون ( مشيراً لباب حجرة النوم ) هى .

ماكس : معرفة قديمة ؟

أناتول : لكن يا هذا ، ألا تعرفها ؟ أنت تعرف ما رويته لك قبل ستة أسابيع ، عندما خطبت ... الأسطورة القديمة : سوف أرتحل ، وسرعان ما أعود ، وأحبك للأبد .

مـــاكـــس : إلونا ... ؟

أنـــاتـــول : هُسْ ...

مـــاكـــس : ليست إلونا ... ؟

أنـــاتـــول : هـى ، لذلك كن هـادئًا . جاءت وهمست فـى أذنى قـائلة : لقـد عُـدتَ . فـأجبتهـا دون تـردد : نعـم . متـى جئـت ؟ مسـاء اليوم . ولماذا لم تكتـب لى قبل هـذا ؟ ليس بيننا بـريـد . أيـن كنت إذًا ؟ فـى قـريـة مـوحشـة . والآن ... ؟ عدت سعيدًا وكنت مخـلصًا . وأنا أيضًا أنا أيضًا سعادة وشمبانيا والحظ من جـديد .

مـــاكـــس : أتعود للشمبانيا من جديد .

أنـــاتـــول : لا ، لن نـعود للشمبانيا . لكنـا عدنـا لما كـان ... ركبنا العربة لنـذهب للمنزل . مـالت على صـدرى ، وقالت : آه لو ما نفترق أبدًا ...

مـــاكـــس ( يقف ) : أفق ، يا صديقى ، هنا وصلت للنهاية .

أنـــاتـــول : « لن نفتـرق أبـدًا » ..... وأنـا أتـزوج اليـوم فـى السـاعـة الثانية .

مـــاكـــس : واحـدة أخرى .

أنـــاتـــول : طبعًا ، دائمًا ما يتزوج المرء واحدة أخرى .

مـــاكـــس ( ينظر فى ساعته ) : أعتقد أن الوقت قد حان .

( يعطى إشارة تفيد بأن على أناتول أن يفر من إلونا ) .

أنـــاتـــول : نعم ، نعم ، سوف أرى إن كانت على استعداد .
( يتجه نحو الباب ، ويقف عنده ثم يتلفت إلى مـاكس )
أليس هذا أمرًا مؤسفًا ؟

مـــاكـــس : فعلاً ، لا يصح .

أنـــاتـــول : نعم ، ولكنه أيضًا مؤسف .

مـــاكـــس : عليك أن تذهب .

أنـــاتـــول : ( متجهًا نحو باب الغرفة الجانبية ) .

إلــــونـــــا : ( تطل برأسها ثم تخرج مرتدية بُرْنُسْ الكرنفالات التنكرى ) . ما من أحد هنا سوى ماكس .

مـــاكـــس ( منحنيًا ) : ماكس فقط .

إلــــونـــــا ( توجه حديثها إلى أناتول ) : لم تقل لى أى شىء . اعتقدت أنه شخص غريب ، وإلا لكنت معكم منذ وقت طويل . كيف حالك يا ماكس ؟ وما رأيك فى هذا الشقى ؟

مـــاكـــس : نعم ، هو ذاك .

إلــــونـــــا : ستة أسابيع وأنا أبكى على فراقه ... وكان هو ... أين كنت ؟

أنـــاتـــول ( مؤديًا حركة طويلة بيده ) : هناك ...

إلــــونـــــا : لم يكتب إليك أيضًا ؟ لكنه الآن معى . ( تمسك بيده ) ...
لا سفر ولا فراق ... أعطنى قبلة .

أنـــاتـــول : لكن ...

إلـــونـــا : آه ، ماكس منّـا . ( تُقبِّـل أناتـول ) لكنك تخجل ...
الآن سوف أصُب الشاى لكما ولى ، بعد إذنكما .
أنــاتــول : تفضَّلى ...
مــاكــس : عزيزتـى إلونـا ، للأسف لن أستطيع قبول دعـوة الإفطار معكما ... ولا أرى أيضًا ...
إلـــونـــا ( تحـاول استعمال إبـريق الشـاى الـروسى ) : ولا تـرى ماذا ؟
مــاكــس : على أناتول أيضًا ...
إلـــونـــا : ماذا على أناتول ؟
مــاكــس ( موجهًا حديثه إلى أناتول ) : كان عليك ...
إلـــونـــا : ماذا عليه ؟
مــاكــس : عليك أن تكون قد دخلت الحمَّام !
إلـــونـــا : لا تـكن سخيفًا يا مـاكس ؛ سنمكث اليـوم فى البيت ، ولن نخرج ...
أنــاتــول : يا صغيرتى الحبيبة ، غير ممكن للأسف ...
إلـــونـــا : سوف يكون ممكنًا .
أنــاتــول : إننى مدعو ...
إلـــونـــا : ( تصب الشاى ) : اعتذر !
مــاكــس : لا يستطيع الاعتذار .
أنــاتــول : إننى مدعو إلى عقد قران .

مـــاكـــس : ( يعطيه إشارات مُشجِّعة )

إلـــونـــا : أه ، لا أهمية لذلك .

أنـــاتـــول : ليس على الإطلاق ، لأنى ممن سيحملون الإكليل .

إلـــونـــا : وهل العروسة تحب عريسها ؟

مـــاكـــس : ليس موضوعنا الآن .

إلـــونـــا : لكننى أحب أناتول ، وهذا هو الموضوع ...
لا تتدخل دائمًا فى الكلام !

أنـــاتـــول : يا صغيرتى ... يجب أن أذهب .

مـــاكـــس : نعم ، يجب أن يذهب ، صدِّقيه . عليه أن يذهب .

أنـــاتـــول : لابد وأن تعطينى إجازة لعدة ساعات .

إلـــونـــا : من فضلكما ... اجلسا الآن ... كم قطعة سكر ، يا ماكس ؟

مـــاكـــس : ثلاثة .

إلـــونـــا : ( توجه حديثها إلى أناتول ) : وأنت ... ؟

أنـــاتـــول : لكن الوقت تأخر .

إلـــونـــا : كم قطعة سكر ؟

أنـــاتـــول : أنت تعرفين ... دائمًا قطعتين .

إلـــونـــا : الرُّوم (*) ، يا جرسون .

(*) الرُّومُ : شراب شديد الإسكار ، يُستخرج من تخمير عصارة قصب السكر وتقطيرها .
( المراجع )

أنـاتـول : الرُّومُ ... أتعرفينه أيضًا ؟!

إلـونـا : الرُّومُ قطعتين من السكر ، ( توجه حديثها إلى ماكس ) له مبادئه .

مـاكـس : لابد أن أذهب .

أنـاتـول ( بصوت خافت ) : أتتركنى وحدى ؟

إلـونـا : سوف تشرب كل شايك ، يا ماكس !

أنـاتـول : يا صغيرتى ، لابد أن أغيِّر ملابسى الآن .

إلـونـا : أعوذ باللّه ، متى هذا العُرس التعيس ؟

مـاكـس : بعد ساعتين .

إلـونـا : وأنت أيضًا مدعو ؟

مـاكـس : نعم .

إلـونـا : أنت أيضًا سوف تحمل الإكليل ؟

أنـاتـول : نعم ... هو أيضًا .

إلـونـا : مَنْ العريس إذا ؟

أنـاتـول : أنت لا تعرفينه .

إلـونـا : ما اسمه ؟ لن يكون سرًا .

أنـاتـول : إنه سر .

إلـونـا : كيف ؟

أنـاتـول : سوف يتم عقد القران سرًا .

إلـونـا : فى حضور حاملى وحاملات الأكاليل ؟ إنه هراء .

مـــاكـــس : الوالدان فقط ، لا يجوز أن يعرفا شيئًا .

إلـــونـــا : ( ترتشف الشاى ) : يا ابنىَّ ، أنتما تكذبان علىَّ .

مـــاكـــس : آه ، أرجوكِ .

إلـــونـــا : ربنا يعلم أين أنتمـا اليـوم مدعـوان ... لكن هـذا لن يكون ، أنت يا عزيزى ماكس ، يمكنك طبعًا الذهاب ، أينما تشاء ؛ إلا أن هذا سوف يبقى هنا .

أنـــاتـــول : مستحيل ، مستحيل . لن أستطيع الغياب عن عقد قران أعز أصدقائى .

إلـــونـــا ( توجه حديثها إلى ماكس ) : هل أعطيه تلك الإجازة ؟

مـــاكـــس : لابد يا أحسن ، أحسن إلوانا .

إلـــونـــا : فى أى كنيسة سيكون هذا العُرس ؟

أنـــاتـــول ( تحركت مخاوفه ) : لِمَ تسألين ؟

إلـــونـــا : أريد أن أتصوره على الأقل .

مـــاكـــس : إلا أن ذلك ليس فى الإمكان ...

إلـــونـــا : ولماذا ؟

أنـــاتـــول : لأن عقد القران سيكون فى كنيسة صغيرة ... تحت سطح الأرض تمامًا .

إلـــونـــا : لكن لابد أن يكون لها طريق ؟

أنـــاتـــول : لا ... أقصد . بالطبع هناك طريق إليها .

إلـــونـــا : أود أن أرى هـذه السيدة ، يا أناتول ، فقد أصبحت أغار منها ؛ فهنـاك حـكايات عـن هـؤلاء الذيـن سـرعان

ما تزوجوا بعد أن حملوا الأكاليل ، وأنت تفهم يا أناتول أنا لا أريدك أن تتزوج .

ماكس : وماذا سوف تفعلين ... لو تزوج ؟

إلونا : ( بهدوء شديد ) : سوف أكدِّر عقد هذا القران .

أناتول : هكذا ؟

ماكس : وكيف ؟

إلونا : إنه أمر محيِّر ، لكن ربما تكون فضيحة كبيرة على باب الكنيسة .

ماكس : ابتذال .

إلونا : سوف أجد طريقة ألطف .

ماكس : مثلاً ؟

إلونا : ربما أحضر بثوب العرس ، ومعي إكليل من الريحان ، وسوف يكون ذلك ظريفًا دون شك .

ماكس : ظريف جدًا ... ( يقف ) لابد أن أذهب الآن ... وداعًا ، يا أناتول !

أناتول ( يقف بعزم ) : آسف ، يا عزيزتي إلونا يجب أن أغيِّر ملابسي ، فقد حان الوقت .

فرانس ( يدخل حاملاً باقة زهور ) : الزهور يا سيدي .

إلونا : أية زهور ؟

فرانس ( ينظر إلى إلونا ، ويظهر على وجهه التعجب وكتمان شيء ما ) : الزهور يا سيدي .

إلـــونـــا : أما زلت تحتفظ بفرانس ؟! ( فرانس يخرج ) كنت تريد طرده ؟

مـــاكـس : إنه أمر عسير فى بعض الأحيان .

أنـــاتـــول ( يمسك بباقة زهور ملفوفة بورق ناعم ) .

إلـــونـــا : دعنى أرى ذوقك .

مـــاكـس : الباقة للعروسة ؟

إلـــونـــا ( تفتح ورق الباقة ) : إنها باقة العروسة .

أنـــاتـــول : ياربى ، أرسلوا لى باقة خطأ ... فرانس ، فرانس (يخرج بسرعة ممسكًا بالباقة ) .

مـــاكـس : سوف يحصل العريس المسكين على باقته .

أنـــاتـــول ( يدخل عائدًا ) : خرج فرانس بها مسرعًا .

مـــاكـس : الآن عليك أن تعذرنى ، لابد أن أذهب .

أنـــاتـــول ( يرافقه نحو الباب ) : ماذا عساى أن أفعل ؟

مـــاكـس : تعترف .

أنـــاتـــول : مستحيل .

مـــاكـس : على أية حال سوف أعود إليك فور ما أستطيع .

أنـــاتـــول : نعم ، أرجوك .

مـــاكـس : واللون ...

أنـــاتـــول : أزرق أو أحمر بقدر ما أعلم ... وداعًا ، وداعًا ، يا إلونا ... ( بهدوء ) ساعة وأعود .

أنـــاتـــول ( يعود للغرفة ) .

إلـــونـــا ( تلقى بنفسها بين ذراعيه ) : أخيراً . آه ، كم أنا سعيدة .

أنـاتـول : ( بإهمال ) : يا ملاكى .

إلـونـا : كم أنت بارد .

أنـاتـول : لقد قلت لكِ توا : يا ملاكى .

إلـونـا : لكن هل أنت مضطر فعلاً أن تذهب الآن لهذا العُرس السخيف ؟

أنـاتـول : فعلاً يا حبيبتى ، لابد .

إلـونـا : أتعرف ، يمكننى أن أرافقك فى عربتك حتى منزل رفيقتك فى الإكليل ...

أنـاتـول : لا داعى ؛ سوف تتقابل مساء اليوم ، ولو أن عليك أن تذهبى إلى المسرح .

إلـونـا : سوف أعتذر .

أنـاتـول : لا ، لا ، سوف آخذكِ بعد المسرح . والآن يجب أن أرتدى بدلة السهرة ( ينظر فى الساعة ) . الوقت يمر ، فرانس ، فرانس .

إلـونـا : ماذا تريد ؟

أنـــاتـــول ( يوجه حديثه إلى فرانس الذى دخل لتوه ) : هل جهّزت كل شىء فى حجرتى ؟

فرانس : سيدى الفاضل ، أتقصد بدلة السهرة . والكرافتة البيضاء ؟

أناتول : نعم .

فرانس : حالاً - - ( يدخل غرفة النوم )

أناتول : ( يمشى ذهابًا وإيابًا ) : يا إلونا ، مساء اليوم بعد المسرح ، أليس كذلك ؟

إلونا : تمنيت أن أظل معك اليوم .

أناتول : لا تكونى كالأطفال .. لدىَّ ارتباطات كما ترين !

إلونا : لا أرى شيئًا سوى أننى أحبك .

أناتول : إلا أن ذلك ضرورى جدًا .

فرانس ( يخرج من حجرة النوم ) : كل شىء على ما يرام ، يا سيدى . ( ينصرف )

أناتول : حسنًا . ( يدخل حجرة النوم ، يتابع حديثه من خلف الباب ، بينما تظل إلونا ظاهرة فى المشهد ) . أقصد ، أنه من الضرورى أن تتفهمى الموقف .

إلونا : أنت تغيِّر ملابسك فعلاً ؟

أناتول : لا أستطيع أن أذهب هكذا للعُرس .

إلونا : ولماذا تذهب ؟

أناتول : أتعودين لما كان ؟ لابد أن أذهب .

إلونا : والليلة .

أناتول : سوف أنتظرك أمام باب المسرح .

إلونا : لا تتأخر .

أناتول : لا ، ولماذا أتأخر ؟

إلونا : عليك أن تتذكر فقط ، أننى انتظرتك ذات مرَّة ساعة كاملة بعد المسرح .

أناتول : هكذا ؟ لا أتذكر . ( فترة سكوت )

إلونا ( تسير بلا هدف فى الغرفة وتنظر إلى السقف والجدران ) : أناتول ! عندك هنا صورة جديدة ؟

أناتول : نعم ، أتعجبك ؟

إلونا : لا أفقه شيئًا فى الصور .

أناتول : إنها صورة جميلة .

إلونا : هل أحضرتها معك ؟

أناتول : كيف ؟ من أين ؟

إلونا : من رحلتك .

أناتول : نعم ، فعلاً ، من رحلتى . كما أنها هديَّة ( فترة سكوت )

إلونا : يا أناتول .

أناتول ( بعصبية ) : ماذا ؟

إلونا : أين كنت ؟

أناتول : ألم أقل لكِ هذا ؟

إلـــونـــا : كلا ، لم تقل أى كلمة .

أنـــاتـــول : قلت لك هذا بالأمس .

إلـــونـــا : وها أنا ذا قد نسيت .

أنـــاتـــول : كنت قريبًا من « بوهيميا » (*) .

إلـــونـــا : وما كان عساك أن تفعل فى « بوهيميا » ؟

أنـــاتـــول : لم أكن فى «بوهيميا » ، فقط بالقرب منها .

إلـــونـــا : آه ، أنت ذهبت إذًا من أجل الصيد .

أنـــاتـــول : نعم ، كنت أصيد الأرانب .

إلـــونـــا : ستة أسابيع تصيد الأرانب ؟

أنـــاتـــول : نعم ، دون انقطاع .

إلـــونـــا : ولماذا لم تودعنى قبل سفرك ؟

أنـــاتـــول : لم أشأ أن أكدرك .

إلـــونـــا : أردت أن تهجرنى يا أناتول .

أنـــاتـــول : أمر مضحك .

إلـــونـــا : نعم ، ذات مرة حاولت أن تهجرنى .

(*) بوهيميا (Cesky = Bohemia = Bohmen) : جمهورية فى أوروبا الوسطى بين مورافيا ، وبولونيا ، وألمانيا ، والنمسا . عاصمتها براج . كانت تؤلف مع مورافيا جزءًا من تشيكوسلوفاكيا حتى ١٩٩٣ . هذه المنطقة تتحدث اللغة البوهيمية ، وتسكنها جماعة من الكتّاب والفنانين يعيشون ما يُسمَّى حياة بوهيمية ، تلك الحياة التى لا تقيم وزنًا للأعراف أو القواعد الاجتماعية ، والتسمية كما هو ملاحظ نسبة إلى المكان . ( المراجع )

أنــاتــول : حاولت .. نعم حاولت ، لكننى لم أفلح .

إلــونــا : ماذا ؟ ماذا تقول ؟

أنــاتــول : نعم ، أردت أن أنتزع نفسى منكِ ، وأنت تعرفين ذلك .

إلــونــا : يا لـه من عبث ؛ إنك لن تستطيع أبداً أن تنتزع نفسك منِّى !

أنــاتــول : ها ها .

إلــونــا : ماذا تقول ؟

أنــاتــول : قلت ، ها ها .

إلــونــا : لا تضحك يا حبيبى ؛ لقد عدت إلىَّ آنذاك .

أنــاتــول : نعم ، آنذاك .

إلــونــا : وهذه المرة أيضاً ... ها أنت ذا تحبنى .

أنــاتــول : للأسف .

إلــونــا : كيف ؟

أنــاتــول ( ضاحكاً ) : للأسف .

إلــونــا : يا هذا ، ما لك تتشجع هكذا وأنت فى حجرة أخرى . لن تقول هذا فى وجهى .

أنــاتــول ( يفتح الباب ويُخرج رأسه ) : للأسف .

إلــونــا ( تتجه نحو الباب ) : ما معنى هذا يا أناتول ؟

أنــاتــول ( يرجع خلف الباب ) : أعنى ، أن حالنا لا يمكن أن يستمر هكذا للأبد .

إلـــونـــا : ماذا ؟

أنـــاتـــول : لن يستمر ، أقول ، لن يستمر .

إلـــونـــا : الآن أضحك أنا : ها ها .

أنـــاتـــول : ماذا ؟

إلـــونـــا ( تجذب الباب بقوة ) : ها ها !

أنـــاتـــول : اغلقى الباب . ( الباب ينغلق )

إلـــونـــا : لا ، يا حبيبى ، أنت تحبنى ولا تستطيع أن تتركنى .

أنـــاتـــول : أهذا ما تظنينه ؟

إلـــونـــا : لا ، بل ما أعرفه .

أنـــاتـــول : تعرفينه ؟

إلـــونـــا : أشعر به .

أنـــاتـــول : أنتِ تعتقدين إذًا ، أننى سوف أركع للأبد أمام قدميكِ .

إلـــونـــا : أنت لن تتزوج ، وهذا ما أعرفهُ .

أنـــاتـــول : أنتِ بديعة فعلاً يا صغيرتى أمر جميل بحق ؛
لكننا لسنا مرتبطين للأبد .

إلـــونـــا : أتعتقد أننى سأسلم لك ؟

أنـــاتـــول : سوف تضطرِّين ذات مرة .

إلـــونـــا : أضطر ؟ متى إذًا ؟

أنـــاتـــول : عندما أتزوج .

إلـــونـــا ( تطبِّل على الباب ) : ومتى سيكون هذا ، يا حبيبى ؟

أنــاتـــول ( مستهزئًا ) : آه ، قريبًا ، يا حبيبتى .

إلـــونــا ( أكثر جدة ) : متى إذًا ؟

أنــاتــول : أوقفى الطبل . بعد عام واحد سيكون مر على زواجى زمن طويل .

إلـــونــا : مهرج .

أنــاتــول : بإمكانى أيضًا أن أتمم زواجى فى شهرين .

إلـــونــا : لعل هناك واحدة فى انتظارك .

أنــاتــول : نعم ، الآن تنتظرنى فى هذه اللحظة .

إلـــونــا : الزواج فى شهرين ؟

أنــاتــول : يبدو لى ، أنكِ تُشكِّين ...

إلـــونــا ( تضحك ) .

أنــاتــول : لا تضحكى ، سأتزوج بعد ثمانية أيام .

إلـــونــا ( تأتى بضحكات رنَّانة ) .

أنــاتــول : لا تضحكى ، يا إلونا .

إلـــونــا ( ترتمى ضاحكة على الشيزلونج )

أنــاتـــول ( يخرج عند الباب مرتديًا بدلة السهرة ) : لا تضحكى !

إلـــونــا ( ضاحكة ) : متى تتزوج ؟

أنــاتــول : اليوم .

إلـــونــا ( تنظر إليه ) : متى ؟

أنـــاتـــول : اليوم ، يا حبيبتى .

إلـــونـــا ( تقف ) : أناتول ، دعك من الهزار .

أنـــاتـــول : المسألة جد ، يا صغيرتى ، سأتزوج اليوم .

إلـــونـــا : أنت مجنون ، أليس كذلك ؟

أنـــاتـــول : فرانس .

فـــرانـــس ( يأتى ) : نعم يا سيدى ؟

أنـــاتـــول : باقة الزهور ( فرانس ينصرف )

إلـــونـــا ( تقف أمام أناتول وتهدده ) : أناتول ...

فـــرانـــس : ( يأتى بباقة الزهور ) .

إلـــونـــا ( تستدير إلى الوراء وتنقض صارخة على باقة الزهور ، التى سرعان ما ينتزعها أناتول من يد فرانس ، الذى يخرج ببطء مبتسماً ) .

إلـــونـــا : آه !! إنها حقيقة إذاً .

أنـــاتـــول : كما ترين .

إلـــونـــا ( تريد أن تنتزع باقة الزهور من يده ) .

أنـــاتـــول : ماذا تفعلين؟ ( يضطر للفرار منها ، تلاحقه فى الحجرة ).

إلـــونـــا : حقير ، حقير !

مـــاكـــس ( يدخل وبيده باقة زهور ، لكنه يقف مدهوشاً عند الباب ) .

أنـــاتـــول : ( يهرب ويقف فوق الكنبة رافعاً باقة الزهور إلى أعلى ) أنقذنى يا ماكس .

مـــاكـــس ( يسرع إلى إلونا ، التى تتوجه إليه وتنتزع باقة الزهور من يده ، ثم تلقى بها على الأرض وتدوسها ) .

مـــاكـــس : أنت مدهشة ، يا إلونا . باقتى .
ماذا أفعل الآن !

إلـــونـــا ( تنفجر فى البكاء بشدة ، وترتمى على أحد المقاعد ) .

أنـــاتـــول ( واقفًا فوق الكنبة حائرًا ، متلفتًا ) : لقد أثارتنى ... آه ، إلونا ، أتبكين الآن ... طبعًا ... لماذا سخرت منِّى ... لقد استهزأت بى .... أترى يا ماكس ... قالت ... إننى لن أجرؤ على الزواج ... والآن ... طبيعى أن أتزوج من باب المعارضة . ( يريد النزول من على الكنبة ) .

إلـــونـــا : منافق ، غشاش .

أنـــاتـــول ( يعود ويقف فوق الكنبة ) .

مـــاكـــس ( يلتقط باقة الزهور من على الأرض ) : باقتى .

إلـــونـــا : كان هدفى باقته هو . لكنك تستحق أيضًا ، شريكه فى الذنب .

أنـــاتـــول ( ما زال فوق الكنبة ) : تعقَّلى !

إلـــونـــا : آه ، هذا ما تقولونه دائمًا ، عندما يصيبكم الجنون !
لكنكم سوف ترون ، سيكون عقد قران رائع ، انتظروا ...
( تقف ) إلى الملتقى قريبًا .

أنـــاتـــول ( يقفز من فوق الكنبة ) : إلى أين ؟

إلــــونــــا : سوف ترى .

أنـــاتـــول وماكس : إلى أين ؟

إلــــونــــا : دعونى !

أنـــاتـــول وماكس ( يمنعانها من الخروج ) : إلونا ... ماذا ستفعلين ... إلونا ... ماذا ستفعلين ... ؟

ألــــونــــا : دعونى ... دعونى أذهب .

أنــاتــول : كونى عاقلة .. اهدئى .

إلــــونــــا : ألن تدعانى أخرج . إذاً ... ( تندفع فى الغرفة ، وبغضب تلقى طقم الشاى من فوق المنضدة ) .

أنـــاتـــول وماكس ( فى حيرة من أمرها )

أنــاتــول : عندى سؤال ، هل الزواج ضرورى إذا كان هناك حب لهذه الدرجة .

إلــــونــــا ( تلقى بنفسها منهارة على الكنبة ، وتبكى . فترة سكوت ) .

أنــاتــول : ها هى ذى بدأت تهدأ .

مـــاكـــس : علينا أن نذهب ... وأنا دون باقة .

فـــرانـــس ( يأتى ) : العربة ، يا سيدى الفاضل . ( ينصرف )

أنــاتــول : العربة ... العربة ، ماذا عساى أن أفعل . ( يتجه نحو إلونا ، يقف خلفها ، يضع قبلة على شعرها ) إلونا .

مــــاكـــس ( من الجانب الآخر ) : إلونا ( تواصل البكاء بصوت خافت ، وتضع المنديل على وجهها ) .

[ مـاكس يوجه حـديثه إلى أناتـول ] اذهـب أنت ، واعتمد عليّ .

أنـاتـول : فعلاً ، يجب أن أذهب ؛ لكن كيف ..؟

مـاكـس : اذهب ...

أنـاتـول : هل سيمكنك إبعادها ؟

مـاكـس : سوف أهمس لك ؛ ولعلك سوف تسمعني أثناء عُرسك أقول لك ... كل شيء على ما يرام .

أنـاتـول : إنني خائف !

مـاكـس : لا عليك إلا أن تذهب .

أنـاتـول : آه ... ( يتخذ طريقه ، إلا أنه يعود ويسير على أطراف أصابعه ، ويضع قبلة هادئة على شعر إلونا ، ثم يخرج بسرعة ) .

مـــاكـــس ( يجلس أمام إلونا ، التي ما زالت تبكي وتضع المنديل على وجهها . ينظر في ساعته ) : آه ، آه .

إلـــونـــا ( تنظر حولها وكأنها استيقظت من حلم ) : أين هو ...

مـــاكـــس ( يأخذ بيدها ) : إلونا ...

إلـــونـــا ( تقف ) : أين هو .

مـــاكـــس ( ما زال ممسكًا بيدها ) : لن تجديه .

إلـــونـــا : لكنني أريد ...

مـــاكـــس : أنت عاقلة ، يا إلونا . أنت لا تريدين الفضيحة ...

إلـــونـــا : دعني .

مـــاكـــس : إلونا .

إلـــونـــا : أين عقد القران ؟

مـــاكـــس : هذا أمر ثانوى .

إلـــونـــا : أريد أن أذهب ، يجب أن أذهب .

مـــاكـــس : لن تفعلى هذا ... ماذا أصابك ؟!

إلـــونـــا : هذه الإهانة ... هذا الخداع .

مـــاكـــس : لا هذا ، ولا ذاك .. إنها الحياة !

إلـــونـــا : دعك ... دعك ... من عباراتك الطنَّانة .

مـــاكـــس : مازلتِ صغيرة ، يا إلونا ، وإلا كنت أدركت أن كل هذا بلا طائل .

إلـــونـــا : بلا طائل ؟!

مـــاكـــس : إنه تخريف ... !

إلـــونـــا : تخريف ؟

مـــاكـــس : ستجعلين من نفسك أضحوكة ، وهذا هو كل شيء .

إلـــونـــا : ماذا أتهينني ؟

مـــاكـــس : هوني على نفسك .

إلـــونـــا : آه ، ما أقل معرفتك بى .

مـــاكـــس : وماذا إن ذهب إلى أمريكا .

إلـــونـــا : ماذا تقصد ؟

مـــاكـــس : لو افتقدته بالفعل .

إلـــونـــا : ما معنى هذا ؟

مـــاكـــس : الأمر المهم أن الخداع لا يصيبك أنتِ !

إلـــونـــا : ... !

مـــاكـــس : العودة لكِ ، والهجران للآخرين .

إلـــونـــا : آه ... لو تحقق هـذا ... ( تعبيرات وجهها تدل على التنمُّر والسرور ) .

مـــاكـــس : ذات روح عالية ... ( يصافحها )

إلـــونـــا : أريد أن أنتقم ... ولذا أسعدني ما قلت .

مـــاكـــس : أنتِ من اللاتي « إن أحببن عضضن » .

إلـــونـــا : نعم ، أنا من هؤلاء .

مـــاكـــس : كم تبدين رائعة أمامي الآن . كواحدة تريد الانتقام منّا لجنسها بأكمله .

إلـــونـــا : نعم ... هذا ما أريده ...

مـــاكـــس ( يقف ) : مـا زال لـدى وقت حتـى أوصلك لمنـزلك . (مخاطبًا نفسه) وإلا وقعت كارثة .

( يمد لها ذراعه ) والآن ودعى هذا المكان !

إلـــونـــا : لا ، لا ، يا عزيزى ليس وداعًا . سوف أعود .

مــاكــس : تخيُّلى الآن أنك من الجن ؛ لكنك فى الحقيقة ما زالتِ امرأة ( رداً على حركة تعبر عن عدم رضا إلونا ) ... أو يكفى ما قلناه ... ( يفتح لها الباب ) ... تفضلى ، يا آنستى !

إلــــونـــــا ( بتعاظم منفعل تلتفت مرة أخرى للمكان قبل خروجها ) إلى اللقاء ! ... ( تخرج مع ماكس ) .

( الستار )

## أناتول وجنون العظمة

**الشخصيات :**

أناتول

ماكس

البارون - ديبل

الموسيقى - فليدر

برتا

أنيتا

( الجانب المطل على حديقة فندق جميل ، تحتل واجهته جزءاً كبيراً من الخلفية . شرفة متسعة على امتداد واجهة الفندق ؛ تؤدى إليها السلالم من جانبى المشهد المرتكز فى الحديقة. فى الخلفيّة التى لا يحجب المبنى الآخر إلاّ جزءاً منها ، تظهر هضاب جميلة ، بدأ الظلام يحل عليها . بينما يمتد أحد أطراف المبنى حتى الكواليس ، يظهر الطرف الآخر واضحاً أمام المشاهدين ؛ حيث يمتد طريق عريض محاطاً بأشجار الحور ، ومحاذياً لسور الحديقة . فى كل من الشرفة والحديقة تنتشر مناضد وكراسى خالية . أناتول وماكس يجلسان حول إحدى مناضد الشرفة ويدخنان ) .

أناتول : أتتذكر ، يا عزيزى ماكس ، جلستنا الأخيرة هنا ؟

ماكس : كانت منذ زمن طويل ، على ما أعتقد !

أناتول : نعم ...... كنت بالمصادفة بحاجة لهذا الجو العام هنا ... بما فيه من بساطة ، رقة ، كنت بحاجة لهذا الطريق وسط المزارع محاطاً بأشجار الحور ... والسهول الخضراء الممتدة هناك بلونها الأخضر الدافئ ... والتلال القريبة التى تختفى فى ظلمة الليل .

ماكس : واليوم ؟

أناتول : أما اليوم فأحب هذه الأفق لذاتها .

مــاكــس : وهذا هو حبك الأخير ؟

أنــاتــول : لا ... مجرد نوع جديد من الحب ، قد آن الآن أوانه ، وهو حب الشيء لذاته .

مــاكــس : ... ؟

أنــاتــول : الآن أحب الطبيعة لذاتها ... والهضاب لذاتها ... والسيجار لذاته ... وديوان الشعر الفارسى لذاته ... ، بينما كنت سابقًا لا أحب فى الأشياء إلا علاقتها بالإنسان .

مــاكــس : أى أن حبك لنا ، نحن المساكين ، قد انتهى ؟

أنــاتــول : كلا يا صديقى ، أنت بالذات ما زال حبى دائمًا لك .

مــاكــس : أتعتقد هذا ؟ ولم يكن وجودى معك دائمًا سوى أقوال موجزة .

أنــاتــول : وإن كان ما تقول ... فالأمر الآن مختلف ، يا صديقى . إلاّ أن ما أخشاه هو أن يكون من بوادر الشيخوخة ، أننى صرت أهتم بشكل ملحوظ بآراء الآخرين .

مــاكــس : آه !

أنــاتــول : أستطيع أن أستمع وكلِّى آذان صاغية ...

مــاكــس : أهذا هو سبب بحثك عنِّى بعد هذا الوقت الطويل ؟

أنــاتــول : دفعتنى ضرورة ملحّة للعودة للحديث معك وكأنَّ لدىَّ وصيَّة أريد أن أوصيك بها .

ماكس : دعنا من هذا ... ما الحكاية الجديدة ؟ أين مشاعرك الجيَّاشة !

أناتول : لا ... إنها بحق النهاية ... يا صديقى ؛ لقد حقق قلبى آخر رغباته .

ماكس : أيدعوك ذلك للسوداويَّة ؟

أناتول : كلا ، كلا . بل لا أريد أن أعود للحب مرَّة أخرى .. لا أريد .

ماكس : إلا أنك تعرف كيف تستسلم .

أناتول : لا ... لا أريد أن أفقد آخر ما وصل إليه خيالى .

ماكس : وما هو ؟

أناتول : هو ألا يكون لدى المحبين الجدد ما يخشونه ، وهذا ما نال مِنِّى جهدًا كبيرًا للحفاظ عليه .

ماكس : هذا الخيال لم تحافظ عليه أبدًا ، ولا تعتقد هذا ؛ فدائمًا ما كنت عبقريًا فى الغيرة .

أناتول : قد يكون ، ربما أتحدث على غير هدى ... وهذا فقط ما يحضرنى ... ! لكن هل لديك معارضة أيضًا ، إن قلت الآن نقيض ما قلته منذ دقيقة واحدة ؟

ماكس : آه ، وهذا ما انتظرته .

أناتول : فى بعض الأحيان أود أن أعود للحب ؛ أما أن كل شىء قد انتهى ، يا عزيزى ماكس ، فإنه ببساطة ليس صحيحًا .

مـــاكـــس : ألم يَكل شوقك أبدًا ؟

أنـــاتـــول : كيف يكون هذا ؟ وقد صرت أتقن فن الحصول على الكثير مما يدور حولى بمجهود قليل ... نتيجة هذا يبدو لى أحيانًا ماضىٌّ كلُّه كئيبًا ، وأحيانًا أخرى عظيم الثراء ...

مـــاكـــس : من عادتنا السيئة ، أن نقوم بالقياس رغبة فى المزيد .

أنـــاتـــول : صدقت ، إنه ظلم ! وبالتأكيد لا يستطيع المرء الاعتماد على الذكريات ... لأنها تكذب ومتقلّبة ... ثم ، ماذا نعرف بالفعل عن مغامراتنا ؟ نحن والنساء ، الشوق يسلك بنا سبلاً مختلفة ، فإذا بى أسأل كلا منهن : هل لم تحبّى قبلى ؟ وكل منهن تسألنى : هل لن تحب بعدى ؟ ... كلنا نريد دائمًا أن نكون الحب الأول ، وهن دائمًا يردن أن يكن حبنا الأخير .

مـــاكـــس : نعم ... نعم .

أنـــاتـــول : الفتاة الصغيرة أنيتا - تصور - التى تجول مع عازف الكمان ... رأيتها حديثًا ... وأقول لك ، إذا بها صارت فاتنة ...

مـــاكـــس : ثم ؟

أنـــاتـــول : يسير معها « فليدر » ، الشاب اللطيف الموهوب ... أما أنا فالأمر قد اختلف معى ، لم أعد شابًا ، وبدأ الشعر يشيب ...

مــاكــس : وماذا عن أنيتا ؟

أنــاتــول : تتدلل !

مــاكــس : على مَنْ ؟

أنــاتــول : عليَّ ... صدقني .. علـىَّ ! مما يثير سـخطى ! ها هى ذى تسير فـى نزهة مع هذا الشاب ، تتصور ، وتتأبط ذراعه ، وكأنها شابة يافعة ... ذات عيون هائمـة بلهاء فاجرة . ما أمر بها ... إلا وتكف عيونها عن الهيام ، وترتكز عليَّ ، وتستبدل بلاهتها بالجمال والمكر ... ولا يبقى فيها مما كان سوى الفجور ...

مــاكــس : كيف أصبحت فجأة لا تحدثنى إلا عن أنيتا ؟

أنــاتــول : مجرد أنها خطرت ببالي . وأعتقد أنه من المحال أن يشعر الإنسان تجاههن باليقين ؛ فعلمنا بالنساء يتحقق فقط عبر معـرفتنا إياهن ، أما إذا أحببنـا ... فلن نعرف كيف يحببننا ... ولا كيف يمكن أن يحببن غيرنا ؛ لذلك فليس هنـاك ما يضمن أننـا لن ننصـهر في دمـوع مذابة فى الرِّقة تأتينا بها إحداهن ، وتجعلنا نشعر بالثقة فيها ... وفى الوقت ذاته ربما تعبد هي رجلاً آخر ، وكأنها صارت شخصية مختلفة تماماً ... تهوُّر ورقَّة وضراوة ...

مــاكــس : أنت تعتقد إذاً أن أنيتا تـدَّعى العاطفة أمام فليدر ؟

أنــاتــول : تـدَّعي ؟ أنـها كـذلك !! لكن هـكذا النسـاء يتصـوَّرن أنهن يمثلن كوميديا ، ويتصرفن مرة بوجه وأخرى بوجه

آخر تماماً . وفى هذه الأثناء غالبًا ما لا يظهر أثر لتلك الكوميديا . إنهن لا يكذبن ولو مرة واحدة كما نعتقد ... بل إن الحقيقة ذاتها تتبدل لديهن مع مرور كل دقيقة ...

ماكس : يا له من هدوء هنا ! جميل فعلاً !

أناتول : نعم ، ومما يؤسفنا حقًا ، أننا ليس لدينا من يعزِّينا عن هذا ! ها هو ذا الليل قد حل بسكونه لنحتمل بعضاً من آلامنا .

ماكس : ومَنْ استطاع أن يتحمل ولو ألماً حقيقيًا واحداً ؟

أناتول : كيف ، وقد تحمَّلت كل الآلام . إنه أمر تافه . كثيراً ما عايشته حتى وصلت أخيراً للشك فى آلامى نفسها ! وكان آخرهم أشدهم .

ماكس : إذا فالعزاء يعود بالألم ...

أناتول : لعل هذا أيضًا ليس صوابًا ، فانظر كيف تستطيع أن تروِّح عن نفسك بتجوال تقوم به وحدك ، أو ساعة من التفكُّر ، أو قصيدة تكتبها لتعبِّر عما فى نفسك !

ماكس : آه ، يبدو أننا أوشكنا أن نفتقد عزلتنا ... أتسمع ؟

أناتول : ... ؟

ماكس ( ينظر من فوق السور ، صوت عربات ) : ها هم أولاء ينعطفون عند الناصية ، ويتجهون بسرعة نحونا ، نحونا مباشرة .

أنـــاتـــول : كم عدد العربات ؟

مـــاكـــس : اثنـتان ... ثلاثـة ... يا إلهـى ، ما هـذه السـرعة ! عـربة أخرى جاءت عند التقاطع ...

أنـــاتـــول : آتون إلينا .

( صوت أقدام ووقع أقدام الخيل )

مـــاكـــس : رجال ونساء . آه ، انظر ، إنهم يلوِّحون بالمناديل .

أنـــاتـــول : أتعرفهم ؟

( تمر العـربات فـى الطريق وتتوقف أمـام الديكـور الدال علـى خلفيَّـة المبـنى . صـوت يخـرج مـن إحـدى العـربات قائلاً : مساء الخير ، أيها السادة )

أنـــاتـــول : مساء الخير ، مَـنْ إذًا ؟

مـــاكـــس : أحـدهم هـو البـارون ديبـل . آه ، وفى العـربة الأخـيرة ... انظر ، إنها برتا .

أنـــاتـــول : كيف ؟ أما زالت لا تحب إلا اللَّـهو ؟

مـــاكـــس : ما زالت وعلـى ما أعتقـد أن هذا هو حـالها منـذ عشرين عامًا .

أنـــاتـــول : كانت آنذاك فى السادسة عشرة .

مـــاكـــس : جميل ألا يستطيع المرء أن يرى المستقبل .

أنـــاتـــول : لمـاذا ؟

مـــاكـــس : لو كان أمامك هذا المشهد آنذاك ( مشيرًا إلى الطريق )

أنــاتــول : يا إلهى ... مـا زال من حظنا أن نرى مـثل هذه المشاهد ؛ إلا أنهـا ليست واضحـة بـدقَّة ، هل تيقـنت من الـنسـاء الآخريات ؟

مــاكــس : ليس تماماً .

أنــاتــول : يا لها من ضوضاء !

مــاكــس : عمـوماً ، لن يـأتوا إلينـا ، سيجلسـون فى الصـالون ، ولن يزعجونا بعد ذلك .

أنــاتــول : إنه البارون ديبل ... ما زال يمتِّـع نفسه !

مــاكــس : أما زلت على اتصال به أحياناً هو ومجموعته ؟

أنــاتــول : لا ، لم يكـن لى اتـصال قـوى بهم مطـلقًا . إن مـثل هؤلاء يفقدوننى أعصابى ! تصـور ، لا يستطيع المرء أن يتحدث معهم إلا وهو سكران ، وأنا لم أسكر يوماً ...

مــاكــس : بالتأكيد هم سعداء بطريقتهم هذه !

الـبـــارون ديبل ( يدخل ) : مساء الخير ، حيَّاكم اللّـه ، عرفتكما وأنا ما زلت فى الطريق .

أنــاتــول : مساء النور .

مــاكــس : مساء النور .

الـبـــارون ديبـل : علينا أن نخرج من المدينة حتى نكتشفك .

أنــاتــول : ليس من الضرورى .

الـبـــارون ديبـل : أين كنت مختفياً ؟ أكنت فى رحلة ؟

أنـــاتـــول : كنت هنا !

البـــــارون ديبل : أى أنك أصبحت زاهداً ؟

أنـــاتـــول : مازلت زاهداً .

البـــــارون ديبل (موجهًا حديثه إلى ماكس) : ماذا تقول يا صديقى ، ما زال ! يقصد إذاً أنه كان هكذا .

مـــاكـــس : نعم ، هذا ما فهمته .

البـــــارون ديبل : إذاً علىَّ أن أرجوك ، دعك من هذا . كنت صاحب طرب ، ومزاج وبالتأكيد ستظل هكذا دائمًا .

أنـــاتـــول : لم أكن أبداً صاحب طرب ومزاج .

البـــــارون ديبل : آه ، وإن لم تكن هكذا ، فلديك الفرصة اليوم أن تكون .

أنـــاتـــول : لطيف .

البـــــارون ديبل : إذاً ، أنتما معًا ! ستكونان معنا ، مع معارفكما .

أنـــاتـــول : أمر لطيف منك فعلاً ؛ لكننا أوشكنا أن نعود لمنزلنا .

البـــــارون ديبل : تعودان لمنزليكما ؟ لا تجعلا أنفسكما عرضة للسخرية ، سوف تصلان لقمة اللهو معنا . انظرا من معنا ، ناهيكما عن برتا ... لأنها دائمًا معنا . ها هى ذى جوليت . لابد أنكما تعرفانها ؟

مـــاكـــس : الفرنسية ؟

البـــــارون ديبل : نعم ، تصوروا ، وهو - زوجها - فى رحلة حول العالم ، أمر بديع لها !

ماكس : يا إلهى ، النساء يخنَّ أزواجهنَ حتى ولو ذهبوا فقط لإحدى ضواحى ڤيننا ... (*)

البارون ديبل : آه ، جميل ... عندك حق ! ( موجهًا حديثه إلى أناتول ) إنه يرى أن النساء ينتهزن كل فرصة .

أناتول : نعم ، نعم ، فهمت ما يقصد .

البارون ديبل : لكنك لم تضحك ! لابد وأن نضحك للنكتة إذًا ، ماذا كنت أقول ... نعم ، جوليت ، وكذلك روزا التى صارت مترفعة بشكل مرعب . وذنبى أنَّى جئت بها معنا ! ألا تسألانى لماذا صارت مترفِّعة ؟

أناتول : لا ...

البارون ديبل ( موجهًا حديثه إلى ماكس ) : وأنت كذلك ؟

ماكس : آه ، نعم . لماذا صارت روزا مترفِّعة بهذا الشكل المرعب ؟

البارون ديبل : ما من أحد يعلم ... مجرد تكهنات : آلام الهوى .

ماكس : آه .

البارون ديبل : آه ، ولا شىء أكثر من هذا عنها ، ثم تأتى الآنسة هانيشك – جديدة جدًا – سوف نمهد لها .

ماكس : الآنسة هانيشك ؟! اسم فظيع !

(*) الضاحية المذكورة تقع فى شمال ڤيننا ، وهى فيدلينج Weidling (au) . ( المراجع )

البـــــارون ديبل : إنه فقط اسم الدلع حاليًا . هكذا اسمها ! إلا أن المصادفة ربما تجعل اسمها الأول أكثر فظاعة . لكما أن تخمنا . ها ، ماذا إذًا ...

أنــاتــول : كيف يستطيع المرء أن يخمِّن الاسم الأول ؟

البـــــارون ديبل : باربرا ! وحتى الآن لم تحمل اسمًا آخر لساحة القتال ... ربما يتم تعميدها اليوم ...

مـــاكـــس ( وقد أصابه الذعر ) : باربرا ! باربرا !

البـــــارون ديبل : آه ، ما رأيكما ؟ باربرا ! طبعًا تريدان أن تعرفا العاشقين الذين وجب عليهم استعمال هذا الاسم ! وتصوروا المسكين فريتس فالتن ، رفيقها الحالى ... هذا البائس الذى لم يتبادر إلى ذهنه اسم آخر لها حتى الآن ، وما زال مضطرًا أن يقول لها باربرا ! والآن ألا تسألانى عن باقى الموجودين ؟

مـــاكـــس : نعم ، بكل سرور ، مَنْ موجود أيضًا ؟

البـــــارون ديبل : أولاً قولا لى إذا كنتما تريدان أن تأتيا .

أنــاتــول : فيما يخصنى ، يا عزيزى البارون ، ليس لى مزاج لهذا .

البـــــارون ديبل : كيف ؟ وهل علىَّ أن أصدِّق أنه من الممكن ألاّ يكون لديك مزاج لمثل هذا ؟

أنــاتــول : وهل من غير المعقول ألا يصفو مزاج المرء فى بعض الأحيان ؟

البـــــارون ديبل : آه ، أنت متشبِّع بما شاهدت !

أنـــاتـــول : ليس لدىَّ مزاج للحوار ، وتنقصنى موهبتك فى المرح .

البـــــارون ديبل : كم رأيتك فى غاية المرح !

أنـــاتـــول : إذًا أنت قد أسأت فهمى وقتها . كان لدىَّ مرح خاص ... وليس مرح الآخرين .

البـــــارون ديبل : على المرء أن يمرح بقدر ما يستطيع .

أنـــاتـــول : آه ، لكننى فى غنى عمَّا لديكم هنا اليوم من مرح .

البـــــارون ديبل : آه ، يبدو أننا لم ننل رضاك بما فى مجموعتنا من نساء ...

أنـــاتـــول : وهل معكم نساء على الإطلاق ؟

البـــــارون ديبل : من يسمعك ، يعتقد أنك أحببت نساءً أخريات غيرنا نحن البشر ...

أنـــاتـــول : بالتأكيد ... لأننى أحببتهن ؛ أم أنك تقصد حقًا أننى عشت حياتى مثلهن أو مثلك ؟ أتظن أننا جميعًا لنا نفس المغامرات ، لأنها متشابهة فى الشكل الخارجى ؟ أنت وأمثالك ... يبحثون داخل كل امرأة عن بائعة الهوى ... وأنا أبحث داخل كل بائعة هوى عن امرأة .

البـــــارون ديبل : وعلى هذا فلم يتطلَّب منِّى البحث وقتًا طويلاً .

أنـــاتـــول : وغالبًا ما أخطأت !

البـــــارون ديبل : وأنت كل مرَّة ... صرت واحدًا ممن يقدسون النساء !

أنـــاتـــول : أنا لا أقدسهن .

مــــاكـــس : آه فعلاً ! أنت تقدس ما تبدعه فيهن . فنان مغتر بنفسه !

أنـــاتـــول : لذلك لا يفهمنى سوى المتخصصون .

الـبــــــارون دييل : إذًا فلتمارس فنَّك اليوم بيننا .

أنـــاتـــول : هذا ما لا يمكن القيام به فى أى وقت ...

الـبــــــارون دييل : ربما تستطيع إحداهن اليوم إثارة فنِّك .

مــــاكـــس : الآنسة هانيشك ؟ !

الـبــــــارون دييل : لا ، بل شىء آخر على وجه الخصوص ... فتاة شابة جميلة رائعة معنا اليوم لأول مرَّة .

مــــاكـــس : وحدها ؟

الـبــــــارون دييل : لا ... بل معه ... مع فليدر .

أنـــاتـــول : مع مَنْ ؟

الـبــــــارون دييل : مع رجل الأوبرا فليدر .

أنـــاتـــول : آه ، أنيتا ؟

الـبــــــارون دييل : نعم . هـــو... يغـــار كـالمجنـــون ، ويمـــوت من الضحك .... هى ... ساحرة ، وساذجة إلى حد ما .

أنـــاتـــول : أبلغها تحياتى .

الـبــــــارون دييل : ألا يعجبك هـذا أيضًا ؟ آه ، كيف نستطيع أن نجذبك إلينا ؟ قل لى يا ماكس ، هل وقع صاحبنا فى الحب ؟ ( موجهًا حديثه إلى ماكس ) أم أنك متشوق

لما هو فريد من نوعه ، ولم يلمسه أحد من قبلك ...
لواحدة لا تعرف ولم تعرف شيئًا حتى الآن عن الحب ؟
أليس عندى حق يا ماكس ؟ آه ، انتظر يا أناتول ! سوف
نأتيك المرّة القادمة بفتاة عذراء .

أناتول : لا داعى . فأنا أدبّر عذرواتى بنفسى .

البارون دييل : آه ، وهذا ما يأتيك بالمعاناة فى بعض الأحيان .

أناتول : أوليس هذا هو الطموح الوحيد فى الحياة ؟

ماكس : آه ، الطموح الذى لا يتحقق .

أناتول : أن تنسى كل الآخرين ، وكأنهم لم يكونوا .

البارون دييل : نعم ، لكن تخيل لو صارت هذه المعاناة ذات مرّة
غير ضرورية ...

ماكس : عندما لا يحتاج المرء للعفو عن أى شىء ، أى شىء ...

أناتول : هناك دائمًا ما يتطلب العفو .

ماكس : حتى ولو كان المرء هو الحب الأول ؟

أناتول : نعم ، ربما يجد المرء شخصًا آخر كان فى استطاعته أن
يكون الأول ؛ وكذلك إذا كان المرء هو الحب الأول ، فربما
يكون لديه فى هذه الحالة ما يحتاج منه العفو أكثر
مما سواها ... عن نفسه .

البارون دييل : لن ننتهى اليوم مع صاحبنا هذا .

أناتول : لا تضعنى فى اعتبارك ، يا ماكس .

ماكس : أتريد أن تمكث هنا وحدك ؟

أناتول : فترة وجيزة ، ربما تجدنى عندما تعود .

ماكس ( موجهًا حديثه للبارون دييل ) : الآن أريد أن أسير معك بعض الدقائق .

البارون دييل : إذًا ، إلى اللقاء ، يا أيها السوداوى ، أناتول .

أناتول : إلى اللقاء . ( البارون دييل وماكس ينصرفان )

( يشعل سيجارًا ، يحدق فى الغسق من فوق السور ، ثم يأخذ قبعته وعصاه استعدادًا للخروج . الباب ينفتح وتخرج أنيتا إلى الشرفة ) .

أنيتا : السيد أناتول .

أناتول : ... ؟

أنيتا : آه ، أكنت تريد الذهاب ؟

أناتول : أهى الآنسة أنيتا ؟

أنيتا : نعم ، إنها الآنسة أنيتا ، وقد بعثوا بها إليك ...

أناتول : أنت هنا إذًا مع هؤلاء الناس ؟

أنيتا : نعم ، ألم يخبرك البارون بذلك .

أناتول : أجل ، أجل ...

أنيتا : ولماذا أنت حزين هكذا ؟

أناتول : حزين ؟

أنيتا : لماذا لا تريد أن تكون معنا ؟ مجموعة جميلة ، وإن جئت معنا سوف يزداد جمالها .

أنـاتـول : فى الحقيقة لا أستطيع أن أفهم ما جاء بك هنا !

أنـيتـا : كيف ؟

أنـاتـول : لا أفهـم كيف يسـتطيع المرء أن يأتـى مع حبيبته ويختلط بهؤلاء ... لا ، لا ، لنقول كيف يسـتطيع المرء عمـوماً أن يندس بين مثل هؤلاء الناس ...

أنـيتـا : كيف ... إنك لا تدرك هذا ؟ شأنك شأنه تماماً !

أنـاتـول : كيف ؟

أنـيتـا : هو أيضاً لا يدرك هـذا . لعلك لا تصدٌق كم يكره أن يكون معى لدى الآخرين !

أنـاتـول : آه !

أنـيتـا : يريد دائماً أن يكون وحده معى ...

أنـاتـول : أمر بديهى –

أنـيتـا : آه ، أتعلم ، أحـياناً يسعدنـى أن أتمشٌى معه ، لأننى أحب الطبيعة ...

أنـاتـول : هكذا !

أنـيتـا : جداً .

أنـاتـول : لكن أى جماعات من الناس تحبينها ؟ الجماعات المرحة ، حيث الغناء والرقص ؟!

أنـيتـا : آه ، نعم ... هذا ما أحبه .

أنـاتـول : وهو يعلم هذا ؟

أنـيـتـــا : لابد وأن يعلم .
أنــاتــول : أتقولين هذا له ؟
أنـيـتـــا : وماذا أقول له ؟
أنــاتــول : مثلاً : كم أحبك يا صديقى و إلا أن الوحدة تقبضنى ... وأنا أحب أن أكون مرحة ...
أنـيـتـــا : آه ، لك أن تتصوَّر ، لو قلت له هذا مباشرة ، سوف ينزعج ... إنه يغير من كل شىء ! أحيانًا لا يجوز لى أن أضحك !
أنــاتــول : إذا فاضحكى الآن ، حيث لا يستطيع أن يسمعك .
أنـيـتـــا : نعم ... لكن ليس عندى مزاج للضحك الآن .
أنــاتــول : هكذا !
أنـيـتـــا : وإن أردت ، لا يسمح لى ، ذات مرَّة مؤخراً ...
أنــاتــول : ماذا أوقفك عن الكلام الآن ؟
أنـيـتـــا : بقيت طويلاً معك ، وسوف ينفذ صبره ...
أنــاتــول : هيًّا ، احكى لى . ( يجذبها نحوه عند المنضدة ) يمسك يدها ، فتنظر هى إليه ، ثم تبتسم بدلال ) هل من جديد ؟
أنـيـتـــا : مؤخراً أردت ذات مرَّة ... دون أن أستأذن ... فإذا بكلامه الطويل المضحك ، حتى سالت دموعه ...
أنــاتــول : ثم ؟
أنـيـتـــا : لكن تصوَّر ، رجل يبكى ، عليه ألا يعود لهذا مرَّة أخرى .
أنــاتــول : وهل قلتِ له ذلك ؟

أنـيـتـــا : لا ، كتمت ضحكى بقدر ما استطعت ...

أنـاتـول : صغيرتى !

أنـيـتـــا ( تتدلل ) : هل تعجبك يدى لهذه الدرجة ؟

أنـاتـول : بالتـأكيد أنت لا تحبينه بحرارة ... بـالحرارة التى يريد أن ينال الحب بها ... هذا ما كان عليك أن توضحيه له ...

أنـيـتـــا : قَبِّل يدى .

أنـاتـول : لماذا إذًا ... ؟

أنـيـتـــا : إذًا فاتركها ...

أنـاتـول ( يقبِّل يـدهـا ، أنيتـا تـضـحك بهـدوء . فتـرة سكـوت قصيرة ) : نعم ، عليك أن تقولى له ...

أنـيـتـــا : ماذا ؟

أنـاتـول : أن ما يطلبه منكِ ليس حبًا ، وأنـكِ لا تستطيعين أن تحبيه هكذا ...

أنـيـتـــا : وإن صار تعيسًا ؟

أنـاتـول : حسنًا .

أنـيـتـــا : إننـى أحبـه ... لكنـنى لا أريـد إثـارة الـدمـوع ، لا ، لا ، لا إثـارة للدمـوع ( تقفز واقـفة ) لا ... إننـى نسـيت لماذا جئت هنا . آه عليك أن تأتى معى .

أنـاتـول : يا صغيرتى ، كم يسعدنى أن أتسامر معكِ وحدك ...

أنـيـتـــا : هناك أيضًا يمكن أن نتسامر وحدنا .

أنـــاتـــول : آه ، وما الذى سيقوله عندئذ ؟

أنـيـتـــــا : سوف نتحدث بهدوء .

أنـــاتـــول : الاحتمال ضعيف أن يهدئه هذا ...

أنـيـتـــــا : هيًّا بنا إليهم .

أنـــاتـــول : يا له من حنان يبدو فى عينيك وأنتِ ترجونى ...

أنـيـتـــــا : أليس كذلك ، ولا يستطيع أحد أن يقاومنى ؟

أنـــاتـــول : وربما يستطيع .

أنـيـتـــــا ( رافعة يديها ) : هيًّا بنا .

أنـــاتـــول : لكن ، يا صغيرتى .

أنـيـتـــــا ( تركع أمامه فجأة ) : تعال ، يا أناتول .

أنـــاتـــول : ماذا دهاك ؟

أنـيـتـــــا : أليس لنا أن نمثِّل بعضًا من الكوميديا ؟!

أنـــاتـــول : جميل ، مجرد أن تعرفى .

أنـيـتـــــا : وماذا لو هى حقيقة .

أنـــاتـــول : أرجوكِ انهضى !

أنـيـتـــــا ( تنهض ) : سآخذك معى إليهم ... وسوف تجلس إلى جوارى ... و ...

أنـــاتـــول : ألاحظ شيئًا ، أنتِ تريدين اتخاذى كوسيلة لإثارة غيرته ...

أنـيـتـــــا : ولماذا إذًا ؟ ألا تعتقد أنك تعجبنى ؟

أنـــاتـــول : ألا ترين أن دلالكِ قد زاد ، يا أنيتا ؟!

أنـيـتــــا : أنـت تقول هذا ، لأنك لا تـصدقنى . ( تـأخذ وردة من على صدرها ، وتقبلها وتهديها لأناتول ) .
أهذا أيضًا دلال ؟
( فـى هذه اللحـظة يظهـر كل من البارون ديـبل ، وفليدر ، وبرتا ) .

الـبـــــارون ديـبل : ما الأمر يـا أنيتا ؟ أردنا أن نكسب واحدًا إلينا ، ففقدنا واحـدة منًّـا !

أنـيـتــــا : يبدو أنه لا فائدة .

فلـيــــدر : يبدو أنكِ لم تقومى بكل محـاولاتك ؟

أنــاتـــول : السيد فليدر ، آه ... برتا .

بـــرتـــا : نعم ، هـا أنـا ذا وأرجـوك أن تـأتـى ألينـا ، أم سترفض رجائى ؟

أنــاتـــول : كل هذا ، كل هذا الكرم .

بـــرتـــا : فعلاً ... ما الحب إلا للحبيب الأول !

أنــاتـــول : إننى آتٍ ، إننى آتٍ ... لا أستطيع المقاومة .

بـــرتـــا : أتريد أن تتأبط ذراعى ؟ ( يسبقهما الآخرون )

أنــاتـــول : لحظة واحدة ، يا برتا ، لابد وأن أسألك .

بـــرتـــا : نعم ... ما عندك ، يا صديقى القديم أناتول ؟

أنــاتـــول : منذ متى لم أقابلك ؟

بـــرتـــا : أما زلت تعزف ؟

أنــاتــول : المرة الأخيرة كانت قبل سنوات وسنوات ...

بـــرتـــا : لكن ، ماذا يخطر الآن فى بالك ؟

أنــاتــول : نعـم ... تقابلنا بلا ريب ... وتحـدثنا ... نعم ، نعم ... لكن هل حقًا معًا ؟

بـــرتـــا : ماذا ؟

أنــاتــول : هـا نحن أولاء تحـدثنـا اليـوم كأصـدقاء أحِـمَّـاء ، الذين تجاهـل بعضهم البعض طـوال عمرهـم ... وقـد تلاشى عن ذاكرتنا كل ما كنًّـا منه ...

بـــرتـــا : آه ، أنا ما زلت أذكره جيدًا ...

أنــاتــول : أما زلت تذكرين ؟

بـــرتـــا : لكننى ، أيها الماجن الصغير ، لم أنس أحدًا قط .

أنــاتــول : كم كنا شبابًا ، كم كنا شـبابًا وقتـها ، ولست أدرى كيف يحدث هـذا ... اليوم وكأنَّــى أراكِ للمرَّة الأولى بـعد قبلتنا الأخـيـرة ! ... وهـذا الوقت الطـويل بينهمـا ... ماذا جـرى لكِ فيه ؟

بـــرتـــا : آه ، معى كان كل شىء على ما يرام .

أنــاتــول : طبعًا كم وجـدتك هـنا وهـناك ... دون أن أعـلم شيئًـا عن أحــوالك ؟ أتعـرفـين ، كل مـرة رأيـتك فيهـا ، لـم يخطـر ببالى ... أنَّـنى نلت حبك فى يوم ما .

بـــرتـــا : مدح شديد .

أنــاتــول : جميل أن يكون هكذا ... لأنك كنتِ بحق معبودتى ...

بـــرتـــا : آه ، أعرف ، أعرف !

أنــاتــول : هذا الوقت البعيد ، هل ظهر فجأة أمامك واضحًا ؟

بـــرتـــا : آه ، ما زلت أذكر كل شىء ...

أنــاتــول : آه !

بـــرتـــا : مثلاً ... انتظر ... كنت تمر مرور الحبيب على شباكى .

أنــاتــول : آه ، أما زلتِ تذكرين ؟

بـــرتـــا : نعم ، كان هذا أمرًا مضحكًا !

أنــاتــول : ها ... آنذاك كنت ترين بعض الأمور مضحكة ...

بـــرتـــا : إلا أنك كنت ظريفًا جدًا .

أنــاتــول : آه ، ثم ماذا ؟! نحن نريد الآن أن نتحدث عن كل شىء .

بـــرتـــا : كل شىء ... ؟

أنــاتــول : نعم ، كل شىء ! لدىَّ أسئلة كثيرة .

بـــرتـــا : آه ، أنا لا أفهمك ... اليوم يخطر كل هذا على بالك ؟

أنــاتــول : لقد قلت لكِ : أعود وأراك اليوم وكأن فراقنا كان دون أى اتفاق ... كانت فى عينيكِ ألغاز كثيرة ... وبسمتك كانت غريبة ... ثم ...

بـــرتـــا : ثم ماذا ؟

أنــاتــول : كان من السهل إرضاؤك ...

بـــرتـــا : نعم ...

أنــاتــول : كيف ؟

بـــرتـــا : وأنـت أيضاً أرجوك ... كـلانا كنا نعـرف أن كل شـىء لابد وأن ينتهى ...

أنــاتــول : كنتِ تعرفين ؟

بـــرتـــا : وما ظنك إذاً ؟ ألم نكن نصدِّق مـا تقولونه لنا أيها الرجال بصرف النظر عن أنكم قلتموه لأخريات قبلنا ؟

أنــاتــول : هذا كان زمان ... كان زمانٍ ، حيث كنتِ صغيرة ...

بـــرتـــا : يا إلهى ، دائمًا كنت ذكيـَّة ...

أنــاتــول : وعنـدما تعـاهدنـا على الحـب الخـالـد ... هل كنتِ تعـرفين وقتها حقيقة الأمر ...

بـــرتـــا : نعم ، وأنت ؟ ربما كنت تريد أن تتزوجنى ؟

أنــاتــول : إلا أن كل منا كان يعبد الآخر !

بـــرتـــا : نعم ... لكن هذا لم يجعل أحدنا يفقد عقله ... !

أنــاتــول : نعم ، نعم ...

بـــرتـــا : هل تدخل الآن ؟

أنــاتــول : أرجوكِ ... هناأجمل ... حيث نسمات الليل الهادئة ...

بـــرتـــا : آه ، أما زلت تملك تلك القـدرة ؟

أنــاتــول : على ماذا ؟

بـــرتـــا : على أن تكون شاعراً .

أنــاتــول : لمجرد أننى وجدت نسمات الليل هادئة ؟

برتـا : ألا ترى ، كيف أننى أعرف كل شىء ... أحيانًا كنت تأتينى بالقصائد ...

أناتول : آه ... لم أعد أفكر فى هذا .

برتـا : إحدى القصائد قرأتها ذات مرةً أنا وفلورا ... أتتذكر فلورا الشقراء ؟ ( تضحك )

أناتول : ولماذا تضحكين ؟

برتـا : لقد ألقتها ... تتصور ... بطريقة منبريَّة رهيبة ، قلَّدت فيها تعبيرات عينيك ...

أناتول : عيناى ؟

برتـا : عيون المها المعبِّرة !

أناتول : هكذا ... أعبِّر بعيون المها ؟

برتـا : فيها ... يستطيع المرء أن يقرأ كل شىء !

أناتول : والغيرة أيضًا ؟

برتـا : ولماذا سؤالك هذا ؟

أناتول : آه ... حضرتنى بالمصادفة تلك الليلة التى زرنا فيها المسرح معًا ...

برتـا : كم زرنا المسرح .

أناتول : حضرتنى تلك الليلة التى شاهدنا فيها أوبريت ، وجلس بجوارنا رجل أنيق ذو لحيةٍ بيضاء ، كان يحملق فيكِ ...

برتـا : ماذا ؟

أنـــاتـــول : كان يحملق فيكِ وكأنه يعرفك ...

بـــرتـــا : آه ، هذا الفرنسى ... الضخم .

أنـــاتـــول : نعم ، نعم ، فرنسى ! أكنتِ تعرفينه ؟

أنـــاتـــول : نعم ... لا .

أنـــاتـــول : لكنكِ لم تخبرينى بهذا وقتئذ !

بـــرتـــا : آه ، نعم ، وقتئذ . حيث سيطرت عليك الغيرة .

أنـــاتـــول : نعم ، لأنه كان يحملق فيكِ باستمرار .

بـــرتـــا : وماذا كان فى استطاعتى حيال ذلك ؟

أنـــاتـــول : كيف عرفته ؟

بـــرتـــا : لدىَّ ما أريد أن أعرفه الآن ؟ ماذا تريد منِّى ؟ اعتقدت أننى قابلت اليوم صديقًا قديمًا ، وإذا به يعود لقسوة العاشقين !

أنـــاتـــول : من الأفضل أن تجيبى على سؤالى ؛ إننى أستطيع أن أتذكر هذه الليلة بكل دقة ... وأعرف كيف أردتِ أن تهدئينى فيها ، ما زالت كلماتك فى أذنى .

بـــرتـــا : الكلمات ؟

أنـــاتـــول : ونظرتك لى حين قلت : آه ، أتغار الآن حتى من هذا العجوز !

بـــرتـــا ( تضحك ) : لم يكن عجوزًا .

أنـــاتـــول : إذًا فقد كذبت ، ببساطة كذبت علىَّ وقتها ؟

بـــرتـــا ( بغضب ) : كنت مضطرة ، مضطرة .
أنـــاتـــول : ... ؟
بـــرتـــا : أنتم تستدرجوننا ، وتدفعوننا للكذب .
أنـــاتـــول : دائمًا ما رجوتك ألا تقولى إلا الحقيقة !
بـــرتـــا : نعم ، هذا ما قلته أنت لى بلسانك ، أما عيناك فقالتا شيئًا آخر .
أنـــاتـــول : وماذا قالت عيناى ؟
بـــرتـــا : قالت : اكذبى علىَّ ... اكذبى علىَّ .
أنـــاتـــول : تخريف .
بـــرتـــا : أترى ، كيف أن لى حق ؟ وسوف تشكرنى لو فعلتها مرة أخرى اليوم .
أنـــاتـــول : إذًا كنتِ تعرفين هذا الفرنسى ؟
بـــرتـــا : وأنت لاحظت هذا .
أنـــاتـــول : وإن كنت قلت لكِ : « أنتِ لعوب ، كنتِ ستتطاولين علىَّ » !
بـــرتـــا : لا يمكن الاعتراف لشخص مثلك بأى شىء .
أنـــاتـــول : لأننى كم قسوت عليكِ ؟
بـــرتـــا : نعم فعلتها ، لكننى لم أكترث .
أنـــاتـــول : ووجهك الجاد ودموعك كلما عاتبتك ؟
بـــرتـــا : آه ، أكنت أبكى ؟
أنـــاتـــول : الدموع التى لا يذكرها صاحبها ، لا يمكن أن تكون حقيقية .

بـــرتـــا : مـا عرفـته فيك ، هـو أنك مـا كنت تـرق ، إلا إذا كنـت أنا حزينة .

أنـــاتـــول : ولذلك ...

بـــرتـــا : وهل هـذه أيضًا إسـاءة منِّـى ، إننـى كنـت أريد أن أجعلك رقيقًا ؟

أنـــاتـــول : إذًا كنتِ كل هذا ... لعوب ومخادعة وممثلة ؟

بـــرتـــا : وهذا ما قلته أنت لى ألف مرة آنذاك !

أنـــاتـــول : نعم ، لأننى لم أصـدِّق .

بـــرتـــا : لكن ، يا حـبـيـبـى ، كل هذا كـان جمـيلاً آنذاك ... ولـذلك طاب لى أن أتغاضـى عن مللك .

أنـــاتـــول : كيف ؟ أكنت أيضًا مملاً ؟

بـــرتـــا : نـعم ، أتعرف ... كـانت هنـاك أوقات ... يـأتيك فيها هـذا المزاج ، فتمعن فكرك فى حكايات قديمة الأزل ... وتضطر أن تـرويها مئـات المرَّات ... وأحيـانًا كـان ينتـابك الجنون وتغيرها بأكملها ...

أنـــاتـــول : هكذا ... !!

بـــرتـــا : آه ، وأحيانًا تكون جميلة جدًا ، آه ، وشاعرية جـدًا ...

أنـــاتـــول : لكن غالبًا مملة ومضحكة .

بـــرتـــا : كـنت أعـرف دائمًا كل مـا تقـصـد ... حـتـى وإن كـان جـنـونًا .

أنـــاتـــول : إذاً هـذه النظرات المتميزة الحالمة التي أعطتنـى شعوراً بـالقبـول الجميل الشـارد كـانت لا شـيء ... سـوى استغراب ؟

بـــرتـــا : وما زال حديثك دائمًا كما هو ...

أنـــاتـــول : ... استغراب دائم ومستهتر وأبله ...

بـــرتـــا : دائمًا ما قلت أننى لا أفهمك .

أنـــاتـــول : ولم أعتقد قط أنك ستفهمينى .

بـــرتـــا : لقد فهمتك جيداً ؛ لكنكم أيها الرجـال تتفـاخـرون بـأن لا أحد يستطيع فهمكم ...

( البارون ديبل وماكس يدخلان )

البـــــارون ديبل : بدأ المرح هناك ، موضوعنا الآن هـو تعميد الآنسة هانيشك !

بـــرتـــا : آه ، يجب أن أذهب إليهم ، انتقيت اسمًا جذّابًا لها ...

أنـــاتـــول : لحظة واحدة ، يا برتا .

بـــرتـــا : آه ، بسرعة ، بسرعة .

أنـــاتـــول : اذهبى إذاً .

بـــرتـــا : مهرّج ! ( تخرج مع البارون ديبل ) .

مـــاكـــس : ماذا كنت تريد ؟

أنـــاتـــول : أطرح عليها سؤالاً أخيراً ، بالتأكيد كانت ستجيبنى عليه اليوم .

ماكس : وعمّ تحدثتما ؟

أناتول : تصور ، جاءنى الميل فجأة أن أجعل برتا تحكى لى قصة حبنا ! فقد كانت آنذاك ساخرة منّى ، ولعوب مع الآخرين ، ونادرًا ما فهمتنى ، ويبدو أيضًا أنها كانت تخدعنى ...

ماكس : ثم ماذا مع هذه المخلوقة ...

أناتول : كل ما كانت تتظاهر به آنذاك كان يمكن الشعور به ؟ أى قدرة على الخداع ! كانت لديها آنذاك ... آه ، بل قبل هذا ... قبل أن تنال القُبلة الأولى من رجل ما ! قدرة نالتها بالمصادفة ! حتى أصبح لا يجوز لحبيبها الأول أن يفخر بها أكثر من الأخير .

ماكس : والآن ... أتريد أن نذهب ؟

أناتول : هل كانت ستقول الحقيقة الآن ؟ صور الذكريات تغيَّرت لدى هذه المرأة مع مرور الوقت ، ثم تداخلت وتزيَّفت ! ربما فهمتنى فعلاً وقتها ، ولم تعد تعرف هذا الآن !

ماكس : لكن قل لى ، أى مُفكِّر أنت ! من أجل هذه المرأة ، التى نسيتها منذ عشرين عامًا ، تعود الآن وتغتم من جديد ؟

أناتول : غباء ... ومرض ! لقد صار تهوُّرى مثيرًا للشجون . أعود لكل ذكرياتى أينما كنت ... وفى بعض الأحيان ألقى بها جانبًا ...

مـــاكـــس : وكأنها زكيبة لؤلؤ ...

أنـــاتـــول : وكل لآلئها زائفة !

مـــاكـــس : لكن ماذا وإن كانت إحداهن حقيقيـة ؟

أنـــاتـــول : وبما تتميز تلك اللؤلؤة ؟ سوف تلقى الشك شأنها شأن الآخريات ! ومَنْ يعلم ربما أننى أحببت امرأة ، كانت تفهمنى وكان من حقها أن تنال السعادة معى ... إلا أننى لم أجرؤ على هذا ... هل ستأتى معى ؟

( ينزلان السلّم معًا ) .

أنـــيـــتـــا ( تدخل بسرعة وتنظر حولها ) .

فـــلـــيـــدر ( يتبعها ) : إلى أين ، إلى أين ؟

أنـــيـــتـــا : أتعود مرة أخرى ؟

فـــلـــيـــدر : إننى أعرف ، ماذا جاء بكِ هنا مرّة أخرى .

أنـــيـــتـــا : ماذا تقول ؟ ولِمْنْ ؟

فـــلـــيـــدر : ماذا تريدين هنا فى الشرفة ؟

أنـــيـــتـــا : أن أكون معك وحدنا .

فـــلـــيـــدر : معى ؟

أنـــيـــتـــا : لقد عرفت أنك تتبعنى .

فـــلـــيـــدر : هكذا ؟

أنـــيـــتـــا : ضايقنى أنك تركتنى وقتًا طويلاً وحدى ، وإن لم تكن قد تبعتنى الآن ، ما كنت استطعت أن أصدِّق أنك ما زلت تحبنى ...

فلـيـــدر : وهل تلقنت الآن ؟

أنـيـتـــا : طبعًا يا حبيبى .

فلـيـــدر : أريد أن أقول لك شيئًا ، يا حبيبتى ، فلنذهب .

أنـيـتـــا : ماذا ... ؟

فلـيـــدر : لا نعود لهؤلاء البشر هناك ... لنذهب ... وحدنا ... إلى بيتك ...

أنـيـتـــا : لكن الآن ؟ ( شاردة ) انظر ، ها هو ذا ...

فلـيـــدر ( يغضب ) : مَنْ ؟

أنـيـتـــا : أناتول ... وماكس .

فلـيـــدر : إلامَ تنظرين ؟ ماذا يهمك فى هذا ؟

أنـيـتـــا : ألا يجوز لى أن ألحظ أى شىء !

فلـيـــدر : فى الوقت الذى أعبِّر لكِ فيه عن حبى ! وهذا الرجل بالذات أردتِ أن تلحظيه !

أنـيـتـــا : أتعود فى النهاية للغيرة ؟

فلـيـــدر : ... ؟

أنـيـتـــا : يا ملاكى الصغير ...

أتغير من هذا العجوز !!

( الستار )

# ببغاء الكاكادو الأخضر

## مسرحية هزليّة فى فصل واحد

أرتور شنيتسلر (*)

الشخصيات :

إميل دوق كادينو

فرانسوا ، فيكونت فون نوجو

ألبان شوڤاليه ترومو ى

المركيز لونسك

سيڤرين ، زوجة المركيز

رولان ، شاعر

بـروسـبـار ، صـاحـب الحـانـة ، وفـيـمـا سـلـف كان مـديـر مسـرح

(*) A. Schnitzler :
Der grne Kakadu, Reclam, Stuttgart 1970 (s. 111-152)

أوزى
بلزازار
جيون
سكايوفولا
جول
إيتان
موريس
جورجات
ميشات
فليبوت

أعضاء فرقة مسرحية

ليوكادى ، ممثلة ، زوجة أوزى
جراسيه ، فيلسوف
لوبرا ، ترزى
جران ، هجّاص
مفتش
نبلاء ، ممثلون ، ممثلات ،
مواطنون وزوجاتهم
( تقع الأحداث مساء ١٤ يوليو ، عام ١٧٨٩ فى حانة بروسبار )

## حانة « ببغاء الكاكادو الأخضر »

( بدروم ليس بالكبير ، تؤدى إلى جانبه الأيمن الخلفى إلى حد ما . سبع درجات سلّم تنتهى أعلاها بباب . أما الباب الثانى ، الذى تصعب رؤيته ، ففى الخلفية اليسرى . عدد من المناضد الخشبية البسيطة وما يحيط بها من مقاعد مريحة تملأ المكان . فى المنتصف يساراً تظهر طاولة الحانة ، وخلفها عدد من براميل النبيذ . الحانة مضاءة بمصابيح زيت صغيرة ، مدلاّة من السقف ) .

( يدخل على صاحب الحانة بروسبار الزائران لوبرا وجراسيه ) .

جراسيه ( على السلّم ) : فلندخل هنا ، يا لوبرا ؛ إنه المنهل . دائمًا ما يقوم صديقى ومديرى القديم بإخفاء برميل نبيذ فى مكان ما ، حتى وإن احترقت كل باريس ظمأً .

صاحب الحانة : مساء الخير ، يا جراسيه . أجئتنا أخيراً ؟ وتركت الفلسفة ؟ أراودتك رغبة العودة إلينا ؟

جـراسيه : بلا ريب ، وعليك أن تأتى بالنبيذ . أنا الضيف ، وأنت المضيف .

صاحب الحانة : نبيذ ؟ من أين آتيكم بالنبيذ ، يا جراسيه ؟ لقد نهبوا مساء اليوم كل النبيذ من باريس . وأراهن أنك قد شاهدت هذا .

جـراسيه : هات النبيذ . لتلك المجموعة التى سوف تلحق بنا بعد ساعة ... ( يتنصّت )
أتسمع شيئًا ، يا لوبرا ؟

لـوبـرا : وكأنه رعد ضعيف .

جـراسيه : براڤوا - يا ابن باريس ... (موجهًا حديثه إلى بروسبار)
لابد أنك ادخرت برميلاً لهذه المجموعة . أحضره إذًا .
وصديقى لوبرا الرائع ، ابن المدينة وترزى شارع سانت أونوريه ، سوف يدفع كل الحساب .

لـوبـرا : بالتأكيد ، بالتأكيد ، سوف أدفع كل الحساب .

بروسبار ( مترددًا ) .

جـراسيه : آه ، أريه يا لوبرا أن معك نقودًا .

لـوبـرا : ( يخرج محفظة النقود ) .

صاحب الحانة : آه ، سوف أرى إن كان لدىّ ... ( يفتح صنبور أحد البراميل ، ويملأ كأسين ) . من أين أتيت ، يا جراسيه ؟ من باليه رويال ؟

جــراسيه : نعم ... ألقيت هنـاك خطابًـا . نعم ، يا عزيزى ، لقـد جاء دورى الآن ، أتعرف عن مَـنْ تحدثت ؟

صـــــاحــب الحانة : مَـنْ ؟

جــراسيه : عن كامى ديمولا . نعم ، لقـد كانت جسارة منِّى . قل لى ، يا لوبرا ، مَـنْ لاقى استحسانًا كبيرًا ، ديمولا أم أنا ؟

لـــويـــرا : أنت ... بلا شك

جــراسيه : وكيف ظهرت هناك ؟

لـــويـــرا : رائعًا .

جــراسيه : أتسمع يا بروسبار ؟ وقفت على المنصَّـة ... وبدوت كأنى نـصب تـذكـارى ... نعـم ، والتفـوا كلهم حـولـى ؛ ألف ، خمسة آلاف ، عشرة آلاف ، كما كـان الحال فيما مضى مع كامى ديمولا ... وهتفوا لى .

لـــويـــرا : لقد كان تهليلاً ضـخمًا .

جــراسيه : نعـم ... لكنه ليس ضـخمًـا فقط ، بل قويًا أيضًا . هم الآن زاحفون نحـو الباستيل ... ويحق لـى أن أقول : إنهم لـبُّوا ندائى . وأؤكد لك أنهم سيأتوننا قبل أن يحل الليل .

صـــــاحــب الحانـة : نعم ، بسهـولـة ، إذا مـا انهـارت الأسـوار المحيطـة بخطبكم !

جــراسيه : كيف ... خطب ! هـل أنـت أصـم ؟ ... هـا هـى ذى الآن طلقات النـار . إنهم جنودنـا الشـجعان يـدفعهـم الغضب

الشديد مثلنا على السجن اللعين . إنهم يعرفون أن إخوانهم وآباءهم مقيدون خلف هذه الأسوار ... لكنهم لن يطلقوا النار ، إذا لم نخطب فيهم . يا عزيزى بروسبار ، إن للروح المعنويَّة قوتها الكبيرة . إذًا ( موجهًا حديثه إلى لوبرا ) أين المنشورات ؟

لوبرا : هنا ... ( يخرج حافظة ورق من حقيبته )

جراسيه : ها هى ذى أحدث المنشورات التى تم توزيعها منذ قليل فى باليه رويال . إحداهن من صديقى سيورتى ، مذكرة للشعب الفرنسى ، وهنا أخرى من ديمولا ، الذى يجيد الحديث أكثر من الكتابة ... « فرنسا الحرَّة » .

صاحب الحانة : ومتى ستظهر أخيرًا مذكرتك ، التى دائمًا ما تتحدث عنها ؟

جراسيه : لم نعد فى حاجة للمزيد . لقد حان وقت العمل . وغدٌ مَنْ يجلس اليوم بين أربعة جدران ، أما الرجل الحق فلابد أن يخرج إلى الشارع .

لوبرا : براڤو ، براڤو !

جراسيه : لقد قتلوا العمدة فى تولون ، ونهبوا دستة بيوت فى برينوى ... نحن فقط فى باريس ما زلنا مملُّون ونسكت دائمًا عن كل شىء .

بروسبار : لا ، لم نعد نستطيع أن نقول هذا .

لـــويـــرا ( الـذى يداوم شـرب النبيـذ ) : هيًا ، أيها المواطنـون ، هيًّا !

جــراسيه : هيًّا ، اغلق حانتك وتعالى معنا .

صــــاحــب الحانة : إنى آت ، عندما يأتى الوقت المناسب .

جــراسيه : آه ، عندما يزول الخطر .

صــــاحــب الحانة : يا عـزيـزى ، إنـى أحـب الحـريّـة مـثـلك ؛ لكن عملى قبـل كل شىء .

جــراسيه : العمل الوحيد لأهل باريس الآن هو تحرير إخوانهم .

صــــاحــب الحانـة : نعم لهـؤلاء ، الـذين ليس لـديهـم شـىء آخـر يفعلونه !

لـــويـــرا : ماذا يقول هذا ! ... إنه يسخر منًا !

صــــاحــب الحانة : لم يَـردْ هـذا عـلى ذهـنــى . الأفضـل الآن أن تغادروا هـذا المكان ... فسوف يبدأ العرض بعـد قليل . ولن أستطيع ضيافتكما .

لـــويـــرا : أى عرض هذا ؟ ... أهنا مسرح ؟

صــــاحــب الحانة : نعم إنه مـسرح . قـام صديقك بـالتمـثيل فيه قبل أربعة عشر يومًا .

لـــويـــرا : أقمت بـالتمثيل يا جراسية ؟ ... لماذا تسمح لهذا الوغد أن يهينك دون عقاب ؟!

جــراسيه : اهدأ ... فقد قـمت هنا فعلاً بـالتمثيل ، لأنـها ليسـت حانة معتادة ... إنها مضيفة المجرمين ... هيًّا بنا ...

صاحب الحانة : دفع الحساب أولاً .

لويرا : بما أننا هنا فى مضيفة للمجرمين فلن أدفع مليمًا واحدًا .

صاحب الحانة : وضّح لصاحبك إذًا ، أين هو الآن .

جراسيه : إنه مكان عجيب ! يأتى إليه أناس يمثلون دور المجرمين وآخرون ، مجرمون ، دون أن يعلموا .

لويرا : هكذا ؟

جراسيه : أنبهك أن ما قلته طريف جدًا ، بدرجة يمكن أن تجعله يثرى إحدى الخطب .

لويرا : لا أفهم شيئًا من كل ما تقول .

جراسيه : قلت لك أن بروسبار كان المخرج ، ودائمًا ما يلعب مع مجموعته الكوميديا ؛ لكن بطريقة مختلفة عما كان فيما مضى فقط ، زملائى ، زميلاتى القدماء يجلسون هنا جميعًا ويتصرفون وكأنهم مجرمون . أتفهم ؟ يحكون قصصًا يقف لها شعر الرأس ، وهم لم يشهدوها ويتحدثون عن جرائم لم يرتكبوها مطلقًا ... والجمهور الذى يأتى هنا يجد نشوته فى مجالسة أخطر سفلة باريس الأفّاقون واللصوص والقتلة و ...

لويرا : ومن المشاهدون ؟

صاحب الحانة : أكثر أهل باريس أناقة .

جراسيه : النبلاء ...

صـــاحـب الحانة : سادة القصور .

لـــويـــرا : فليسقطوا .

جـراسيه : هذا المكان لهم ، ليبعث مشاعرهم من رقدتها. هنا بدأت ، يا لويرا ، هنا ألقيت أول خطبة لى ، وقتما كانت كأنها دعابة ... وهنا بدأت أكره الكلاب الذين يجلسون بيننا بثيابهم وعطورهم الجميلة ويلتهمون ... وأرى أنه من الصواب أن ترى يا صديقى العزيز لويرا مثل هذه الأماكن ، التى نبع منها صديقك الكبير .

( يغيِّر نبرته ) قل لنا ، يا بروسبار ، إذا ما كان الأمر قد أصابه الفشل ...

صـــاحـب الحانة : أى الأمور ؟

جـراسيه : أمر رماحى السياسيَّة ... هل ستعود وتجعلنى أعمل معك ؟

صـــاحـب الحانة : ولو انهدَّت الدنيا .

جـــراسـيه ( ببساطة ) : لماذا ؟ ربما يستطيع شخص آخر الظهور لديك بجانب أونرى .

صـــاحـب الحانة : بصرف النظر عن هذا ... إننى أخشى أن تنسى نفسك ذات مرَّة ، وتنقض على أحد ضيوفى العديدين معنفًا مُشهرًا .

جـــراسـيه ( مختالاً ) : وهذا جائز على أية حال .

صـــاحـب الحانة : أنا ... أنا مازلت أتمالك أعصابى .

جـراسيه : حقا ، يا بروسبار ، لابد أن أقول إننى كنت سأتعجب من سيطرتك على نفسك ، إذا لم أعرف بالمصادفة ، أنك جبان .

صـــاحـب الحانة : آه ، يا صديقى ، يكفينى ما أستطيع إنجازه فى مجالى . يرضينى أننى أستطيع أن أقول لهؤلاء الصبيان رأيى فى وجوههم كما يحلو لى ، على حين هم يعتبرونها دعابة . كما أنها أيضًا وسيلة للتخفيف من غضبه ( يُخرج خنجرًا ويجعله يتلألأ ) .

لـــويـــرا : وما معنى هذا ، أيها المواطن بروسبار ؟

جـراسيه : لا تخف . أراهن أنه لم يَسِنّ هذا الخنجر ولو مرة واحدة .

صـــاحـب الحانة : يمكنك أن تبقى على ضلالك ، يا صديقى ، وذات مرّة سوف يأتى يوم يخرج فيه الجد من المزاح - وأنا على استعداد لهذا فى كل الحالات .

جـراسيه : اليوم قريب . وما زال أمامنا وقت طويل ، هيا أيها المواطن لوبرا ، نعود لأصحابنا . وداعًا يا بروسبار ، حتى ترانى رجلاً له مكانته أو لن ترانى .

لـــويـــرا ( مترنحًا ) : رجلاً له مكانته ... أو ... لن ( ينصرفان )

صـــاحـب الحانة : ( يعود ويجلس بجوار منضدة ، ويفتح إحدى الكراسات ويقرأ بصوت مسموع ) :

... الآن وقع البهيم فى الكمين ، فاخنقوه « ليس سيئًا ما يكتبه ديمولا هذا الصغير . » لم يحقق المنتصرون مثل هذه الغنيمة : أربعة آلاف من السرايات والقصور ، خمسان من كل أموال فرنسا سيكونان جزاءً للشجاعة سوف يخضع من كانوا يرون أنفسهم منتصرين ، سوف تُنقَّى الأمة ...

( المفتش يدخل )

صاحب الحانة ( مستاءً ) : الخدمة بدأت اليوم مبكرًا ؟

المفتش : يا صديقى بروسبار ، لا داعى للنكت معى ، أنا مفتش منطقتك .

صاحب الحانة : أى خدمة إذًا ؟

المفتش : أنا مكلَّف بالحضور مساء اليوم فى حانتك .

صاحب الحانة : هذا مما يشرفنى .

المفتش : ليس هذا موضوعنا ، يا صديقى بروسبار ، السلطة تريد إيضاح ما يحدث هنا لديك منذ عدة أسابيع .

صاحب الحانة : إنه دار لهو ، ولا شىء سوى هذا يا سيادة المفتش .

المفتش : دعنى أتم كلامى ؛ منذ عدة أسابيع تبدو هذه الحانة كأنها موقع لسهرات العربدة الحمراء الماجنة .

صاحب الحانة : ضلك من أبلغك هذا، يا حضرة المفتش . لا شىء هنا سوى اللهو .

المفـتـــش : أعلم أنها تبدأ باللهو ، لكن بلغنى أنها تنتهى بشىء آخر . هل كنت ممثلاً ؟

صـــاحـب الحانة : مخرجًا ، يا حضرة المفتش . مخرجًا لفرقة رائعة ، كان آخر عروضها فى دونيس .

المفـتـــش : سيَّان عندى ، ثم صار مصدر ربح لك ؟

صـــاحـب الحانة : ربح لا يستحق ذكره ، يا حضرة المفتش .

المفـتـــش : هل انحلَّت فرقتك ؟

صـــاحـب الحانة : لم يبق منها شىء .

المفـتـــش ( مبتسمًا ) : جميل جداً ( كلاهما يبتسمان . ثم فجأة يعود للجديَّة ) . لقد أنشأت إذًا عملاً تجاريًا جديداً .

صـــاحـب الحانة : وأصبح يُرثى له .

المفـتـــش : لذا جاءتك فكرة لا يستطيع أحد أن ينكر ما فيها من ابتكارية .

صـــاحـب الحانة : هكذا تجعلنى أتباهى ، يا حضرة المفتش .

المفـتـــش : لقد عدت وجمعت فرقتك وجعلتها تلعب هنا كوميديا خاصة وليست بالضئيلة .

صـــاحـب الحانة : إن كانت ضئيلة ، يا حضرة المفتش ، ما كان لى جمهور- وأستطيع أن أقول ، جمهور باريس الراقى . ڤيكونت فون نوچو يزورنى يوميًا ، والمركيز فون لونسك مرارًا ، أما الدوق ڤون كادينو ، يا حضرة المفتش ، فهو

أشد المعجبين بمن يقوم بدور البطولة لدىّ ، وهو أونرى باستون الشهير .

المفتش : ومُعجب كذلك بفن أو بمهارات ممثلاتك .

صاحب الحانة : يا حضرة المفتش ، إذا ما تعرفّت إلى ممثلاتى ، فلن تأخذ على أحد فى العالم أجمع معرفتهن .

المفتش : كفى ؛ لقد بلغ السلطات أن اللهو الذى يقوم به من لديك من – ماذا عساى أن أقول .

صاحب الحانة : تكفيك كلمة « فنانون » .

المفتش : قررت استخدام كلمة « أشخاص » . أقول إن اللهو الذى يقوم به من لديك من أشخاص ، يخرج بكل التقديرات عمًّا هو مصرَّح به . لابد أن – ماذا عساى أن أقول – أن ما يلقيه لديك المجرمون الفنانون من خطب . ماذا ورد عنها فى تقريرى ؟ ( يعود ويقرأ ما فى مذكرته كما فعل مرارًا من قبل . ) ليس فقط مخالفًا للآداب ، وهذا ما يسبب لنا إزعاجًا إلى حد ما ، ولكنه كذلك ذو تأثير يؤدى للعصيان فى فترة مضطربة ، كتلك التى نعيشها الآن ، مما جعله يستحق أن ينال اهتمام السلطات .

صاحب الحانة : يمكننى ، يا حضرة المفتش ، أن أرد على هذه الاتهام بدعوة مهذبة لحضرتك لترى الموضوع بنفسك . وسوف تلاحظ أنه لا شىء ثورى هنا ، وذلك لأن جمهورى

ليس ممن يثورون . ببساطة ، ليس لدينا هنا سوى المسرح ، وهذا هو كل شيء .

المفتش : طبعًا لا أقبل دعواك ، لكننى سوف أبقى هنا بحكم وظيفتى .

صاحب الحانة : وأعتقد أننى أستطيع أن أعدك بأحلى تسلية ، يا حضرة المفتش ، لكن لعلِّى أسمح لنفسى بنصحك أن تخلع زيَّك الرسمىَّ ثم تعود هنا بملابسك المدنيَّة . لأنه ما يظهر حضرة المفتش فى زيِّه الرسمى هنا ، إلا ويكون له تأثير سلبى على السلوك الطبيعى للفنانين وكذلك على مزاج الجمهور .

المفتش : لك حق ، يا سيد بروسبار ، سوف أذهب ثم أعود كشاب أنيق .

صاحب الحانة : ما يروق لك ، يا حضرة المفتش ، مرحبًا بك حتى ولو جئتنا متنكرًا فى هيئة أحد الأوغاد ؛ المهم ليس مفتشًا .

المفتش : سلام . ( يذهب )

صاحب الحانة ( ينحنى ) : سوف أظفر بالحظ السعيد يوم ألقاك أنت ومَنْ على شاكلتك ...

المفتش : ( عند خروجه من الباب يقابل جران رث الثياب الذى أصابه الذعر فور رؤيته المفتش ، الذى نظر إليه مستنكرًا

ثم ابتسم ونظر إلى بروسبار بلطف ) : جاءك أحد فنَّانيك ؟ ... ( يخرج )

جــــران ( يتحدث متباكيًا خائفًا ) : مساء الخير .

صـــاحـب الحانة ( بعد أن أمعن النظر إليه ) :

إن كنت واحدًا من فرقتي فإنني لا أريد إنكار معرفتي بك ، لأنني لا أعرفك .

جــــران : ماذا تقصد ؟

صـــاحـب الحانة : لا داعي للهزار ، اخلع الباروكة ، أريد أن أعرف مَنْ أنت . ( يشد شعره )

جــــران : آهٔ !

صـــاحـب الحانة : شعرك حقيقي ، يا مصيبة ... مَنْ أنت ؟ ... شكلك فعلاً هجّاص ؟

جــــران : نعم .

صـــاحـب الحانة : ماذا تريد منِّي إذًا ؟

جــــران : أريد أن أتشرف بلقاء المواطن بروسبار ؟ ... صاحب حانة ببغاء الكاكادو الأخضر ؟

صـــاحـب الحانة : إنه أنا .

جــــران : أنا أطلق على نفسي اسم « جران » ... وأحيانًا « كارنيش » ... وفي بعض الحالات «الحجر الجعجاع » ، وهذا هو كل شيء أيها المواطن بروسبار .

صاحب الحانة : آه ، فهمت . أنت تريد أن تعمل لدى ، وتقوم الآن بتمثيل دور أمامى . جميل ، استمر .

جران : أيها المواطن بروسبار ، لا تعتبرنى غشاشًا . أنا رجل فاضل ؛ وإذا قلت أننى كنت فى السجن ، فهى فعلاً الحقيقة .

صاحب الحانة ( ينظر إليه بشك ) .

جران ( يُخرج ورقة من جاكتته ) : هنا ، أيها المواطن بروسبار. هنا يمكنك أن ترى أنه قد تم الإفراج عنِّى بعد ظهيرة الأمس فى تمام الساعة الرابعة .

صاحب الحانة : بعد السجن سنتين . صحيح ، يا مصيبة !

جران : أما زلت تشك ، أيها المواطن بروسبار ؟

صاحب الحانة : ماذا فعلت لتبقى سنتين فى السجن ؟

جران : كادوا يشنقوننى ، لكننى لحسن الحظ كنت مازلت صبيًا ، عندما قتلت خالتى المسكينة .

صاحب الحانة : وكيف يستطيع المرء أن يقتل خالته ، يا هذا ؟

جران : أيها المواطن بروسبار ، لعلِّى لم أفعل هذا ، إذا لم تخوننى مع أعز أصدقائى .

صاحب الحانة : خالتك ؟

جران : كانت قريبة منِّى ، وراعتنى أكثر مما تراعى الخالات أبناء أخواتهن . كانت علاقات أسريَّة غريبة ... أحسست مرارة

شديدة ، مرارة شديدة . هل تسمح لي أن أواصل الحكاية لك عن هذا ؟

صاحب الحانة : استمر في الحكاية ، ربما نستطيع معًا أن نستخرج منها عملاً مسرحيًا فيما بعد .

جـــــران : لم تنته طفولة أختي بعد ، لكنها بدأت تخرج من البيت - لك أن تتصور - مع مَنْ ؟

صاحب الحانة : من الصعب أن أتوقع .

جـــــران : مع زوج خالتها . الذي تركها ، ومعها طفل .

صاحب الحانة : طفل دميًّة ، وهذا ما أتمناه .

جـــــران : ليس لطيف منك أيها المواطن بروسبار ، أن تتنكت على مثل هذه الأمور .

صاحب الحانة : أريد أن أقول لك شيئًا ، أيها الحجر البركاني الجعجاع .. حكاياتك العائلية تملُّني . أتعتقد أنني هنا لأجعل كل السافلين المارين بي يحكون لي قصص ما قاموا به من جرائم قتل ؟ ماذا يخصني في كل هذا ؟ وأعتقد أنك تريد منِّي شيئًا ما .

جـــــران : نعم أيها المواطن بروسبار ، جئتك لأرجوك أن تجد لي عملاً .

صاحب الحانة ( ساخرًا ) : أنبهك أنه ليس لدى خالات لتقتلهن ، إنها حانة لهو .

جـــــران : آه ، يكفى مـا مضـى . إننـى أريـد أن أصبـح إنسـانًا شريفًا ، وقد دلُّونى عليك .

صـــاحـب الحانة : ومَنْ دلَّك علىَّ ، إن كان لى أن أسأل ؟

جـــــران : شاب ظريف ، أدخلوه زنزانتى منـذ ثلاثة أيام . وهو الآن فيها بمفرده . اسمه جاستون ... وأنت تعرفه .

صـــاحـب الحانة : جاستون ! الآن عـرفت لمـاذا افتـقدته مـنذ ثلاث ليـال . واحد مـن أحسن ممن لعبـوا لدى دور النـشَّـالين . كم روى حكـايـات ، آه ، والنـاس قهقهـوا حتـى ارتجت كروشهم .

جـــــران : جميل . والآن قبضوا عليه .

صـــاحـب الحانة : كيف قبضوا عليه ؟ إنه لم يسرق بالفعل .

جـــــران : بلى ؛ لكن على ما يبدو كانت المرَّة الأولى ، لأنه أظهر عدم المهارة بطريقة لا يصـدقها أحد – تصوَّر – ( يحدثه وكأنه يقـول سراً ) يهجم ببساطـة على حقـيبة سيـدة تسيـر فى شـارع دى كـابـوسـين الشـهـير ، ويخـرج منـهـا المحفظـة – فعلاً غير متخصص – لـكن أيها المواطن بروسبار ، كن علـى ثقة بـى – وأريد أن أعترف لك – فـى وقت مـا كنت ألعب مثل هـذه الأدوار الـصغيـرة ، لكن دائمًـا مع أبـى الحبيب . كنت طفلاً ، وكنا نعيش كلنا معًا ، وكانت خالتى المسكينة ما زالت حيَّة .

صاحب الحانة : على مَنْ تبكى إذًا؟ أرى هذا مبتذلاً، ألم تقتلها ؟!

جـران : فعلاً متأخرًا . لكن ما أردته أن تـأخذنى عندك . أريد أن أسير على العكس من جاستون . قام بدور اللص ثم صار لصًا ؛ أما أنا ...

صاحب الحانة : أريد أن أختبرك . سوف تبدأ دورك بصورتك التنكريَّة . وفى اللحظة المحددة سوف تروى ببساطة حكايتك مع خالتك . كما كانت ، وسوف يسألك عنها أحد الحاضرين .

جـران : أشكرك ، أيها المواطن بروسبار . وما يخص أجرى .

صاحب الحانة : عملك اليوم لأجل معين ، ولا أستطيع أن أدفع لك أجرًا. سوف تحصل على نوع جيد من الطعام والشراب ... ولا يقع على عاتقى أى شىء ، ولو حتى بعض الفرنكات من أجل مبيتك .

جـران : أشكرك . يا حبذا لو تقدمنى لأعضاء الفرقة الآخرين ببساطة كضيف قادم من الأرياف .

صاحب الحانة : آه ، لا ... هؤلاء سوف نقول لهم مباشرة أنك قاتل حقيقى . وهذا ما سوف يكون أحب إليهم .

جـران : لا تؤاخذنى ، أنا لا أريد أى ضرر ؛ لكننى لا أفهم ما تعنيه .

صاحب الحانة : سوف تفهمه ، إذا مكثت أطول من هذا مع المسرح .

( سكايوفولا وجول يدخلان )

سكايوفولا : مساء الخير ، يا حضرة المخرج !

صاحب الحانة : يا صاحب الحانة ... عليّ أن أقول لك كالمعتاد ، سوف يضيع كل المرح عندما تدعونني « مخرجًا » .

سكايوفولا : وما سوف تكونه دائمًا ، أعتقد أننا لم نلعب أدوارنا اليوم .

صاحب الحانة : لماذا ؟

سكايوفولا : لن يكون لدى الناس مزاج اليوم – – . إنه ضجيج وعجيج في الشوارع ، وخاصة أمام سجن الباستيل ، يهتفون وكأن عليهم عفريت .

صاحب الحانة : وما يخصنا في هذا؟ هتاف منذ شهور ، لم يمنع جمهورنا من الحضور . وها هو ذا اللهو ما زال على حاله .

سكايوفولا : نعم ، مازال لدى جمهورنا مرح هؤلاء الذين سوف يُعلَّقون على المشانق في القريب العاجل .

صاحب الحانة : عندما أسمح بهذا العرض فقط .

سكايوفولا : أعطنا أولاً ما نشربه ، حتى يصفو مزاجي ؛ فأنا اليوم معتل المزاج جدًا .

صاحب الحانة : هذا هو حالك غالبًا ، يا عزيزي ، يجب عليَّ أن أقول لك إنني كنت بالأمس غير راض عنك بالمرّة .

سكايوفولا : كيف ، إن كان لى أن أسأل ؟

صاحب الحانة : حكاية السطو التى أجدت عرضها كانت ببساطة لا تخلو من العبط .

سكايوفولا : عبط ؟

صاحب الحانة : نعم ، لا يمكن تصديقها مطلقًا .. الصياح وحده لم يعبِّر عنها .

سكايوفولا : أنا لم آت بهذا الصياح .

صاحب الحانة : أنت دائم الصياح . وفى الحقيقة إننى سوف أحتاج للقيام بتدريبكم على تمثيل أدواركم . فلم يعد فى الإمكان الاعتماد على خواطركم . فيما عدا أونرى وحده .

سكايوفولا : أونرى ، دائمًا أونرى . أونرى مجرد ممثل يتهافت عليه الجمهور . عملية السطو كانت بالأمس عملاً رائعًا . ومثل هذا لا يستطيع أونرى أن يأتى به فى عمره . إذا كنت لا أرضيك ، يا عزيزى ، فسوف أذهب لمسرح حقيقى . فهنا مجرد فرقة مسرحية متنقلة ... آه ... ( بصره يقع على جران ) مَنْ هذا ؟ ... هل ينتمى لنا ؟ ربما تكون قد اتفقت معه أخيرًا ؟ وفى أى صورة تنكريَّة أتى هذا الصغير ؟

صاحب الحانة : كن هادئًا ، ليست وظيفته ممثلاً ، إنه قاتل حقيقى .

سكايوڤولا : آه ، هكذا ... ( يتجه نحوه ) تسعدنى معرفتك . اسمى سكايوڤولا .

جـــــران : أنا اسمى جران .

( جول يجول أحيانًا فى الحانة ، ويقف أحيانًا أخرى وكأنه قد أصابه الضيق ) .

صـــاحـب الحانة : ماذا بك ، يا جول ؟

جــــول : إننى أستذكر .

صـــاحـب الحانة : ماذا ؟

جــــول : تأنيب الضمير . اليوم ألعب دور مَنْ يؤنبه ضميره . انظر إلىَّ . ما رأيك فى التجعد هنا على جبينى ؟ ألا أبدو كأننى أمام نار جهنم ... ( يعود لتجواله وتوقفه )

سكايـوڤولا ( يصيح عاليًا ) : الخمر ، هاتوا الخمر .

صـــاحـب الحانة : اهدأ ... لم يأت الجمهور بعد .

( أونرى وليوكادى يدخلان )

أونــــرى : مساء الخير ( يحيى الجالسين فى الخلفية بإشارة خفيفة بيده ) . مساء الخير ، أيها السادة .

صـــاحـب الحانة : مساء الخير يا أونرى ماذا أرى ليوكادى معك ؟

جــــران ( ينظر إلى ليوكادى باهتمام ، ثم يوجه حديثه إلى سكايوفولا ) : أعرفها ...

( يواصل حديثه مع الآخرين بصوت منخفض ) .

ليوكادى : نعم ، يا عزيزى بروسبار ، ها أنا ذى .

صاحب الحانة : لم أرك منذ عام . دعينى أحييك .
( يريد أن يُقبّلها ) .

أونرى : دعك من هذا ( توضح نظراته الملقاة غالبًا على ليوكادى الفخر والأسى ، وكذلك قدر من الخوف ) .

صاحب الحانة : لكننا يا أونرى ... زملاء قدامى ... أنا مخرجكِ القديم ، يا ليوكادى !

ليوكادى : كانت أيام ، يا بروسبار ...

صاحب الحانة : تتنهدين ، إن وجدت إحداهن سبيلها فهى أنت ! والأمر مع أنثى جميلة شابة أيسر دائمًا من نظيره معنا .

أونرى ( مغتاظًا ) : دعك من هذا .

صاحب الحانة : لماذا تصرخ دائمًا معى هكذا ؟ لأنك عدت إليها ؟

أونرى : كفى ، من الأمس وهى زوجتى .

صاحب الحانة : زوجتك أنت ... ؟ ( موجهًا حديثه إلى ليوكادى ) هل يهرِّج ؟

ليوكادى : لقد تزوجنى بالفعل . نعم .

صاحب الحانة : تهانينا إذًا ... يا سكايوفولا ، يا جول ، أونرى تزوج .

سكايوفولا ( يتقدم ) : خالص التهانى ( يغمز إلى ليوكادى ) .

جول ( يصافحهما )

جـــــــران ( موجهًا حديثه إلى صاحب الحانة ) : آه ، أمر غريب ؛ لقد رأيت هذه السيدة من قبل ... بعد خروجى من السجن بدقائق .

صـــاحـب الحانة : كيف ؟

جـــــران : كانت أول امرأة جميلة أراها بعد سنتين سجن . كنت مبتهجًا جدًا ؛ لكن كان معها رجل آخر ( يواصل حديثه مع صاحب الحانة ) .

أونـــــرى ( بصوت منتشى ، وكأنه مُولَعٌ ؛ لكن دون لهجة منغومة ) : ليوكادى ، حبيبتى ، زوجتى ... الآن زال كل ما كان . والحال الآن يجر على الكثير ذيل النسيان .

( سكايوفولا وجول يتراجعان للخلف ، ويتقدم صاحب الحانة للأمام ) .

صـــاحـب الحانة : أى حال هذا ؟

أونـــرى : الآن يجمعنا رباط مقدَّس . وهو أكبر من العهود الإنسانية . ربنا معنا الآن ، ويجوز نسيان كل ما حدث من قبل . لقد بدأ زمن جديد يا ليوكادى . كل شىء أصبح مقدَّسًا ، يا ليوكادى ، حتى قبلاتنا بقدر ما كانت هائجة ، صارت بَدْءًا من الآن مقدسة . حبيبتى وزوجتى ليوكادى ... ( يتأملها بنظرة متوهجة ) . ألم تصبح نظراتها الآن تختلف عن أيام ما كنت تعرفها يا بروسبار؟ ألم تصبح جبهتها ناصعة ؟ لقد زال كل ما كان . أليس كذلك ، يا ليوكادى ؟

ليوكادى : بالتأكيد ، يا أونرى .

أونرى : كل شىء على ما يرام . غداً سوف نغادر باريس ، اليوم ستظهر ليوكادى لآخر مرة على مسرح سانت مارتان ، وأنا أيضاً سوف أمثّل اليوم هنا لديك لآخر مرةٌ .

صاحب الحانة ( مندهشاً ) : هل أنت فى كامل قواك العقلية ، يا أونرى ؟ أتريد أن تتركنى ؟ ولن يخطر على بال مخرج المسرح أن يترك ليوكادى ترحل ؟ إنها تحقق نجاحًا لمسرحه . وكما يقولون ، تجعل الشباب يتدفقون عليه .

أونرى : كفى ! سوف تذهب ليوكادى معى . لن تتركنى . قولى لى أنكِ لن تتركينى أبداً . ( بعنف ) قولى يا ليوكادى .

ليوكادى : لن أتركك أبداً .

أونرى : وإن فعلتها فسوف ... ( صمت ) سوف أعيش حياتى . أريد هدوءاً ، أريد هدوءاً .

صاحب الحانة : لكن ماذا عساك أن تفعل يا أونرى ؟ إنه أمر مضحك ؛ لذلك فلدى اقتراح . أرى أن تجعل ليوكادى تترك مسرح سانت مارتان ، ثم يا حبذا لو أنها تبقى هنا لدى . سوف أضمها لفرقتى ، حيث تنقصنى على أيّة حال شخصيات النساء الموهوبة .

أونرى : لقد اتخذت القرار يا بروسبار . سوف نترك المدينة ونخرج إلى الريف .

صـــاحـب الحانة : إلى الريف ؟ أين إذًا ؟

أونـــــرى : إلى أبى العجوز الـذى يعيـش وحـده فى قـريتـنـا الـذى لم أره منذ سبع سنـوات . لعله لم يعد يـأمل أن ابنه الذى افتقده سوف يعود إليه . سوف يلقانى بسعادة .

صـــاحـب الحانة : مـاذا تريـد أن تفعـل فى الـريف ؟ الـنـاس هـنـاك جائعون . حياتهم أسـوأ ألف مـرة من الحيـاة هنـا فـى المدينـة ، ومـاذا تـريـد أن تعمل هنـاك ؟ إنك لـست ممن يزرعون العقـول . ولا تتوهـم هذا .

أونـــــرى : سوف يتضح أننى كفء لهذا أيضًا .

صـــاحـب الحانة : عمًا قريب لن تطرح الأرض غلالاً فى كل فرنسا . إنك ذاهب إلى الضنك المؤكد .

أونـــــرى : بل إلى السعـادة ، يا بروسبار. أليس كذلك ، يا ليوكادى ؟ كم حلمـنا بهذا . نفسى تهفو للسكينـة فى تلك السـهول الواسعة ، وللـراحة فى سمائها البـديعة . حقًا ، إننا نهرب من هـذه المدينـة الخطيـرة المرعبـة ، وسـوف تغمـرنـا السعادة . أليس كذلك، يا ليوكادى ، كم حلمنا بذلك معًا .

ليـوكـادى : نعم ، كم حلمنا بهذا .

صـــاحـب الحانة : اسمعنـى يا أونرى ، عليك أن تفكر . أنا أريد أن أرفع أجرك لدى ، وأريد كذلك أن أعطـى ليوكادى أعلى منك بكثير .

ليوكادى : أتسمع يا أونرى ؟

صاحب الحانة : فى الحقيقة إننى لا أعرف مَنْ سيشغل مكانك هنا . ما من أحد لدى هنا له مواهبك الفنيَّة ، ولا أحد هنا نال حب الجمهور أكثر منك ... لا تتركنا !

أونرى : لعلِّى أعرف أنها ما من أحد سيشغل مكانى .

صاحب الحانة : ابق معى إذًا يا أونرى ! ( ليوكادى ترمى بنظرة إليه تعبِّر من أنها سوف تفعل هذا ) .

أونرى : أعدك أن أجعل الوداع صعبًا عليهم ، وليس علىَّ . لقد أعددت لليوم ، لآخر ظهور لى على مسرحك ، حتى أجعل رجفة تسرى فى أوصال كل المتفرجين ... سوف يهب عليهم ريح معلن نهاية عالمهم ... لأن نهاية عالمهم صارت على وشك . لكننى سوف أشهدها فقط من بعيد ... سوف يحكون لنا عنها هناك . بعد أيام كثيرة يا ليوكادى حين يحدث هذا ... أقول لك أنهم سوف يرتجفون . وأنت نفسك سوف تقول : لم يمثِّل أونرى دورًا أروع من هذا .

صاحب الحانة : وأى دور ستلعبين ؟ أى دور ؟ يا ليوكادى ؟

ليوكادى : لم أعلم مطلقًا .

أونرى : وهل يعرف أحد شيئًا عن الفنان الكامن بداخلى ؟

صاحب الحانة : بالتأكيد هناك من يعرف هذا ، وأنا أقول إن مثل هذا الموهوب لا يمكن أن ينعزل فى الريف . إنه ظلم لك . ظلم للفن .

أونـــــــرى : إننى لا أعـبـأ بالفـن . أريـد الهدوء . وأنـت لا تعـى هـذا
يا بروسـبار . إنك لم تحب أبدًا .

صـــــاحـــب الحانة : آه .

أونـــــــرى : حبـى أنا ، إننى أريد أن أكون معها وحدها ... هكذا فقط
يمكننا أن ننسى كل شىء يا ليوكادى ، وسـوف نصل
لسعادة لم يشهدها أحد من البشر . سوف يكون لديكما
أولاد ، وتصبحين يا ليوكادى أمًا طيبة . سيدة مصونة .
ويصبح كل شىء ، كل شىء يسيرًا .
( فترة سكوت طويلة )

ليـوكـادى : الـوقت تأخـــر ، لابـد أن أذهـــب إلـى المســـرح . وداعًـا
يـا بـروسبار ، وأنـا سعيدة لأننـى أخيـرًا رأيت حـانتك
الشهيرة ، التى حقق فيها أونرى نجاحًا ساحقًا .

صـــــاحـــب الحانة : ولماذا لم تأتنا أبدًا ؟

ليـوكـادى : أونرى لـم يرد هـذا . آه ، أنت تعـرف ، بسبب الشـباب ،
الذين من الواجب علىّ أن أجالسهم .

أونـــــــرى ( سـار إلى الخلف ) : أعـطنى رشفة خمر يـا سكايـوفولا
(يشرب)

صـــــاحـــب الحانـة ( موجهًا حديث إلى لـيوكـادى ، حيث لا يـسمعه
أونرى ) : أونرى مجـنـون فعـلاً ، حتى مـجـرد أن تجلسى
دائمًا معهم .

ليـوكـادى : آه ، صرت أمنع نفسى من هذه الأفكار .

صـــاحـب الحانة : أنصحك أن تنتبهى أيتها المعتوهة البلهاء . ذات مرّة سوف يقتلك .

ليـوكـادى : ماذا عساى أن أفعل إذن ؟

صـــاحـب الحانة : هناك من رآكِ بالأمس مع واحد من الشبّان .

ليـوكـادى : ليس من الشبّان ، يا غبى ، إنه ...

أونـــرى ( يلتفت إليها فجأة ) : ماذا يدور بينكما ؟ انتهى المزاح . انتهت الوشوشة . لم تعد هناك أسرار . إنها زوجتى .

صـــاحـب الحانة : وماذا كانت هدية الزواج لها ؟

ليـوكـادى : لم يخطر هذا على باله .

أونـــرى : سوف تحصلين عليها اليوم .

ليـوكـادى : ماذا إذًا ؟

سكايـوڤولا وچول : ماذا ستهديها ؟

أونـــرى ( بجديّة ) : بعد ما تنتهين من عرضكِ ، تستطيعين أن تأتى هنا وتشاهدى عرضى .

( يضحكون )

أونـــرى : لم تنل أى امرأة هديّة زواج فخمة . هيا يا ليوكادى ، سلام يا بروسبار ، سوف أعود فورًا . ( أونرى وليوكادى ينصرفان ) .

( فى وقت واحد يدخل كل من فرانسوا ڤيكونت نوچو وألبان شوڤاليه ترومورى ) .

سكايوفولا : جاء كريم يفتح لنا براميل الخمر .

صاحب الحانة : مساء الخير يا خنازير ( ألبان يبدى انزعاجه )

فرانسوا ( دون أن يلقى بالاً لما قيل ) : أليست هذه التى خرجت مع أونرى هى الشابة ليوكادى من مسرح سانت مارتان ؟

صاحب الحانة : أجل هى . لكن ؟ كل ما سوف تتذكره عنك ، بعد مجهود كبير منها ، أنك مجرد واحد ممن حولها من الرجال .

فرانسوا ( ضاحكًا ) : جائز . جئنا اليوم على ما يبدو مبكرًا ؟

صاحب الحانة : يمكنك فى هذا الوقت أن تتسلّى بصاحبك ( ألبان يريد أن يثور عليه ) .

فرانسوا : دعك من هذا . قلت لك ما هو الحال هنا . أحضر لنا النبيذ .

صاحب الحانة : نعم ، هذا ما أريد . وسوف يأتى الوقت الذى ستنعمون فيه بمجرد شرب الماء من نهر السِّين .

فرانسوا : بالتأكيد ، بالتأكيد ... لكننى اليوم أريد أن أطلب النبيذ ، وبالأحرى أفضل أنواعه .

( صاحب الحانة يتجه نحو طاولة الخمور ) .

ألبان : رجل فظيع .

فرانسوا : اعتبر كل شىء مزاحًا . وفى بعض الأحيان يمكنك أن تسمع المثيل تمامًا على أنه جديَّة .

ألبان : أليس هذا ممًّا لا يليق ؟

فرانسوا ( يضحك ) : تبدو كأنك أتيت من الأرياف .

ألبان : آه ، لدينا صارت الأمور أخيراً هائجة مائجة أيضاً ، وصار الفلاحون وقحين ... لم نعد نعرف كيف نساعدهم .

فرانسوا : وماذا عساك أن تفعل ؟! الفلاحون الفقراء جائعون ؛ وهذا هو الموضوع .

ألبان : ماذا عساى أن أفعل ؟ وما الذى يستطيع عم أبى أن يفعله ؟

فرانسوا : ما جعلك تجر حديثك إلى عم أبيك ؟

ألبان : ما دفعنى لذلك أنهم عقدوا فى قريتنا اجتماعاً – على الملأ – وببساطة أطلقوا على عم أبى الكونت ترومووى اسم «مُرَابى الغلال» .

فرانسوا : لهذه الدرجة ... ؟

ألبان : تصوَّر !

فرانسوا : لعلنا نذهب غداً إلى باليه رويال ، حيث نستطيع أن نسمع الخطب الفاسدة إلى يلقيها هؤلاء الصبيان ؛ لكننا سوف نتركهم يتحدثون ، وهذا هو أقصى ما فى استطاعتهم ، هم فى الأصل طيبون ولا سبيل لتهدئتهم إلاّ بهذه الطريقة .

ألبان ( مشيراً إلى سكايوفولا والآخرين ) : أليس هؤلاء من المشتبه فيهم ؟ انظر فقط كيف يحملقون فى الآخرين .
(يمد يده إلى سيفه)

فرانسوا ( يشد يده ) : لا تجعل من نفسك أضحوكة ! ( موجهًا حديثه للثلاثة الآخرين ) لا تبدءوا الآن ، انتظروا حتى يزيد الجمهور . ( موجهًا حديثه إلى ألبان ) الممثلون هم أكثر أهل العالم نزاهة . أما الجلوس للمشاهدة فإننى أضمنه لك مع أفّاقين مثيرى الاستياء .

ألبان : لكنهم أكثر أناقة ( صاحب الحانة يأتى بالنبيذ )
( ميشات وفليبوت تدخلان )

فرانسوا : مرحبًا يا صغيرات ، تعاليا واجلسا معنا .

ميشات : ها نحن أولاء و تعالى يا فليبوت . ما زال عندها بعض الخجل .

فليبوت : مساء الخير ، يا سيدى الشاب .

ألبان : مساء الخير ، يا سيداتى .

ميشات : أحب الصغير . ( تجلس على حِجْر ألبان )

ألبان : أرجو أن تشرح لى يا فرانسوا ، أهؤلاء هن النساء الخجولات ؟

ميشات : ماذا يقول ؟

فرانسوا : لا، لسن هؤلاء اللاتى يأتين هنا ، هل أنت غبى، يا ألبان؟

صاحب الحانة : ماذا علىَّ أن أحضر لهؤلاء الدوقات ؟

ميشات : احضر لى نبيذًا حلوًا .

فرانسوا ( مشيرًا إلى فليبوت ) : صديقتك ؟

ميشات : نحن نسكن معًا ولدينا معًا سرير واحد فقط .

فليبوت ( بحياء ) : لعل ذلك سيضايقك إذا جئت إليها ؟
( تجلس على حِجر فرانسوا ) .

ألبان : ليست خجولة على الإطلاق .

سكايوڤولا ( قام واتجه عابسًا نحو الشباب ) : أخيرًا عدتِ إليّ .
(موجهًا حديثه إلى ألبان) وأنت أيها المضلل ، سوف ترى
أنك ... إنها لى ( صاحب الحانة يشاهد ما يحدث )

فرانسوا ( موجهًا حديثه إلى ألبان ) : مِزاح ، مِزاح ...

ألبان : ما له بها ؟

ميشات : اذهب ودعنى أجلس مكان ما أحب .
( سكايوڤولا يقف وقد قبض يده )

صاحب الحانة ( واقفًا خلفه ) : الآن ، الآن !

سكايوڤولا: ها ، ها !

صاحب الحانة ( يأخذ بخناقه ) ها ، ها ! ( يدعه ) كفى فلن
يخطر ببالك شىء آخر ! لديك بقرش واحد موهبة ،
ألا وهو الشجار . ولا تستطيع سواه .

ميشات ( توجه حديثها إلى فرانسوا ) : لكنه تحسّن أخيرًا .

سكايوڤولا ( موجهًا حديثه إلى صاحب الحانة ) : ما زلت معتل
المزاج . سوف أؤديها مرّة أخرى عندما يزيد الناس ؛
عليك أن تراعى ، يا بروسبار ، أننى أحتاج جمهورًا .
( الدوق كادينو يدخل )

الـــــدوق : أبلغ العرض ذروته ؟ ( ميشات وفليبوت تتجهان نحوه )

ميـشـــات : دوقى الحلو !

فرانسوا : مساء الخير يا إميل ... ( يقدم ) صديقى الشاب ألبان شوفاليه ترومىي ، الدوق كادينو .

الـــــدوق : فرصة سعيدة جداً . ( موجهًا حديثه إلى الفتاتين المتعلقتين بعنقه ) دعونى ، أيها الصغار ( موجهًا حديثه إلى ألبان ) أتشاهد هذه الحانة الكوميدية ؟

ألـبـــان : بها تبلغ بلبلة أفكارى ذروتها .

فرانسوا : السيد شوفاليه وصل إلى باريس منذ أيام .

الـــــدوق ( ضاحكًا ) : أنت تبحث إذًا عن وقت لطيف .

ألـبـــان : كيف ؟

ميـشـــات : أى عطر لديه ! ما من رجل فى باريس كلها يتعطّر مثله . (توجه حديثها إلى ألبان) ... أليس هذا من المُلاحَظ .

الـــــدوق : إنها تتحدث فقط عن السبعمائة أو الثمانمائة الذين تجيد معرفتهم شأنهم شأنى .

فليبوت : تسمح لى ألعب بسيفك ؟ ( تسحب السيف من غمده وتحركه حتى يتلألأ ) .

جـــــران ( موجهًا حديثه لصاحب الحانة ) : معه ... رأيتها معه .. رأيتها معه ( صاحب الحانة ينصت إليه ويبدو مندهشًا ) .

الـــــدوق : ألم يـأت أونـرى بعــد ؟ ( موجهًا حـديثـه إلـى ألبـان ) إذا ما رأيته لن تندم على مجيئك هنا .

صــــاحـــب الحـانة ( موجهًا حديثه للدوق ) : ها أنت ذا تعـود إلينا ؟ إننى سعيد . فلم ننعم بك لفترة طويلة .

الـــــدوق : لماذا ؟ وأنا يروق لى جدًا الحال لديك .

صــــاحـــب الحـانة : أصدقك ، لكـن يا حبذا أن تكـون أول الحاضرين على أية حال ...

ألـبـــــان : ماذا تقصد ؟

صــــاحـــب الحـانـة : أنـت تفهمنــى . لعل الـظـرفـاء يكـونـون أول الحاضرين ... ( يعود إلى الوراء )

الـــــدوق ( بعد تفكير ) : إذا مـا كنت ملكًا لاتخذته مهـرجًا للبلاط لـدى ، أى إن كان لـدى مهرجـون كثـيرون ، فـهـو واحـد منهم .

ألـبـــــان : هذا يعنى أنك تسعد به جدًا ؟

الـــــدوق : أقصد ، يا شوڤاليه ...

ألـبـــــان : أرجوك ألاَّ تقول لى «شـوڤاليه» . الكل يقولون لى «ألبان» ، ببساطة « ألبان » ، لأننى أبدو شابًا .

الـــــدوق ( مـبـتـسمًـا ) : جـميـل ... لكن يـجب عـليك أن تقـول لـى «إميل» ، أليس كذلك ؟

ألـبـــــان : ليكن إذا سمحت لى يا « إميل » .

الـــــــدوق : هؤلاء الناس ظرفاء بطريقة رهيبة .

فـرانـسـوا : لماذا بـطـريقة رهـيبـة ؟ الأمر بـالنسبـة لـى لطيـف جـداً .
فما يُسعد حثالة الناس ، لا جديَّة فيه .

الــــــدوق : إنها نكات متميزة . واليوم رأيت منها ما يدعو للفكر .

فـرانـسـوا : احكى لنا .

فلـيـبـــوت وميشات : نعم ، احكِ لنا ، أيها الدوق اللطيف .

الــــــدوق : أتعرفون لولونج ؟

فـرانـسـوا : طبعًا إنها قرية ... قام فيها المركيز مونتفرا بأجمل رحلات
الصيد .

الــــــدوق : تماماً ، وأخى عنده الآن فى القصر ، وكتب لى ما أريد أن
أرويه لكم . عمدة لولونج مبغوض جداً .

فـرانـسـوا : وهل هناك ولو عمدة واحد محبوب .

الــــــدوق : لا عليك إلا أن تسمعنى . وإذا بنسـاء القرية يتجمعن أمام
قصره ومعهن نعش ...

فليبــوت : مـاذا ؟ ... حملنـه ؟ حملن نعـشاً ؟ أنـا لا أحمـل نعـشـاً
ولـو انهدّت الـدنـيـا .

فـرانـسـوا : اسكتى لـم يطلب مـنكِ أحد أن تـحـملى نعشاً . ( مـوجهاً
حديثه للدوق ) ثم ماذا ؟

الــــــدوق : ثم دخل بعض الـنساء فى دار العمـدة وأخبرنه أنه لابد أن
يموت – لكنه سوف ينال التكريم ويدفنّـه –

فـرانـسـوا : وقتلنـه ؟

الـــــدوق : لا ، أو على الأقل لم يخبرنى بهذا فى خطابه .

فرانسوا : إذًا ... ها هو ذا الصياح والثرثرة والتهريج . اليوم سيهتفون فى باريس من أجل هدم الباستيل ، وهذا ما سبق وفعلوه ست مرات من قبل ...

الـــــدوق : آه إذا ما كنت أنا الملك ، لوضعت نهاية لهذا ... منذ زمن ...

ألبـــان : وهل الملك طيب هكذا ؟

الـــــدوق : أنت لم تتصورً جلالته ؟

فرانسوا : أول مرة يكون فيها شوڤاليه فى باريس .

الـــــدوق : نعم ، إنك شاب . ما عمرك ، إن كان لى أن أسألك ؟

ألبـــان : أبدو كأننى صغير ، لكننى فى السابعة عشر من عمرى .

الـــــدوق : سابعة عشر ، ما زال أمامك الكثير . أنا فى الرابعة والعشرين ... وبدأت أندم على ما فاتنى من شبابى .

فرانسوا ( ضاحكًا ) : حسنًا ، أنت يا سيادة الدوق ... يضيع يومك إن لم يشهد فوزك بامرأة وطعنك رجلاً طعنة قاتلة.

الـــــدوق : ما سوء الحظ إلا إذا كاد المرء لا يصل للسيطرة ، ودائمًا ما يقتل غير المقصود بقتله . هكذا يضيع على المرء شبابه . تمامًا كما قال « رولان » .

فرانسوا : ماذا قال «رولان» ؟

الـــــدوق : أقصد الجزء الجديد الذى قالوه فى الكوميديا - حيث مقارنة رائعة . ألا تتذكر ؟

فرانسوا : لا يستقر الشّعر فى ذاكرتى .

الـــــدوق : وأنا كذلك للأسف ... لا أتذكر سوى الفكرة ... قال إن الشباب الذى لا يستمتع به صاحبه ، شأنه شأن كرة الريشة التى يتركها صاحبها فى الرمال بدلاً من أن يرمى بها فى الهواء .

ألـبـــــان ( متكلمًا مثل الكبار ) : تمامًا ، أصبت .

الـــــدوق : لا ، كرة الريشة إن سقطت فى الرمال لا تفقد مع مرور الوقت إلاّ لونها . الأفضل لو أنها سقطت فى أحد الأدغال حيث لن يجدها صاحبها .

ألـبـــــان : كيف نفهم هذا يا إميل ؟

الـــــدوق : هذا يحتاج لمشاعر أكثر من الفهم ، ولو الأبيات فى ذاكرتى لقلتها وفهمتموها على الفور .

ألـبـــــان : يبدو لى يا إميل ، وكأنك تستطيع أن تكتب أبياتًا ، إذا أردت .

الـــــدرق : لماذا ؟

ألـبـــــان : لأنك ما إن جئت هنا ، إلا بدا لى ، أن الحياة صارت متأججة .

الـــــدوق ( مبتسمًا ) : آه ؟ متأججة ؟

فرانسوا : ألا تريد أن تجلس معنا أخيرًا ؟ ( فى هذه الأثناء يدخل اثنان من النبلاء ويجلسان حول منضدة بعيدة ؛ ويبدو صاحب الحانة مغلظًا عليهما القول ) .

الــــــدوق : لا أستطيع البقاء هنا الآن ؛ لكننى سوف أعود .

ميشــات : ابق معى .

فليبــوت : خذنى معك ( كلتاهما تريدان إيقافه ) .

صــــاحــب الحانة ( متقدماً نحوهما ) : دعاه ؛ فقد مرّت فترة طويلة وأنتما لستما على الدرجة الكافية من السوء . لابد أن يذهب لإحدى العاهرات ، حيث يجد أحلى مؤانسة .

الــــــدوق : من المؤكد أننى سأعود حتى لا يفوتنى أونرى .

فرانسـوا : أتذكر ، حين أتينا ، خرج أونرى مع ليوكادى .

الــــــدوق : آه ، إنه تزوجها . أتعرفون هذا ؟

فرانسـوا : حقا ؟ ما رأى الآخرين ؟

ألبـــان : من الآخرون ؟

فرانسـوا : إنها محبوبة من الجميع .

الــــــدوق : وهو يريد أن يذهب بها ... كل ما أعلم ... جاءنى عن طريق الرواية .

صــــاخــب الحانة : هكذا ؟ هذا ما رووه لك ؟ ( ينظر إلى الدوق )

الــــــدوق ( يلتفت إلى صاخب الحانة ثم يتكلم ) : غباء شديد . طبيعة ليوكادى تؤهلها أن تكون أكبر وأعظم عاهرة فى العالم .

فرانسـوا : ومَنْ لا يعرف هذا ؟

الـــــدوق : أهـناك غباء أكثر من حرمان شخص ما من وظيفته ؟ (رداً على ضحك فرانسوا ) لم أقصد الدعابـة . فالعاهرة لديها موهبة ، شأنها شأن قائدى الغزوات والشعراء .

فرانسـوا : أنت غير معقول .

الـــــدوق : يؤسفنـى أمرها ، وأمـر أونرى . كان عليه أن يـبقى هنا ، ليس حيثمـا نحن الآن ؛ فـأنـا أود أن آخـذه فـى مسـرح الـكومـيديا - علـى الرغـم من أن هنـاك - لن يفهمـه أحد مثلما أفـهمه أنا . ويمـكن أن تكون هـذه خدعـة ، لأن هذا هو شعـورى نحو غـالبيـة الفـنانـيين . لكن يجب علىَّ أن أقول ، إن لم أكن الدوق كادينـو لوددت أن أكون مثل هـذا الكوميديان ...

ألـبــــان : مثل الإسكندر الأكبر ...

الـــــدوق ( مبتسمًا ) : نعم ، مـثـل الإسكنـدر الأكـبـر . ( موجـهاً حديثـه إلى فليبوت ) أعطنى سيفـى . ( يضـعه فـى غمده ببطء ) . إن أجمل طريقة لجعل هذا العالم أداة للسخرية ، يصل إليهـا مَنْ يستطيع أن يمثِّـل أمـامنا ، وهـدفه وحده يفوق نظيره لدينا جميعًا .

ألـبــــان ( يتابعه متعجباً ) .

الـــــدوق : لا تفكـر فيمـا أقـول : أى شـىء يتحـوّل إلـى حقيقـة فـى لحظـة . إلى اللقاء .

ميشات : أعطنى قبلة قبل أن تذهب .

فليبوت : وأنا أيضًا .

( تتعلقان برقبة الدوق ، الذى يقبلهما معًا ويذهب فى هذه الأثناء ) .

ألبان : إنسان عجيب ! ...

فرانسوا : فعلاً ... لكن وجود مثل هؤلاء الناس ، لعله سبب لعدم الزواج .

ألبان : لعلك توضح لى ، من هؤلاء المتهتكات .

فرانسوا : ممثلات . وها هن أولاء فى فرقة بروسبار ، صاحب حانة ملهى الدعارة . ولم يختلفن الآن كثيرًا عمّا كن عليه من قبل .

( جيون يندفع إلى الداخل ، وكأنه مقطوع النَّفَسْ )

جيون ( يتجه نحو المنضدة ، حيث يجلس الممثلون ، واضعًا يده على قلبه ، منهمكًا، ومستندًا بيده الأخرى على المنضدة ):

نجوت ، نعم ، نجوت !

سكايوڤولا : ماذا ، ماذا بك ؟

ألبان : ماذا جرى لهذا الرجل ؟

فرانسوا: انتبه . إنه الآن تمثيل !

ألبان : آه ؟

ميشات وفليبوت ( تندفعان نحو جيون ) : ماذا ؟ ماذا بك ؟

سكايوفولا : اجلس ، وخذ رشفة .

جيـــون : أكثر ، أكثر ... أريد نبيذًا أكثر .
جريت ، لهثت . كانوا يلاحقوننى .

جـــول ( ينتفض ) : آه ، انتبهوا ، إنهم يلاحقوننا .

صـــاحب الحانة : قل إذًا ، ماذا جرى ؟ ... (موجهًا حديثه للممثلين)
حركة ! حركة أكثر !

جيـــون : نساء هنا ... نساء ! - آه - ( يعانق فليبوت ) . هكذا
تعود الحياة من جديد !
( موجهًا حديثه إلى ألبان المندهش ) . ليأخذنى الشيطان
إذا كان قد خطر ببالى ، أيها الشاب ، أننى سوف أعيش
حتى أراك ... ( وكأنه يتنصّت ) إنهم قادمون ، إنهم
قادمون ! ( يتجه نحو الباب ) لا ، لا شيء . - إنهم ...

ألبـــان : غريب ! ... فعلاً إنها ضوضاء ، وكأن أناسًا يهرولون فى
الخارج .. هل هذا أيضًا يدبّره الممثلون من هنا ؟

سكايـوفولا ( موجهًا حديثه إلى جول ) : دائمًا فى الظلال ... غباء
شديد ،

صـــاحب الحانة : قل لنا أخيرًا ، لماذا يلاحقونك .

جيـــون : أمر عادى . لكن إن لحقونى لأفقدونى رأسى ، لقد
أشعلت النار فى أحد البيوت .
( فى هذه الأثناء يدخل اثنان من النبلاء الشبّان ويجلسان
حول المنضدة ) .

صـــاحـب الحانة ( بصوت منخفض ) : استمر ، استمر .

جـيـــون ( بصوت منخفض أيضًا ) : أستمر ؟ ألا يكفى أننى أشعلت النار فى بيت ما ؟

فرانسوا : قل لى ، يا عزيزى ، لماذا أشعلت النار فى هذا البيت ؟

جـيـــون : لأن رئيس المحكمة العليا ساكن فيه . أردنا أن نبدأ به . أردنا أن نقلع سادة باريس عن جمع هؤلاء فى ديارهم حتى يلقون بنا نحن المساكين فى السجن .

جـــران : جميل ! جميل !

جـيـــون ( ينظر إلى جران مندهشًا ؛ ثم يواصل حديثه ) : لابد أن تحترق كل هذه البيوت . ثلاثة مثلى ، ولن يتبقّى قاضٍ واحد فى باريس .

جـــران : يسقط القضاة .

جـــول : نعم ... لكن ربما هناك آخر ، لا نستطيع القضاء عليه .

جـيـــون : أريد أن أعرفه .

جـــول : القاضى بيننا .

صـــاحـب الحانة ( بصوت منخفض ) : هذا سخيف . دعه يا سكايوفولا ! زمجر ! إنه وقتك !

سكايوفولا : النبيذ يا بروسبار ، نريد أن نشرب نخب موت كل قضاة فرنسا !

( قبل أن ينتهى الأخير من كلامه ، يدخل المركيز لونسك مع زوجته سيفرين ، والشاعر رولان ) .

سكايوڤولا : الموت اليوم لهؤلاء المتسلطين ! الموت !

المـركيـز : أترين يا سيفرين ، هكذا يستقبلوننا .

رولان : لقد حذرتكِ أيتها المركيزة .

سيڤرين : لماذا ؟

فـرانسـوا ( يقف ) : مَنْ أرى ؟ المركيزة ! اسمحى لى أن أقبِّل يدك . مساء الخير ، يا سيادة المركيز ، وتحياتى لك يا رولان ، أتغامرون بالحضور لهذه الحانة ؟

سيفرين : بلغتنى روايات كثيرة عنها . كما أننا اليوم فى مغامرات – أليس كذلك يا رولان ؟

المـركيـز : نعم ، أتعْرفُ يا فيكونت – من أين نحن قادمون ؟ – من الباستيل .

فرانسوا : أما زالوا هم سبب القلق هناك ؟

سيڤرين : نعم بلا ريب ، يبدو كأنهم يريدون تدميره .

رولان ( ملقياً أبيات شعر ) :

مثلهم مثل أمواج ترتطم بالشاطئ ،
ويتملكها الغضب ، لأن ابنتها
الأرض ، تصمد أمامها .

سيڤرين : لا ، يا رولان ؛ لقد جعلنا عربتنا تقف هناك بالقرب منهم . إنه منظر رائع ؛ ولدى العامة دائماً ما هو بديع .

فرانسوا : نعم ، نعم ، لكن فقط إذا لم تفح منهم رائحة نتنة .

المركيز : هكذا لم تعطنى زوجتى الفرصة ... علىّ أن أرشدها للدخول هنا .

سيفرين : إذًا ، ما هو المتميز هنا على وجه الخصوص ؟

صاحب الحانة ( موجهًا حديثه إلى لونسك ) : ها أنت ذا هنا أيها الوغد العجوز . جئت بزوجتك معك لأنها لا تكفيك فى البيت ؟

المركيز ( يضحك مضطرًا ) : إنه مُبتكر .

صاحب الحانة : لا عليك إلا أن تحذر حتى لا ينهبها أحد منك . لأن مثل هؤلاء النساء المتميزات يأتيهن أحيانًا مزاج ملعون فى أحد الهجّاصين .

رولان : يا سيفرين ، هذا ما يفوق احتمالى بدرجة تزيد عن الوصف .

المركيز : سبق وأعددتك لهذا يا صغيرتى ، ويمكننا فى أى وقت الخروج من هنا .

سيفرين : ماذا تريد ؟ أرى هذا مثيرًا . هيا بنا نجلس .

فرانسوا : اسمحى لى يا سيدتى المركيزة أن أقدّم لكِ شوفاليه تروموى . إنه أيضًا لأول مرّة هنا . - المركيز لونسك ، وشاعرنا الشهير رولان .

ألبان : تشرّفنا . ( يؤدون المجاملات ثم يجلسون )

ألبان ( موجهًا حديثه إلى فرانسوا ) : هل هى واحدة من الممثلات أو ... لقد أخذتنى الحيرة فى أمرى .

فرانسوا : لا يكن فهمك عسيراً ؛ إنها زوجة المركيز لونسك ... سيدة من علية الأشراف .

رولان ( موجهًا حديثه إلى سيفرين ) : قولى أنك تحبيننى .

سيفرين : نعم ، نعم لكن لا تطلب منّى هذا كل دقيقة .

المركيز : هل فاتنا أحد المشاهد ؟

فرانسوا : لم يفُت الكثير منه . ويبدو أن هذا هناك يلعب دور أحد مشعلى الحرائق .

سيفرين : يا شوفاليه ، هل أنت عم الشابة ليديا ترومرى ، التى تزوجت اليوم ؟

ألبان : نعم ، يا سيدتى المركيزة ، وهذا هو أحد أسباب حضورى إلى باريس .

سيفرين : أتذكّر أننى رأيتك فى الكنيسة .

ألبان ( بخجل ) : كم يشرفنى ذلك يا سيادة المركيزة .

سيفرين ( توجه حديثها إلى رولان ) : كم هو شاب لطيف .

رولان : آه يا سيفرين . إنك ما تعرفين رجلاً إلا نال إعجابك .

سيفرين : آه ، لكننى تزوجت واحداً منهم .

رولان : آه يا سيفرين ، دائمًا ما أخاف من تلك اللحظة التى سيكون فيها زوجك خطراً عليك .

صاحب الحانة ( يأتى بالنبيذ ) : ها هو ذا لكم . أريت لو أن به سُمًا ، لكن التصريح بأن نقدمه لكم لم يأتِ بعد أيها الحقراء .

فرانسوا : سوف يأتى يا بروسبار .

سيفرين ( توجه حديثها إلى رولان ) : ماذا عن هاتين الفتاتين ؟ لماذا لا تقتربان منّا ؟ إذا ما جئنا ، نحبّ أن نشارك فى كل شىء . ولو أننى أرى أن الجو العام هنا يسوده الأدب .

المركيز : بعضًا من الصبر يا سيفرين .

سيفرين : أرى أن أجمل دردشة تكون فى الشارع .. أتعرف ما جرى لنا بالأمس ، عندما كنا فى نزهة بمزارع لونجشون ؟

المركيز : آه يا حبيبتى سيفرين ، وما الداعى لهذا ...

سيفرين : صبى قفز فوق سلّم عربتنا وصاح : العام القادم ستقفون خلف الحوزى ونجلس نحن فى العربة .

فرانسوا : آه ، يا له من عنف .

المركيز : يا إلهى ، أرى ألا نتحدث عن مثل هذه الأمور ، إنها حمّى الآن فى باريس ، وسوف تزول .

جيون ( فجأة ) : أرى اللّهب ، اللّهبَ فى كل مكان ، أينما نظرت إذا باللّهب العالى الأحمر .

صاحب الحانة ( موجهًا حديث له ) : أنت تلعب الآن دور المجنون وليس المجرم .

سيفرين : أيرى لهبًا ؟

فرانسوا : كل هذا لم يتحقق بعد يا حضرة المركيزة .

ألبان ( موجهًا حديثه إلى رولان ) : لا أستطيع أن أقول لك ، كم أنا مبلبل الفكر من هذا .

ميشات ( تتجه نحو المركيز ) : لم أُحبك يا خنزيرى الحلو العجوز .

المركيز ( مرتبكًا ) : إنها تمرح يا حبيبتى سيفرين .

سيفرين : لا أستطيع أن أرى هذا . ما عدد ما كان لك من غراميَّات يا صغيرتى ؟

المركيز ( موجهًا حديثه إلى فرانسوا ) : أمر جدير بالإعجاب أن تعرف المركيزة ، زوجتى ، كيف تتصرف فى هذا الموقف .

رولان : فعلاً ، جدير بالإعجاب .

ميشات : وهل عددتِ أنتِ غرامياتك .

سيفرين : عندما كنت صبية مثلك ... بالتأكيد ، –

ألبان ( موجهًا حديثه إلى رولان ) : قُلْ لى يا سيد رولان ، هل المركيزة تمثِّل ، أم هى فعلاً هكذا بدأت أتحيَّر فى أمرى .

رولان : حقيقة ... تمثيل ... هل تعرف الفرق بينهما بدقَّة يا شوفاليه ؟

ألبان : دائمًا .

رولان : أنا لا ، وما أجده هنا حقيقياً هو أن كل الاختلافات - كما يُقال - الظاهـريّة قد تلاشت. الحقيقة تحولت إلى تمثيل ، والتمثيل إلى حقيقـة . انظر إلى المركيزة ، كيف تتسامر مع هؤلاء المخلوقات ، وكأنهم يتساوون معها . مع أنها ...

ألبـان : شيء آخر تماماً .

رولان : أشكرك يا شوفاليه .

صـاحب الحانة (موجهًا حديثه إلى جران) : آه ، وكيف كان هـذا ؟

جـران : ماذا ؟

صـاحب الحانة : حكاية عمتك ، التي قضيت بسببها عامين في السجن ؟

جـران : قلت لك ، لقد خنقتها بيديّ .

فرانسوا : موضوع ضعيف ، لا يأتي به المحترف ، كما أنني لم أر هذا المخلوق من قبل .

جـورجـات ( تدخل مندفعة ، ورداؤها يدل على أنها تنتمي لدرجة منحطّة من العاهرات ) : مسـاء الخير يا أولاد ، ألم يأت حبيبي بلزازار بعد ؟

سكايوڤولا : يا جورجات ، اجلسي جانبي . دائمًا ما يأتي حبيبك بلزازار في الوقت المناسب .

جورجات : إن لم يأت في خلال عشرة دقائق ، فلن يأتي في الوقت المناسب ، بل لن يأتي أبداً .

فرانسوا : أرأيت يا مركيزة. إنها فى الحقيقة تابعة لهذا القوّاد الذى تكلمت عنه وسوف يأتى بعد قليل . هى تقوم بدور عاهرة حقيرة جداً ، وهو قوّادها . ولا توجد امرأة أخرى فى باريس تتمتع بإخلاصها له .

( بلـــزازار يأتى )

جورجات : حبيبى بلزازار ! ( تعدو نحوه وتحتضنه ) ها أنت ذا أخيراً .

بلـــزازار : كل شيء على مايرام . ( فترة صمت ) أمر لم يستحق المجهود . أسفت لحاله . يا حبذا لو تحسنى مظهرك أمام زبائنك يا جورجات . لقد سئمت أن أقتل شاباً كله آمال من أجل بعض الفرنكات .

فـرنـسـوا : عظيم ...

ألـبـــان : لماذا ؟

فرانسوا : لقد أجاد بنكتة ذات مغزى .

( المفتش يدخل متنكراً، ويجلس بجوار إحدى المناضد ) .

صـــاحـب الحانة ( موجهاً حديثه له ) : جئت فى وقت جيد ، يا حضرة المفتش . ها هو ذا واحد من ممثلىّ المتازين .

بلـــزازار : على المرء أن يبحث عموماً عن مصدر آخر للرزق . أقسم أننى لست جباناً ، بل لابد أن نكسب قوتنا بعرق جبيننا .

سكايوڤولا : أريد أن أصدّق هذا .

جورجات : لعله مبدأك اليوم فقط ؟

بلزازار : أريد أن أقول لك يا جورجات أننى أجد أن لطفك قد زاد إلى حد ما مع الشباب .

جورجات : أترون ، كم هو طفل . كن عاقلاً يا بلزازار ؛ لابد أن أكون لطيفة لأبعث الثقة فى نفوسهم .

رولان : ما تقوله ، يكاد يكون له عمقه .

بلزازار : آه لو ذات مرَّة اعتقدت أنه قد جد الجديد فى مشاعرك حين جاءك أحدهم ...

جورجات : ما رأيكم الغيرة الغبيَّة ستميته قبل الأوان .

بلزازار : يا جورجات ، لقد رأيت اليوم معك متيَّمًا ، فى لحظة قد ملأته فيها الثقة الكبيرة .

جورجات : لا يمكن فجأة إيقاف تمثيل دور الحبيب .

بلزازار : احذرى يا جورجات ، إن نهر السين عميق (بوحشيَّة ) إذا خنتنى .

جورجات : أبدًا ، أبدًا .

ألبان : لا أفهم هذا مطلقًا .

سيفرين : نِعم الإدراك يا رولان !

رولان : أترين هذا ؟

المركيز ( موجهًا حديثه إلى سيفرين ) : نستطيع أن نرحل فى أى وقت ، إذا أردتِ يا سيفرين .

سيفرين : لماذا ؟ لقد بدأ الحال يسعدنى جداً هنا .

جورجات : يا حبيبى بلزازار ، أنا أعبدك . ( تحتضنه )

فرانسوا : براڤو ، براڤو !

بلزازار : ما هذا النعيق ؟

المفتش : هذا ما يفوق الحد ؛ إنه

( موريس وإيتان يدخلان مرتديان ملابس شباب الأشراف ، إلاّ أنها تبدو عليهما مثل أزياء الممثلين ) .

صوت آتٍ من منضدة الممثلين . مَنْ هؤلاء ؟

سكايوڤولا : ليأخذنى الشيطان إن لم يكونا موريس وإيتان .

جورجات : حقًا هما .

بلزازار : جورجات !

سيفرين : يا إلهى ، شابان صورة من بديع الحسن !

رولان : إنه أمر مخجل يا سيفرين أن يثيرك كل وجه جميل بهذه الدرجة الكبيرة .

سيفرين : وما سبب مجيئى إذاً ؟

رولان : قولى لى على الأقل أنك تحبينى .

سيفرين ( ونظراتها تعبّر عما تقول ) : سرعان ما تنسى .

إيتان : الآن ، أتعرفون ، من أين نحن قادمان ؟

فرانسوا : أنصت يا حضرة المركيز ، إنهما شابان مُهَرجان .

موريس : من حفل زفاف .

إيتـــان : لابد أن يتـزيَّـن المرء . وإلاّ سوف يـتابعه البولـيس السـِّرى اللَّـعين .

سكايوڤولا : هل وقع فى أيديكما صيد معقول ؟

صـــاحـب الحانة : دعونا نرى .

مـــوريـــس ( يُـخْـرِج من جيبـه ساعتين ) : كم تدفعون لى فى هذا ؟

صـــاحـب الحانة : فى هذا ؟ لوى (*) فقط ؟

مـــوريـــس : ليكن .

سكايوڤولا : لم تعد لها قيمة .

مـيـشـــات : إنها ساعة حريمى . أعطها لى يا موريس .

مـــوريـــس : وماذا تعطيننى مقابلاً لها ؟

مـيـشـــات : انظر إلىَّ ... يكفى هذا ؟

فليـبـــوت : لا ، بل إلىَّ ؛ انظر إلىَّ .

مـــوريـــس : يا صغارى ، هذا ما أستطيعه دون أن أحرك رأسى .

مـيـشـــات : أنت قِرد مغتر بنفسه .

سيفـريـن : أقسم أن هذه ليست كوميديا .

رولان : بالطـبع لا ، حيث لا تخلو فى معظمها من الواقعية . وهذا هو الظريف .

سكايوڤولا : وما عقد القران هذا ؟

(*) عملة فرنسية ذهبيـة قيمتها ٢٠ فرنك . ( المترجم )

مـوريـس : عقد قران الآنسة ترومورى ؛ تزوجت الكونت بونفيل .

ألـبـان : أتسمع يا فرانسوا ؟ أؤكد لك أنهما فعلاً محتالان .

فرانسوا : اهدأ يا ألبان . أعرفهما ، ورأيتهما عشرات المرات يمثلان . تخصصهما هو عرض السرقات .

( موريس يخرج من جيبه بعض محافظ النقود ) .

سكايوڤولا : آه ، فى استطاعتكم أن تكونوا اليوم أسخياء .

إيـتـان : كان عقد قران فاخرًا . كل نبلاء فرنسا كانوا هناك ، حتى الملك أرسل نائبًا عنه .

ألـبـان ( منفعلاً ) : كل هذا صحيح .

مـوريـس ( جعل العملات المعدنية تتدحرج فوق المنضدة ) : هذا لكم يا أصدقائى ، حتى ترون أننا متضامنون .

فرانسوا : إنها لوازم المسرح يا صديقى ألبان .

( يقف ويأخذ بعضاً من العملة المعدنية ) ألا من مزيد .

صاحب الحانة : خذ ، لا عليك ... فأنت فى حياتك كلها لم تعمل قط لتكسب !

مـوريـس ( يمسك رباط جورب حريمى مطرزًا بالماس ويرفعه عاليًا ) : مَنْ سوف أهديها هذا ؟

جورجات وميشات وفليبوت ( يحاولن تصيده بأيديهن ) .

مـوريـس : صبرًا ، أيتها الفئران الحلوة ، سوف نبحث هذا ، سأعطيه مَنْ تبتدع منكن مشهداً للرقة والحنان .

سيڤرين : ( توجه حديثها إلى رولان ) : لعلك لا تود أن تسمح لى أن أنافسهن ؟

رولان : أنتِ تفقدينني عقلى يا سيفرين .

المركيز : لعلنا نذهب يا سيفرين ؟ إننى أرى ...

سيڤرين : آه ، لا . أنا على ما يرام . ( توجه حديثها إلى رولان ) آه ، لقد طاب مزاجى .

ميشات : لماذا ارتكز نشاطك فقط على رباط جورب حريمى ؟

موريس : ازدحمت الكنيسة ... واعتقدت إحداهن أن جارها يغازلها بطريقته ... ( الجميع يضحكون . جران يسرق محفظة النقود من فرانسوا ) .

فرانسوا : ( يحمل النقود ويوجه حديثه إلى ألبان ) : لعبة ماركة القمار . هدِّئ بالك ؟

( جران يريد أن يخرج من الحانة ) .

صاحب الحانة : ( يتبعه ويقول له بهدوء ) : أعطنى على الفور المحفظة التى سرقتها من هذا الرجل .

جران : أنا ؟

صاحب الحانة : حالاً ... وإلا ساء أمرك .

جران : لست فى حاجة لأن تكون عنيفًا . ( يعطيه إياها ) .

صاحب الحانة : ابق هنا . ليس لدىَّ وقت الآن لأفتشك . مَنْ يعرف ما يحويه جيبك فيما عدا هذا . ارجع لمكانك .

فليبوت : سوف أكسب أنا رباط الجورب الحريمى .

صاحب الحانة : ( يتجه نحو فرانسوا ، ويرمى إليه بالمحفظة ) :
ها هى ذى محفظتك . سرقوها من جيبك .

فرانسوا : أشكرك يا بروسبار ( موجهًا حديثه إلى ألبان ) أترى ، نحن الآن بين أكثر الناس نزاهة فى العالم .
( أونرى كان موجودًا منذ فترة طويلة ، جالسًا فى الخلف ، ثم وقف فجأة ) .

رولان : أونرى ، إنه أونرى .

سيڤرين : هل هو مَنْ حكيت لى عنه كثيرًا ؟

المركيز : أجل . وهو فى الحقيقة مَنْ أتينا من أجله .
( أونرى يتقدم صامتًا بطريقة كوميدية ) .

الممثلون : ماذا لديك يا أونرى ؟

رولان : لاحظ نظرته . عالم الجوى . إنه يلعب دور مَنْ جعل الجوى منه مجرمًا .

سيڤرين : أقدِّر هذا جدًا .

ألبان : لماذا لا يتكلم ؟

رولان : إنه فى غيبوبة عن العالم . لاحظ . انتبه ... لقد ارتكب جريمة ما رهيبة .

فرانسوا : موقفه الآن مسرحيًا . وكأنه يستعد لأداء مونولوج .

صاحب الحانة : أونرى ، أونرى ، من أين أتيت ؟

أونـــــرى : قتلتـه .

رولان : ألم أقل هـذا ؟

سكايوڤولا : مَنْ ؟

أونـــــرى : عشيق زوجتى .

صـــاحــب الحانة : ( ينظـر إليه ، وقد جاءه بوضـوح فى هذه اللحظة شعور بأن ما يقوله أونرى حقيقة ) .

أونـــــرى ( مـحملقًا ) : والآن ، لقـد فعلتها ، مـا لكم تنظـرون إلىَّ ؟ هـذا هو الحـال . أعجيب هذا ؟ أنـتم جميـعًا تعـرفون أى مخلوقة هى زوجتى . لابد لها من نهاية .

صـــاحــب الحانة : وهى ... أين هى الآن ؟

فرانسـوا : انظر ، لقـد اشترك صاحب الحـانة . ولاحظ أن هذا يـجعل الموضوع طبيعيًا .

( ضوضـاء فى الخارج ، لكنها ليست شديدة ) .

جـــــول : ما هذه الضوضـاء فى الخارج ؟

لـونـسك : أتسمعين يا سيفرين ؟

رولان : الصوت ، وكأن جنودًا تمر فى الخارج .

فرانسـوا : لا ، إنه شعب بـاريس الحبيب ، ألا تـسمع كيف يـعوون .

(ضوضاء فى البدروم ، أما فى الخارج فقد ساد الهدوء).

استمر يا أونرى ، استمر .

صـــاحــب الحانة : قل لنا يا أونرى ، أين زوجتك ؟ أين تركتها ؟

أونـــــرى : آه ، لم أعد مشغولاً بها . فلن يـؤدى هذا إلى موتها . هذا أو ذاك ، سيَّان الأمـر لدى النسـاء ؟ ألف رجل آخر جميل يدورون فى باريس . سواء هذا أم ذاك .

بلـــزازار : أيصبح أن يدور هؤلاء ويأخذون نساءنا منَّا .

سكـايوڤولا : كلهم يأخذون منَّـا كل ما نملك .

المفــتـــش ( مـوجهًا حـديثه إلـى صـاحب الحـانـة ) : إنـها أقـوال مُـحرِّضة .

ألـبـــان : أمر مرعب ... إنه رأيهم الحقيقى .

سكـايوڤولا : ليسقط جُشعاء فـرنسـا . نراهـن أن هذا الـرجل ، الذى ضبـطه مع زوجته ، هـو واحـد من هـؤلاء الكلاب ، الـذين يسرقون منَّا الخبز أيضًا .

ألـبـــان : أقترح أن نرحل .

سـيڤريـن : أونرى ! أونرى !

المـــركيــز : لكن يا مركيزة .

سـيڤريـن : أرجـوك ، يا حـبيبـى المركيز ، اسـأل الرجـل ، كيف قتل زوجته ... أو أسأله أنا .

المـــركيـــز ( متـرددًا ) : قُـلْ لـى يا أونـرى ، كيف نجحت فـى ضبط الاثنين معًا .

أونـــــرى ( وقـد كـان غـارقًـا لمدة طـويلـة فـى أفكـاره ) : أتعـرفـون زوجـتى ؟ إنـها أجـمل وأحقر المخلوقـات التى تشـرق عليها الشمـس ، وأحببـتها . عـرفتها سبع سنـوات ... لكن من

الأمس ، فقط صارت زوجتى . فى هذه السنوات السبع لم يأت يوماً لم تخدعنى فيه ، الآن كل ما فيها يكذب . عيناها مثل شفتيها وقبلاتها وابتساماتها .

فرانسوا : إنه يتحدث بلهجة خطابيةٌ إلى حد ما .

أونـــرى : كل شاب وكل عجوز ، كل من يشيرها ، وكل مَنْ يدفع لها ، وأعتقد ، كل مَنْ أرادته ، قد نالها . وهذا ما عرفته .

سيڤرين : لا يستطيع كل واحد أن يقول هذا من تلقاء نفسه .

أونـــرى : ومع ذلك فقد أحبتنى ، هل يستطيع واحد منكم يا أصدقائى أن يفهم هذا ؟ دائمًا ما عادت إلىَّ بعد ما كانت مع أىٍّ منهم الجميل والقبيح ، الذكى والغبى ، ابن السفلة وابن الأشراف .

سيڤرين : ( توجه حديثها إلى رولان ) : أه لو تعرفون أن هذه العودة هى الحب .

أونـــرى : كم عانيت ... عذاب ، عذاب !

رولان : أمر مُحزن .

أونـــرى : تزوجتها بالأمس . وكان لدينا حلمٌ . لا ، كان لدىَّ حلمٌ . أردت أن أخرج بها من هنا . بمفردنا فى الريف ، فى سلام تام . أردنا أن نعيش مثل الزوجين السعيدين وحلمنا أن يكون لدينا طفل .

رولان : ( بصوت منخفض ) : يا سيفرين .

سيڤرين : نعم ، هذا جميل .

ألبان : يا فرانسوا ، هذا الرجل يقول الحقيقة .

فرانسوا : بالتأكيد ، قصة حب حقيقية ، لكن موضوعنا هو جريمة القتل .

أونرى : مر يوم ... ربما نسيت فيه أحدهم ، أو - كما أعتقد - لم ينل فيه واحد آخر إعجابها ... لكننى ضبطهما معًا ... فقتلته .

الممثلون : مَنْ هو ؟ ... كيف حدث هذا ؟ ... وأين هو ؟ - هل تتبعك أحد ؟ ... كيف حدث هذا ؟ ... أين هى ؟

أونرى ( دائمًا ما يزداد انفعالاً ) : اصطحبتها ... دخلنا المسرح ... كان المفروض أن تكون آخر مرَّة اليوم ... قبَّلتها ... عند الباب ، دخلت حجرتها فى صالة الملابس ، وذهبت أنا مطمئنًا لا أخاف شيئًا ؛ لكن بعد مائة خطوة بدأ قلق فظيع ... بداخلى ... أتفهموننى ... كأن شيئًا أجبرنى على العودة ... فعدت ودخلت . لكننى خجلت ورجعت ... وخرجت من المسرح ومشيت مائة خطوة ... ثم عاد الأمر وأخذ بنفسى ... فرجعت مرَّة أخرى . كان مشهدها قد انتهى ... فليس عليها أن تفعل فيه الكثير ، مجرد أن تقف فترة وجيزة على خشبة

المسرح نصف عارية ثم ينتهي دورها ... وقفت أمام حجرتها في صالة الملابس ، ووضعت أذني على الباب وسمعت همسًا . لم أستطع أن أفهم أي كلمة ... ثم سكت الهمس ... دفعت الباب بقدمي ... ( يزأر كحيوان مفترس ) وإذا بالدوق كادينو ، فقتلته .

صاحب الحانة : ( وقد صدَّق ما سمع ) : مجنون ! ( أونرى يحملق ويحدِّق في صاحب الحانة متحجراً ) .

سيڤرين : براڤو ، براڤو !

رولان : ماذا تفعلين أيتها المركيزة ؟ في اللحظة التي قلت فيها «براڤو !» عُدتِ بكل شيء إلى عالم المسرح ، وضاع منَّا ما يجعل البدن يقشعر بمهارة .

المركيز : لا أجد أي مهارة في أن تقشعر أبداننا ، صفقوا يا أصدقائي ، وهي الطريقة الوحيدة للتخلُّص من هذا المشهد .

صاحب الحانة : ( موجهًا حديثه إلى أونرى ، وقد عَمَّ الضجيج ) : فر بنفسك ، اهرب يا أونرى .

أونرى : ماذا ؟ ماذا ؟

صاحب الحانة : دعك الآن من هذا ، واغرب عن وجهي .

فرنسوا : هدوءًا ... ألا نسمع ما قاله صاحب الحانة ؟

صاحب الحانة : ( بعد تفكُّر لفترة قصيرة ) : قلت له إن عليه أن يهرب قبل أن تصل الأخبار للحرس على أبواب المدينة .

الـدوق الجميل كـان حبيـب الملـك ، سـوف ينـكلوا بك .
يـا ليتك طعنت تلك المنحطة ، زوجتك .

فـرانـسـوا : تمثيل مشترك ... رائع !

أونـــــرى : يـا بـروسبـار ، مَـنْ منّـا المجنـون ، أنت أم أنـا ؟ ( يقف ويحاول أن يقرأ ما تعبِّر عنه عيون صاحب الحانة ) .

رولان : رائع ، كلنا نعرف أنه يمثل ، وحتى إن دخل الآن الدوق كادينو ، فسوف يبدو لنا كأنه شبح .

( ضوضاء في الخـارج . دائمًا ما تزيـد . أناس يدخلون ، صـوت هتافـات . في مقدمـة الداخلين يظهـر جراسيه ، ثم يتبعه آخرون بينهم لوبرا . كثيرون يحتشدون على السلّم . هتافات عالية : الحرية ، الحرية ! )

جـراسيه : ها نحن أولاء قد وصلنا ، ادخلوا يا أولادى .

ألـبــــان : ما هذا ؟ هل هؤلاء ضمن المشهد ؟

فـرانـسـوا : لا .

المـركيـز : ما معنى هذا ؟

سـيڤريـن : مَـنْ هؤلاء الناس إذًا ؟

جـراسيه : ادخلوا هـنا قلت لكم ، صديقـى بروسبـار دائمًا مـا يبقى لديه بـرميل نبيـذ ، ( ضوضـاء تـأتى من الشارع ) ويصبح من نصيبـنا . يا صديقى ، يا أخـى ، لقد وقع فى أيدينـا ، وقع فى أيدينا .

هتافات في الخارج : الحريَّة ! الحريَّة !

سيڤرين : ماذا جرى ؟

المركيز : هيًّا بنا ، هيًّا بنا ، غوغاء يتقدمون .

رولان : إلى أين إذًا ؟

جراسيه : لقد وقع ، لقد وقع الباستيل !

صاحب الحانة : ماذا تقول ؟ أيقول الحقيقة ؟

جراسيه : ألا تسمع ؟

( ألبان يريد أن يستل سيفه ) .

فرانسوا : دع هذا الآن ، وإلا هلكنا جميعًا .

جراسيه : ( يدخل على السلَّم مترنحًا) : وإذا أسرعتم سوف يمكنكم أن تشاهدوا في الخارج شيئًا لطيفًا ... عود خشبي طويل فوقه رأس عزيزنا دولوناي

المركيز : أمجنون هذا الصبي ؟

هتافات : الحريَّة ! الحريَّة !

جراسيه : قطعنا رءوس دستة من هؤلاء ، وأصبح الباستيل لنا ، وتحرر السجناء ، وعادت باريس لشعبها .

صاحب الحانة : أتسمعون ! أتسمعون !
عادت باريس لنا .

جراسيه : انظروا، كيف رُدَّت إليه الروح . نعم ، اهتف يا بروسبار ، الآن لا يمكن أن يصيبك شيء .

صاحب الحانة ( موجهًا حديثه إلى النبلاء ) : ما رأيكم ؟ أيها المنحطون انتهى مرحكم .

ألبان : لم أقل شيئًا !

صاحب الحانة : انتصر شعب باريس .

المفتش : هدوءًا ( الحاضرون يضحكون ) هدوءً ... إننى أمنع مواصلة هذا العرض .

جراسيه : مَنْ هذا المأفون ؟

المفتش : يا بروسبار ، سوف أجعلك مسئولاً عن كل هذه الأقوال المؤدية للعصيان .

جراسيه : أمجنون هو ؟

صاحب الحانة : لقد انتهت الدعابة ، ألا تفهم ؟ قُلْ له يا أونرى ، لك الآن أن تقول له ! سوف نحميك ... شعب باريس سوف يحميك .

جراسيه : نعم ، شعب باريس . ( أونرى يقف محملقًا ) .

صاحب الحانة : أونرى قتل الدوق كادينو .

ألبان وفرانسوا والمركيز : ماذا قال ؟

ألبان وآخرون : ما معنى كل هذه يا أونرى ؟

فرانسوا : تكلم يا أونرى !

صاحب الحانة : ضبطه مع زوجته ، فقتله .

أونرى : إنها ليست الحقيقة .

صـــاحــب الحانة : الآن لا تخف ، الآن تستطيع أن تصيح معلنًا هـذا . كدت أقول لك منذ ساعة أنها عشيقة الدوق ، فعلاً ، كدت أقولها لك ... أليس كذلك أيها الجعجاع ، ألم نعلم هـذا ؟

أونـــــرى : مَنْ رآها ؟ وأين ؟

صـــاحــب الحانة : وماذا يهمُّك الآن ؟ إنه مجنـون... وأنت قتلته ، ولا تستطيع أكثر من هذا .

فرانسوا : بحق السماء ، أحقيقة هى أم لا ؟

صـــاحــب الحانة : نعم ، إنها الحقيقة .

جـراسيه : يا أونرى ، تستطيع الآن أن تكون صديقى . تحيا الحريَّة ، تحيا الحريَّة .

فرانسوا : تكلَّم يا أونرى .

أونـــــرى : أكانت عشيقته ؟ أكانت عشيقة الدوق ؟ لم أعرف .. إنه حى ... إنه حى . ( حركة شديدة ) .

سـيفـريـن ( توجه حديثها للآخرين ) : والآن ، أين الحقيقة ؟

ألـبـــان : أعوذ باللَّـه !

( الدوق يندفع عبر الحشد نحو السلّم ) .

سـيفرين : ( فور رؤيتها للدوق ) : أيها الدوق .

بـعــــض الحاضرين : أيها الدوق !

الــــدوق : نعم ، وماذا إذًا ؟

صاحب الحانة : أهو شبح ؟

الدوق : لا ، على قدر علمى ، دعونى .

رولان : نراهن أن كل هذا قد سبق تنسيقه ؟ فرقة بروسبار تضم كل هؤلاء . براڤو ، براڤو ، لقد نجحت يا بروسبار .

الدوق : ما هذا ؟ هنا تمثيل ، على حين فى الخارج ... ألا تعلمون ما يحدث أمامكم فى الخارج ؟ لقد رأيت رأس دولوفاى يحملونها فوق عود خشبى . آه ، لماذا تنظرون إلىَّ هكذا ( يتراجع ) .. أونرى .

فرانسوا : احترس من أونرى .

( أونرى يندفع وكأنه أحد البطَّاشين نحو الدوق ويطعنه بالخنجر فى رقبته ) .

المفتش ( يقف ) : هذا يفوق الحد .

ألبان : أنه ينزف !

رولان : لقد وقعت هنا جريمة قتل !

سيڤرين : مات الدوق !

المركيز : يؤسفنى يا سيڤرين أننى أتيت بكِ اليوم لهذه الحانة .

سيڤرين : لماذا؟ ( تواصل حديثها بمشقة ) أمر رائع . قليلاً ما يرى المشاهدون قتلاً حقيقيًا لدوق حقيقى .

رولان : إننى لا أفهم ما يجرى .

المفتش : هدوءً ، لن يخرج أحد من هذه الحانة .

جـراسـيه : ماذا يريد هذا ؟؟

المفـتــش : سوف ألقى القبض على هذا الرجل باسم القانون .

جـراسيه : ( يـضحك ) القانون نضعه نحن ، أيها الأغبياء . أخْرِجوا هـذا المنحط من هـنا ، مَـنْ يقتل الدوق يصبـح صديقًا للشعب . تحيا الحريّـة .

ألـبــــان : ( يسحب سيفه ) : أفسحوا ، اتبعونى يا أصدقائى .

( ليوكادى تدخل مندفعة إلى السلّم ) .

هـتـافـات : ليوكادى .

هتافات من آخرين : زوجته !

ليـوكـادى : دعونى أدخل ، أريد الذهاب إلى زوجى .

(تتقدم ، تنظر حولها ثم تصيح) : مَنْ فعل هذا ؟ أونرى ؟

( أونرى ينظر إليها ) .

ليـوكـادى : لماذا فعلت هذا يا أونرى ؟

أونــــــرى : لمـاذا ؟

ليـوكـادى : نعم ، نعـم ، أعرف لمـاذا . من أجلـى . لا ، لا ، لا تقل من أجلى . لا أستحق كل هذا يا حياتى .

جـراسيه : ( بـدأ خطبتـه ) : يا أهل بـاريس ، نـريـد أن نحـتفل بنصرنا . وقـد أرشدتنا الصـدفة فى الطـريق عبر شوارع باريس إلى هذه الحانة اللطيفة . ولم نكن نستطيع أن نجد ما هـو أجمل من هـذا . هنـا فوق جـثة دوق ، هـو أجمل مكان يرن فيه هتافنا : « تحيا الحريّـة ! »

هتافات : تحيا الحريّة ، تحيا الحريّة !

فرانسوا : أرى أن نذهب ؛ لقد فقد الشعب عقله . لنذهب .

ألبان : أنترك لهم الجثة هنا ؟

سيڤرين : تحيا الحريّة ، تحيا الحريّة .

المركيز : أفقدتِ عقلك ؟

المواطنون والممثلون : تحيا الحريّة ! تحيا الحريّة .

سيڤرين ( تتجه فى مقدمة النبلاء نحو الباب ) : يا رولان ، انتظر مساء اليوم أمام شباكى . سوف ألقى المفاتيح كالمعتاد - وسوف نقضى ساعة جميلة ، فقد أثارنى العرض .

( هتافات : تحيا الحريّة ، تحيا الحريّة ! يحيا أونرى . )

لوبرا : انظروا ، لقد فروا مِنّا .

جراسيه : دعهم اليوم دعهم ، لن ينجوا مِنّا .

**المؤلف فى سطور :**

**أرتور سنيتسلر ( ١٨٦٢ - ١٩٣١ )**

ولد فى ڤيينا ؛ حيث درس الطب وعمل به مثل والده ، لكنه تحول إلى الأدب ، وشملت أعماله الحِكَم ، والقصص ، والمسرحيات ، وخاصة ذات الفصل الواحد ، وقد لاقى إنتاجه نجاحًا كبيرًا ، مثل مسرحية « الأرض البعيدة » التى عرضت فى ثمانية مسارح فى كل من برلين ، وبرملاو ، وميونيخ ، وهامبورج ، وبراج ، وليبتسج ، وبوخوم ، وڤيينا ، كما نالت تلك الأعمال جوائز عديدة .

ومن أهم أعماله : « البروفيسور برنهاردى » ، و « عند فورشتل الكبير » ، و « أناتول » ، ... وغيرها .

**المترجم فى سطور :**

**محسن الدمرداش :**

- يعمل أستاذاً بكلية الألسن - جامعة عين شمس حيث يدرس اللغة الألمانية وآدابها .
- له مساهمات فى تعريف العالم العربى بأدباء البلاد الناطقة بالألمانية .
- ترجم عن الألمانية إلى العربية العديد من المقالات والدراسات والأعمال الأدبية ، من هذه الترجمات المنشورة نذكر :
- من يوميات « فرانس كافكا » مجلة القاهرة ١٩٩٦ .
- « أبو حنيفة وعنان بن داود » ، فريدريش دورينمات ، مجلة إبداع ١٩٩٧ .
- « موت فرجيل » ، ملاحظات هرمان بروخ ، مجلة القاهرة ١٩٩٧ .
- « سجل الحكم » ، ليشتنبرج ، أخبار الأدب ٢٠٠٠ .
- « الطباخون الأشرار » ، جونتر جراس ، إبداعات عالمية ، الكويت ٢٠٠١ .
- « الشحاذون » ، تمثيلية إذاعية ، جونتر أيش ، مجلة الألسن للترجمة ٢٠٠٢ .
- « تدابير ضد السلطة » ، مختارات من القصة الألمانية فى القرن العشرين ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، آفاق عالمية ٢٠٠٣ .
- الفلسفة الألمانية فى القرن العشرين ، فرنر شنيدرس ( قيد الطبع ) .

# المشروع القومى للترجمة

المشـروع القومـى للترجمـة مشـروع تنميـة ثقافيـة بالدرجـة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنبًا إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

# المشروع القومي للترجمة

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١- | اللغة العليا | جون كوين | أحمد درويش |
| ٢- | الوثنية والإسلام (ط١) | ك. مادهو بانيكار | أحمد فؤاد بلبع |
| ٣- | التراث المسروق | جورج جيمس | شوقي جلال |
| ٤- | كيف تتم كتابة السيناريو | انجا كاريتنيكوفا | أحمد الحضري |
| ٥- | ثريا في غيبوبة | إسماعيل فصيح | محمد علاء الدين منصور |
| ٦- | اتجاهات البحث اللساني | ميلكا إفيتش | سعد مصلوح ووفاء كامل فايد |
| ٧- | العلوم الإنسانية والفلسفة | لوسيان غولدمان | يوسف الأنطكي |
| ٨- | مشعلو الحرائق | ماكس فريش | مصطفى ماهر |
| ٩- | التغيرات البيئية | أندرو. س. جودي | محمود محمد عاشور |
| ١٠- | خطاب الحكاية | جيرار جينيت | محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلي |
| ١١- | مختارات شعرية | فيسوافا شيمبوريسكا | هناء عبد الفتاح |
| ١٢- | طريق الحرير | ديفيد براونيستون وأيرين فرانك | أحمد محمود |
| ١٣- | ديانة الساميين | روبرتسن سميث | عبد الوهاب علوب |
| ١٤- | التحليل النفسي للأدب | جان بيلمان نويل | حسن المودن |
| ١٥- | الحركات الفنية منذ ١٩٤٥ | إدوارد لوسي سميث | أشرف رفيق عفيفي |
| ١٦- | أثينة السوداء (جـ١) | مارتن برنال | بإشراف/ أحمد عتمان |
| ١٧- | مختارات شعرية | فيليب لاركين | محمد مصطفى بدوي |
| ١٨- | الشعر النسائي في أمريكا اللاتينية | مختارات | طلعت شاهين |
| ١٩- | الأعمال الشعرية الكاملة | جورج سفيريس | نعيم عطية |
| ٢٠- | قصة العلم | ج. ج. كراوثر | يمنى طريف الخولي و بدوي عبد الفتاح |
| ٢١- | خوخة وألف خوخة وقصص أخرى | صمد بهرنجي | ماجدة العناني |
| ٢٢- | مذكرات رحالة عن المصريين | جون أنتيس | سيد أحمد علي الناصري |
| ٢٣- | تجلي الجميل | هانز جيورج جادامر | سعيد توفيق |
| ٢٤- | ظلال المستقبل | باتريك بارندر | بكر عباس |
| ٢٥- | مثنوي | مولانا جلال الدين الرومي | إبراهيم الدسوقي شتا |
| ٢٦- | دين مصر العام | محمد حسين هيكل | أحمد محمد حسين هيكل |
| ٢٧- | التنوع البشري الخلاق | مجموعة من المؤلفين | بإشراف: جابر عصفور |
| ٢٨- | رسالة في التسامح | جون لوك | منى أبو سنة |
| ٢٩- | الموت والوجود | جيمس ب. كارس | بدر الديب |
| ٣٠- | الوثنية والإسلام (ط٢) | ك. مادهو بانيكار | أحمد فؤاد بلبع |
| ٣١- | مصادر دراسة التاريخ الإسلامي | جان سوفاجيه - كلود كاين | عبد الستار الحلوجي وعبد الوهاب علوب |
| ٣٢- | الانقراض | ديفيد روب | مصطفى إبراهيم فهمي |
| ٣٣- | التاريخ الاقتصادي لأفريقيا الغربية | أ. ج. هوبكنز | أحمد فؤاد بلبع |
| ٣٤- | الرواية العربية | روجر ألن | حصة إبراهيم المنيف |
| ٣٥- | الأسطورة والحداثة | بول ب . ديكسون | خليل كلفت |
| ٣٦- | نظريات السرد الحديثة | والاس مارتن | حياة جاسم محمد |

| | | |
|---|---|---|
| ٣٧- واحة سيوة وموسيقاها | بريجيت شيفر | جمال عبد الرحيم |
| ٣٨- نقد الحداثة | ألن تورين | أنور مغيث |
| ٣٩- الحسد والإغريق | بيتر والكوت | منيرة كروان |
| ٤٠- قصائد حب | آن سكستون | محمد عيد إبراهيم |
| ٤١- ما بعد المركزية الأوروبية | بيتر جران | عاطف أحمد وإبراهيم فتحي ومحمود ماجد |
| ٤٢- عالم ماك | بنجامين باربر | أحمد محمود |
| ٤٣- اللهب المزدوج | أوكتافيو پاث | المهدي أخريف |
| ٤٤- بعد عدة أصياف | ألدوس هكسلي | مارلين تادرس |
| ٤٥- التراث المغدور | روبرت دينا وجون فاين | أحمد محمود |
| ٤٦- عشرون قصيدة حب | بابلو نيرودا | محمود السيد علي |
| ٤٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث (جـ١) | رينيه ويليك | مجاهد عبد المنعم مجاهد |
| ٤٨- حضارة مصر الفرعونية | فرانسوا دوما | ماهر جويجاتي |
| ٤٩- الإسلام في البلقان | هـ . ت . نوريس | عبد الوهاب علوب |
| ٥٠- ألف ليلة وليلة أو القول الأسير | جمال الدين بن الشيخ | محمد برادة وعثماني الميلود ويوسف الأنطكي |
| ٥١- مسار الرواية الإسبانو أمريكية | داريو بيانويبا وخ. م. بينياليستي | محمد أبو العطا |
| ٥٢- العلاج النفسي التدعيمي | ب. نوفاليس وس . روجسيفيتز وروجر بيل | لطفي فطيم وعادل دمرداش |
| ٥٣- الدراما والتعليم | أ . ف . ألنجتون | مرسي سعد الدين |
| ٥٤- المفهوم الإغريقي للمسرح | ج . مايكل والتون | محسن مصيلحي |
| ٥٥- ما وراء العلم | چون بولكنجهوم | علي يوسف علي |
| ٥٦- الأعمال الشعرية الكاملة (جـ١) | فديريكو غرسية لوركا | محمود علي مكي |
| ٥٧- الأعمال الشعرية الكاملة (جـ٢) | فديريكو غرسية لوركا | محمود السيد و ماهر البطوطي |
| ٥٨- مسرحيتان | فديريكو غرسية لوركا | محمد أبو العطا |
| ٥٩- المحبرة (مسرحية) | كارلوس مونييث | السيد السيد سهيم |
| ٦٠- التصميم والشكل | جوهانز إيتين | صبري محمد عبد الغني |
| ٦١- موسوعة علم الإنسان | شارلوت سيمور – سميث | بإشراف : محمد الجوهري |
| ٦٢- لذّة النّص | رولان بارت | محمد خير البقاعي |
| ٦٣- تاريخ النقد الأدبي الحديث (جـ٢) | رينيه ويليك | مجاهد عبد المنعم مجاهد |
| ٦٤- برتراند راسل (سيرة حياة) | الان وود | رمسيس عوض |
| ٦٥- في مدح الكسل ومقالات أخرى | برتراند راسل | رمسيس عوض |
| ٦٦- خمس مسرحيات أندلسية | أنطونيو جالا | عبد اللطيف عبد الحليم |
| ٦٧- مختارات شعرية | فرناندو بيسوا | المهدي أخريف |
| ٦٨- نتاشا العجوز وقصص أخرى | فالنتين راسبوتين | أشرف الصباغ |
| ٦٩- العالم الإسلامي في أوائل القرن العشرين | عبد الرشيد إبراهيم | أحمد فؤاد متولي وهويدا محمد فهمي |
| ٧٠- ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية | أوخينيو تشانج رودريجث | عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد |
| ٧١- السيدة لا تصلح إلا للرمي | داريو فو | حسين محمود |
| ٧٢- السياسي العجوز | ت . س . إليوت | فؤاد مجلي |
| ٧٣- نقد استجابة القارئ | چين ب . تومبكنز | حسن ناظم وعلي حاكم |
| ٧٤- صلاح الدين والمماليك في مصر | ل . ا . سيميونوفا | حسن بيومي |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٧٥- | فن التراجم والسير الذاتية | أندريه موروا | أحمد درويش |
| ٧٦- | جاك لاكان وإغواء التحليل النفسى | مجموعة من المؤلفين | عبد المقصود عبد الكريم |
| ٧٧- | تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٢) | رينيه ويليك | مجاهد عبد المنعم مجاهد |
| ٧٨- | العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية | رونالد روبرتسون | أحمد محمود ونورا أمين |
| ٧٩- | شعرية التأليف | بوريس أوسبنسكى | سعيد الغانمى وناصر حلاوى |
| ٨٠- | بوشكين عند «نافورة الدموع» | ألكسندر بوشكين | مكارم الغمرى |
| ٨١- | الجماعات المتخيلة | بندكت أندرسن | محمد طارق الشرقاوى |
| ٨٢- | مسرح ميجيل | ميجيل دى أونامونو | محمود السيد على |
| ٨٣- | مختارات شعرية | غوتفريد بن | خالد المعالى |
| ٨٤- | موسوعة الأدب والنقد (جـ١) | مجموعة من المؤلفين | عبد الحميد شيحة |
| ٨٥- | منصور الحلاج (مسرحية) | صلاح زكى أقطاى | عبد الرازق بركات |
| ٨٦- | طول الليل (رواية) | جمال مير صادقى | أحمد فتحى يوسف شتا |
| ٨٧- | نون والقلم (رواية) | جلال آل أحمد | ماجدة العنانى |
| ٨٨- | الابتلاء بالتغرب | جلال آل أحمد | إبراهيم الدسوقى شتا |
| ٨٩- | الطريق الثالث | أنتونى جيدنز | أحمد زايد ومحمد محيى الدين |
| ٩٠- | وسم السيف وقصص أخرى | بورخيس وآخرون | محمد إبراهيم مبروك |
| ٩١- | المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق | باربرا لاسوتسكا - بشونباك | محمد هناء عبد الفتاح |
| ٩٢- | أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر | كارلوس ميجيل | نادية جمال الدين |
| ٩٣- | محدثات العولمة | مايك فيذرستون وسكوت لاش | عبد الوهاب علوب |
| ٩٤- | مسرحيتا الحب الأول والصحبة | صمويل بيكيت | فوزية العشماوى |
| ٩٥- | مختارات من المسرح الإسبانى | أنطونيو بويرو باييخو | سرى محمد عبد اللطيف |
| ٩٦- | ثلاث زنبقات ووردة وقصص أخرى | نخبة | إدوار الخراط |
| ٩٧- | هوية فرنسا (مج١) | فرنان بروديل | بشير السباعى |
| ٩٨- | الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى | مجموعة من المؤلفين | أشرف الصباغ |
| ٩٩- | تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥-١٩٨٠) | ديفيد روبنسون | إبراهيم قنديل |
| ١٠٠- | مساءلة العولمة | بول هيرست وجراهام تومبسون | إبراهيم فتحى |
| ١٠١- | النص الروائى: تقنيات ومناهج | بيرنار فاليط | رشيد بنحدو |
| ١٠٢- | السياسة والتسامح | عبد الكبير الخطيبى | عز الدين الكتانى الإدريسى |
| ١٠٣- | قبر ابن عربى يليه آياء (شعر) | عبد الوهاب المؤدب | محمد بنيس |
| ١٠٤- | أوبرا ماهوجنى (مسرحية) | برتولت بريشت | عبد الغفار مكاوى |
| ١٠٥- | مدخل إلى النص الجامع | جيرارجينيت | عبد العزيز شبيل |
| ١٠٦- | الأدب الأندلسى | ماريا خيسوس روبييرامتى | أشرف على دعدور |
| ١٠٧- | صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى اللاتينى المعاصر | نخبـة من الشعراء | محمد عبد الله الجعيدى |
| ١٠٨- | ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى | مجموعة من المؤلفين | محمود على مكى |
| ١٠٩- | حروب المياه | چون بولوك وعادل درويش | هاشم أحمد محمد |
| ١١٠- | النساء فى العالم النامى | حسنة بيجوم | منى قطان |
| ١١١- | المرأة والجريمة | فرانسس هيدسون | ريهام حسين إبراهيم |
| ١١٢- | الاحتجاج الهادئ | أرلين علوى ماكليود | إكرام يوسف |

| | | |
|---|---|---|
| ١١٣- راية التمرد | سادى بلانت | أحمد حسان |
| ١١٤- مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنقع | وول شوينكا | نسيم مجلى |
| ١١٥- غرفة تخص المرء وحده | فرجينيا وولف | سمية رمضان |
| ١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق) | سينثيا نلسون | نهاد أحمد سالم |
| ١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام | ليلى أحمد | منى إبراهيم وهالة كمال |
| ١١٨- النهضة النسائية فى مصر | بث بارون | لميس النقاش |
| ١١٩- النساء والأسرة وقوانين الطلاق فى التاريخ الإسلامى | أميرة الأزهرى سنبل | بإشراف: روف عباس |
| ١٢٠- الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط | ليلى أبو لغد | مجموعة من المترجمين |
| ١٢١- الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية | فاطمة موسى | محمد الجندى وإيزابيل كمال |
| ١٢٢- نظام العبودية القديم والنموذج المثالى للإنسان | جوزيف فوجت | منيرة كروان |
| ١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية | أنيتل ألكسندرو فنادولينا | أنور محمد إبراهيم |
| ١٢٤- الفجر الكاذب: أوهام الرأسمالية العالمية | جون جراى | أحمد فؤاد بلبع |
| ١٢٥- التحليل الموسيقى | سيدرك ثورپ ديفى | سمحة الخولى |
| ١٢٦- فعل القراءة | فولفانج إيسر | عبد الوهاب علوب |
| ١٢٧- إرهاب (مسرحية) | صفاء فتحى | بشير السباعى |
| ١٢٨- الأدب المقارن | سوزان باسنيت | أميرة حسن نويرة |
| ١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة | ماريا دولورس أسيس جاروته | محمد أبو العطا وآخرون |
| ١٣٠- الشرق يصعد ثانية | أندريه جوندر فرانك | شوقى جلال |
| ١٣١- مصر القديمة: التاريخ الاجتماعى | مجموعة من المؤلفين | لويس بقطر |
| ١٣٢- ثقافة العولمة | مايك فيذرستون | عبد الوهاب علوب |
| ١٣٣- الخوف من المرايا (رواية) | طارق على | طلعت الشايب |
| ١٣٤- تشريح حضارة | بارى ج. كيمب | أحمد محمود |
| ١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت | ت. س. إليوت | ماهر شفيق فريد |
| ١٣٦- فلاحو الباشا | كينيث كونو | سحر توفيق |
| ١٣٧- مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية على مصر | جوزيف مارى مواريه | كاميليا صبحى |
| ١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف | أندريه جلوكسمان | وجيه سمعان عبد المسيح |
| ١٣٩- پارسيفال (مسرحية) | ريتشارد فاجنر | مصطفى ماهر |
| ١٤٠- حيث تلتقى الأنهار | هربرت ميسن | أمل الجبورى |
| ١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية | مجموعة من المؤلفين | نعيم عطية |
| ١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل | أ. م. فورستر | حسن بيومى |
| ١٤٣- قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى | ديرك لايدر | عدلى السمرى |
| ١٤٤- صاحبة اللوكاندة (مسرحية) | كارلو جولدونى | سلامة محمد سليمان |
| ١٤٥- موت أرتيميو كروث (رواية) | كارلوس فوينتس | أحمد حسان |
| ١٤٦- الورقة الحمراء (رواية) | ميجيل دى ليبس | على عبدالروف البمبى |
| ١٤٧- مسرحيتان | تانكريد دورست | عبدالغفار مكاوى |
| ١٤٨- القصة القصيرة: النظرية والتقنية | إنريكى أندرسون إمبرت | على إبراهيم منوفى |
| ١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس | عاطف فضول | أسامة إسبر |
| ١٥٠- التجربة الإغريقية | روبرت ج. ليتمان | منيرة كروان |

| | | |
|---|---|---|
| ١٥١- هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ١) | فرنان بروديل | بشير السباعى |
| ١٥٢- عدالة الهنود وقصص أخرى | مجموعة من المؤلفين | محمد محمد الخطابى |
| ١٥٣- غرام الفراعنة | فيولين فانويك | فاطمة عبدالله محمود |
| ١٥٤- مدرسة فرانكفورت | فيل سليتر | خليل كلفت |
| ١٥٥- الشعر الأمريكى المعاصر | نخبة من الشعراء | أحمد مرسى |
| ١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى | جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو | مى التلمسانى |
| ١٥٧- خسرو وشيرين | النظامى الكنجوى | عبدالعزيز بقوش |
| ١٥٨- هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ٢) | فرنان بروديل | بشير السباعى |
| ١٥٩- الأيديولوجية | ديفيد هوكس | إبراهيم فتحى |
| ١٦٠- آلة الطبيعة | بول إيرليش | حسين بيومى |
| ١٦١- مسرحيتان من المسرح الإسبانى | أليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا | زيدان عبدالحليم زيدان |
| ١٦٢- تاريخ الكنيسة | يوحنا الأسيوى | صلاح عبدالعزيز محجوب |
| ١٦٣- موسوعة علم الاجتماع (جـ ١) | جوردون مارشال | بإشراف: محمد الجوهرى |
| ١٦٤- شامبوليون (حياة من نور) | جان لاكوتير | نبيل سعد |
| ١٦٥- حكايات الثعلب (قصص أطفال) | أ. ن. أفاناسيفا | سهير المصادفة |
| ١٦٦- العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل | يشعياهو ليفمان | محمد محمود أبوغدير |
| ١٦٧- فى عالم طاغور | رابندرنات طاغور | شكرى محمد عياد |
| ١٦٨- دراسات فى الأدب والثقافة | مجموعة من المؤلفين | شكرى محمد عياد |
| ١٦٩- إبداعات أدبية | مجموعة من المؤلفين | شكرى محمد عياد |
| ١٧٠- الطريق (رواية) | ميجيل دليبيس | بسام ياسين رشيد |
| ١٧١- وضع حد (رواية) | فرانك بيجو | هدى حسين |
| ١٧٢- حجر الشمس (شعر) | نخبة | محمد محمد الخطابى |
| ١٧٣- معنى الجمال | ولتر ت. ستيس | إمام عبد الفتاح إمام |
| ١٧٤- صناعة الثقافة السوداء | إيليس كاشمور | أحمد محمود |
| ١٧٥- التليفزيون فى الحياة اليومية | لورينزو فيلشس | وجيه سمعان عبد المسيح |
| ١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية | توم تيتنبرج | جلال البنا |
| ١٧٧- أنطون تشيخوف | هنرى ترويا | حصة إبراهيم المنيف |
| ١٧٨- مختارات من الشعر اليونانى الحديث | نخبة من الشعراء | محمد حمدى إبراهيم |
| ١٧٩- حكايات أيسوب (قصص أطفال) | أيسوب | إمام عبد الفتاح إمام |
| ١٨٠- قصة جاويد (رواية) | إسماعيل فصيح | سليم عبد الأمير حمدان |
| ١٨١- النقد الأدبى الأمريكى من الثلاثينيات إلى الثمانينيات | فنسنت ب. ليتش | محمد يحيى |
| ١٨٢- العنف والنبوءة (شعر) | و.ب. ييتس | ياسين طه حافظ |
| ١٨٣- جان كوكتو على شاشة السينما | رينيه جيلسون | فتحى العشرى |
| ١٨٤- القاهرة: حالة لا تنام | هانز إيندورفر | دسوقى سعيد |
| ١٨٥- أسفار العهد القديم فى التاريخ | توماس تومسن | عبد الوهاب علوب |
| ١٨٦- معجم مصطلحات هيجل | ميخائيل إنوود | إمام عبد الفتاح إمام |
| ١٨٧- الأرضة (رواية) | بُزرج علوى | محمد علاء الدين منصور |
| ١٨٨- موت الأدب | ألفين كرنان | بدر الديب |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١٨٩- | العمى والبصيرة: مقالات فى بلاغة النقد المعاصر | پول دى مان | سعيد الغانمى |
| ١٩٠- | محاورات كونفوشيوس | كونفوشيوس | محسن سيد فرجانى |
| ١٩١- | الكلام رأسمال وقصص أخرى | الحاج أبو بكر إمام وآخرون | مصطفى حجازى السيد |
| ١٩٢- | سياحت نامه إبراهيم بك (جـ١) | زين العابدين المراغى | محمود علاوى |
| ١٩٣- | عامل المنجم (رواية) | بيتر أبراهامز | محمد عبد الواحد محمد |
| ١٩٤- | مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى الحديث | مجموعة من النقاد | ماهر شفيق فريد |
| ١٩٥- | شتاء ٨٤ (رواية) | إسماعيل فصيح | محمد علاء الدين منصور |
| ١٩٦- | المهلة الأخيرة (رواية) | فالنتين راسبوتين | أشرف الصباغ |
| ١٩٧- | سيرة الفاروق | شمس العلماء شبلى النعمانى | جلال السعيد الحفناوى |
| ١٩٨- | الاتصال الجماهيرى | إدوين إمرى وآخرون | إبراهيم سلامة إبراهيم |
| ١٩٩- | تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية | يعقوب لانداو | جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد |
| ٢٠٠- | ضحايا التنمية: المقاومة والبدائل | جيرمى سيبروك | فخرى لبيب |
| ٢٠١- | الجانب الدينى للفلسفة | جوزايا رويس | أحمد الأنصارى |
| ٢٠٢- | تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٤) | رينيه ويليك | مجاهد عبد المنعم مجاهد |
| ٢٠٣- | الشعر والشاعرية | ألطاف حسين حالى | جلال السعيد الحفناوى |
| ٢٠٤- | تاريخ نقد العهد القديم | زالمان شازار | أحمد هويدى |
| ٢٠٥- | الجينات والشعوب واللغات | لويجى لوقا كافاللى- سفورزا | أحمد مستجير |
| ٢٠٦- | الهيولية تصنع علماً جديداً | جيمس جلايك | على يوسف على |
| ٢٠٧- | ليل أفريقى (رواية) | رامون خوتاسندير | محمد أبو العطا |
| ٢٠٨- | شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى | دان أوريان | محمد أحمد صالح |
| ٢٠٩- | السرد والمسرح | مجموعة من المؤلفين | أشرف الصباغ |
| ٢١٠- | مثنويات حكيم سنائى (شعر) | سنائى الغزنوى | يوسف عبد الفتاح فرج |
| ٢١١- | فرديناند دوسوسير | جوناثان كللر | محمود حمدى عبد الغنى |
| ٢١٢- | قصص الأمير مرزبان على لسان الحيوان | مرزبان بن رستم بن شروين | يوسف عبدالفتاح فرج |
| ٢١٣- | مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر | ريمون فلاور | سيد أحمد على الناصرى |
| ٢١٤- | قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع | أنتونى جيدنز | محمد محيى الدين |
| ٢١٥- | سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٢) | زين العابدين المراغى | محمود علاوى |
| ٢١٦- | جوانب أخرى من حياتهم | مجموعة من المؤلفين | أشرف الصباغ |
| ٢١٧- | مسرحيتان طليعيتان | صمويل بيكيت وهارولد بينتر | نادية البنهاوى |
| ٢١٨- | لعبة الحجلة (رواية) | خوليو كورتاثار | على إبراهيم منوفى |
| ٢١٩- | بقايا اليوم (رواية) | كازو إيشجورو | طلعت الشايب |
| ٢٢٠- | الهيولية فى الكون | بارى باركر | على يوسف على |
| ٢٢١- | شعرية كفافى | جريجورى جوزدانيس | رفعت سلام |
| ٢٢٢- | فرانز كافكا | رونالد جراى | نسيم مجلى |
| ٢٢٣- | العلم فى مجتمع حر | باول فيرابند | السيد محمد نفادى |
| ٢٢٤- | دمار يوغسلافيا | برانكا ماجاس | منى عبدالظاهر إبراهيم |
| ٢٢٥- | حكاية غريق (رواية) | جابرييل جارثيا ماركيث | السيد عبدالظاهر السيد |
| ٢٢٦- | أرض المساء وقصائد أخرى | ديفيد هربت لورانس | طاهر محمد على البريرى |

| | | |
|---|---|---|
| ٢٢٧- المسرح الإسباني في القرن السابع عشر | خوسيه ماريا ديث بوركي | السيد عبدالظاهر عبدالله |
| ٢٢٨- علم الجمالية وعلم اجتماع الفن | جانيت وولف | مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن |
| ٢٢٩- مأزق البطل الوحيد | نورمان كيجان | أمير إبراهيم العمرى |
| ٢٣٠- عن الذباب والفئران والبشر | فرانسواز جاكوب | مصطفى إبراهيم فهمى |
| ٢٣١- الدراغيل أو الجيل الجديد (مسرحية) | خايمى سالوم بيدال | جمال عبدالرحمن |
| ٢٣٢- ما بعد المعلومات | توم ستونير | مصطفى إبراهيم فهمى |
| ٢٣٣- فكرة الاضمحلال في التاريخ الغربي | آرثر هيرمان | طلعت الشايب |
| ٢٣٤- الإسلام في السودان | ج. سبنسر تريمنجهام | فؤاد محمد عكود |
| ٢٣٥- ديوان شمس تبريزى (جـ١) | مولانا جلال الدين الرومى | إبراهيم الدسوقى شتا |
| ٢٣٦- الولاية | ميشيل شوبكيفيتش | أحمد الطيب |
| ٢٣٧- مصر أرض الوادى | روبين فيدين | عنايات حسين طلعت |
| ٢٣٨- العولمة والتحرير | تقرير لمنظمة الأنكتاد | ياسر محمد جادالله وعربى مدبولى أحمد |
| ٢٣٩- العربى في الأدب الإسرائيلى | جيلا رامراز - رايوخ | نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق |
| ٢٤٠- الإسلام والغرب وإمكانية الحوار | كاى حافظ | صلاح محجوب إدريس |
| ٢٤١- في انتظار البرابرة (رواية) | ج. م. كوتزى | ابتسام عبدالله |
| ٢٤٢- سبعة أنماط من الغموض | وليام إمبسون | صبرى محمد حسن |
| ٢٤٣- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١) | ليفى بروفنسال | بإشراف: صلاح فضل |
| ٢٤٤- الغليان (رواية) | لاورا إسكيبيل | نادية جمال الدين محمد |
| ٢٤٥- نساء مقاتلات | إليزابيتا أديس وآخرون | توفيق على منصور |
| ٢٤٦- مختارات قصصية | جابرييل جارثيا ماركيث | على إبراهيم منوفى |
| ٢٤٧- الثقافة الجماهيرية والحداثة في مصر | والتر أرمبرست | محمد طارق الشرقاوى |
| ٢٤٨- حقول عدن الخضراء (مسرحية) | أنطونيو جالا | عبداللطيف عبدالحليم |
| ٢٤٩- لغة التمزق (شعر) | دراجو شتامبوك | رفعت سلام |
| ٢٥٠- علم اجتماع العلوم | دومنيك فينك | ماجدة محسن أباظة |
| ٢٥١- موسوعة علم الاجتماع (جـ٢) | جوردون مارشال | بإشراف: محمد الجوهرى |
| ٢٥٢- رائدات الحركة النسوية المصرية | مارجو بدران | على بدران |
| ٢٥٣- تاريخ مصر الفاطمية | ل. أ. سيمينوفا | حسن بيومى |
| ٢٥٤- أقدم لك: الفلسفة | ديف روبنسون وجودى جروفز | إمام عبد الفتاح إمام |
| ٢٥٥- أقدم لك: أفلاطون | ديف روبنسون وجودى جروفز | إمام عبد الفتاح إمام |
| ٢٥٦- أقدم لك: ديكارت | ديف روبنسون وكريس جارات | إمام عبد الفتاح إمام |
| ٢٥٧- تاريخ الفلسفة الحديثة | وليم كلى رايت | محمود سيد أحمد |
| ٢٥٨- الغجر | سير أنجوس فريزر | عُبادة كُحيلة |
| ٢٥٩- مختارات من الشعر الأرمنى عبر العصور | نخبة | فاروجان كازانجيان |
| ٢٦٠- موسوعة علم الاجتماع (جـ٣) | جوردون مارشال | بإشراف: محمد الجوهرى |
| ٢٦١- رحلة في فكر زكى نجيب محمود | زكى نجيب محمود | إمام عبد الفتاح إمام |
| ٢٦٢- مدينة المعجزات (رواية) | إدواردو مندوثا | محمد أبو العطا |
| ٢٦٣- الكشف عن حافة الزمن | جون جريبين | على يوسف على |
| ٢٦٤- إبداعات شعرية مترجمة | هوراس وشلى | لويس عوض |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٢٦٥- | روايات مترجمة | أوسكار وايلد وصمويل جونسون | لويس عوض |
| ٢٦٦- | مدير المدرسة (رواية) | جلال آل أحمد | عادل عبدالمنعم على |
| ٢٦٧- | فن الرواية | ميلان كونديرا | بدر الدين عرودكى |
| ٢٦٨- | ديوان شمس تبريزى (جـ٢) | مولانا جلال الدين الرومى | إبراهيم الدسوقى شتا |
| ٢٦٩- | وسط الجزيرة العربية وشرقها (جـ١) | وليم چيفور بالجريف | صبرى محمد حسن |
| ٢٧٠- | وسط الجزير العربية وشرقها (جـ٢) | وليم چيفور بالجريف | صبرى محمد حسن |
| ٢٧١- | الحضارة الغربية: الفكرة والتاريخ | توماس سى. باترسون | شوقى جلال |
| ٢٧٢- | الأديرة الأثرية فى مصر | سى. سى. والترز | إبراهيم سلامة إبراهيم |
| ٢٧٣- | الأصول الاجتماعية والثقافية لحركة عرابى فى مصر | جوان كول | عنان الشهاوى |
| ٢٧٤- | السيدة باربارا (رواية) | روميلو جاييجوس | محمود على مكى |
| ٢٧٥- | ت. س. إليوت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً | مجموعة من النقاد | ماهر شفيق فريد |
| ٢٧٦- | فنون السينما | مجموعة من المؤلفين | عبدالقادر التلمسانى |
| ٢٧٧- | الجينات والصراع من أجل الحياة | براين فورد | أحمد فوزى |
| ٢٧٨- | البدايات | إسحاق عظيموف | ظريف عبدالله |
| ٢٧٩- | الحرب الباردة الثقافية | ف.س. سوندرز | طلعت الشايب |
| ٢٨٠- | الأم والنصيب وقصص أخرى | بريم شند وآخرون | سمير عبدالحميد إبراهيم |
| ٢٨١- | الفردوس الأعلى (رواية) | عبد الحليم شرر | جلال الحفناوى |
| ٢٨٢- | طبيعة العلم غير الطبيعية | لويس وولبرت | سمير حنا صادق |
| ٢٨٣- | السهل يحترق وقصص أخرى | خوان رولفو | على عبد الروف البمبى |
| ٢٨٤- | هرقل مجنونًا (مسرحية) | يوريبيديس | أحمد عتمان |
| ٢٨٥- | رحلة خواجة حسن نظامى الدهلوى | حسن نظامى الدهلوى | سمير عبد الحميد إبراهيم |
| ٢٨٦- | سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٢) | زين العابدين المراغى | محمود علاوى |
| ٢٨٧- | الثقافة والعولمة والنظام العالمى | أنتونى كنج | محمد يحيى وآخرون |
| ٢٨٨- | الفن الروائى | ديفيد لودج | ماهر البطوطى |
| ٢٨٩- | ديوان منوچهرى الدامغانى | أبو نجم أحمد بن قوص | محمد نور الدين عبدالمنعم |
| ٢٩٠- | علم اللغة والترجمة | جورج مونان | أحمد زكريا إبراهيم |
| ٢٩١- | تاريخ المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ١) | فرانشسكو رويس رامون | السيد عبد الظاهر |
| ٢٩٢- | تاريخ المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ٢) | فرانشسكو رويس رامون | السيد عبد الظاهر |
| ٢٩٣- | مقدمة للأدب العربى | روجر آلن | مجدى توفيق وآخرون |
| ٢٩٤- | فن الشعر | بوالو | رجاء ياقوت |
| ٢٩٥- | سلطان الأسطورة | جوزيف كامبل وبيل مويرز | بدر الديب |
| ٢٩٦- | مكبث (مسرحية) | وليم شكسبير | محمد مصطفى بدوى |
| ٢٩٧- | فن النحو بين اليونانية والسريانية | ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوازى | ماجدة محمد أنور |
| ٢٩٨- | مأساة العبيد وقصص أخرى | نخبة | مصطفى حجازى السيد |
| ٢٩٩- | ثورة فى التكنولوجيا الحيوية | جين ماركس | هاشم أحمد محمد |
| ٣٠٠- | أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (جـ١) | لويس عوض | جمال الجزيرى وبهاء چاهين وإيزابيل كمال |
| ٣٠١- | أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (جـ٢) | لويس عوض | جمال الجزيرى و محمد الجندى |
| ٣٠٢- | أقدم لك: فنجنشتين | جون هيتون وجودى جروفز | إمام عبد الفتاح إمام |

٣٠٣- أقدم لك: بوذا — جين هوب وبورن فان لون — إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤- أقدم لك: ماركس — ريوس — إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥- الجلد (رواية) — كروزيو مالابارته — صلاح عبد الصبور
٣٠٦- الحماسة: النقد الكانطى للتاريخ — جان فرانسوا ليوتار — نبيل سعد
٣٠٧- أقدم لك: الشعور — ديفيد بابينو وهوارد سلينا — محمود مكى
٣٠٨- أقدم لك: علم الوراثة — ستيف جونز وبورين فان لو — ممدوح عبد المنعم
٣٠٩- أقدم لك: الذهن والمخ — أنجوس جيلاتى وأوسكار زاريت — جمال الجزيرى
٣١٠- أقدم لك: يونج — ماجى هايد ومايكل ماكجنس — محيى الدين مزيد
٣١١- مقال فى المنهج الفلسفى — ر.ج كولنجوود — فاطمة إسماعيل
٣١٢- روح الشعب الأسود — وليم ديبويس — أسعد حليم
٣١٣- أمثال فلسطينية (شعر) — خايير بيان — محمد عبدالله الجعيدى
٣١٤- مارسيل دوشامب: الفن كعدم — جانيس مينيك — هويدا السباعى
٣١٥- جرامشى فى العالم العربى — ميشيل بروندينو والطاهر لبيب — كاميليا صبحى
٣١٦- محاكمة سقراط — أى. ف. ستون — نسيم مجلى
٣١٧- بلا غد — س. شير لايموفا- س. زنيكين — أشرف الصباغ
٣١٨- الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة — مجموعة من المؤلفين — أشرف الصباغ
٣١٩- صور دريدا — جايترى اسبيفاك وكرستوفر نوريس — حسام نايل
٣٢٠- لمعة السراج لحضرة التاج — مؤلف مجهول — محمد علاء الدين منصور
٣٢١- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ١) — ليفى برو فنسال — بإشراف: صلاح فضل
٣٢٢- وجهات نظر حديثة فى تاريخ الفن الغربى — دبليو يوجين كليلباور — خالد مفلح حمزة
٣٢٣- فن الساتورا — تراث يونانى قديم — هانم محمد فوزى
٣٢٤- اللعب بالنار (رواية) — أشرف أسدى — محمود علاوى
٣٢٥- عالم الآثار (رواية) — فيليب بوسان — كرستين يوسف
٣٢٦- المعرفة والمصلحة — يورجين هابرماس — حسن صقر
٣٢٧- مختارات شعرية مترجمة (جـ١) — نخبة — توفيق على منصور
٣٢٨- يوسف وزليخا (شعر) — نور الدين عبد الرحمن الجامى — عبد العزيز بقوش
٣٢٩- رسائل عيد الميلاد (شعر) — تد هيوز — محمد عيد إبراهيم
٣٣٠- كل شىء عن التمثيل الصامت — مارفن شبرد — سامى صلاح
٣٣١- عندما جاء السردين وقصص أخرى — ستيفن جراى — سامية دياب
٣٣٢- شهر العسل وقصص أخرى — نخبة — على إبراهيم منوفى
٣٣٣- الإسلام فى بريطانيا من ١٥٥٨-١٦٨٥ — نبيل مطر — بكر عباس
٣٣٤- لقطات من المستقبل — أرثر كلارك — مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣٥- عصر الشك: دراسات عن الرواية — ناتالى ساروت — فتحى العشرى
٣٣٦- متون الأهرام — نصوص مصرية قديمة — حسن صابر
٣٣٧- فلسفة الولاء — جوزايا رويس — أحمد الأنصارى
٣٣٨- نظرات حائرة وقصص أخرى — نخبة — جلال الحفناوى
٣٣٩- تاريخ الأدب فى إيران (جـ٣) — إدوارد براون — محمد علاء الدين منصور
٣٤٠- اضطراب فى الشرق الأوسط — بيرش بيربروجلو — فخرى لبيب

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٢٤١- | قصائد من رلكه (شعر) | راينر ماريا رلكه | حسن حلمى |
| ٢٤٢- | سلامان وأبسال (شعر) | نور الدين عبدالرحمن الجامى | عبد العزيز بقوش |
| ٢٤٣- | العالم البرجوازى الزائل (رواية) | نادين جورديمر | سمير عبد ربه |
| ٢٤٤- | الموت فى الشمس (رواية) | بيتر بالانجيو | سمير عبد ربه |
| ٢٤٥- | الركض خلف الزمان (شعر) | بونه نداني | يوسف عبد الفتاح فرج |
| ٢٤٦- | سحر مصر | رشاد رشدى | جمال الجزيرى |
| ٢٤٧- | الصبية الطائشون (رواية) | جان كوكتو | بكر الحلو |
| ٢٤٨- | المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ١) | محمد فؤاد كوبريلى | عبدالله أحمد إبراهيم |
| ٢٤٩- | دليل القارئ إلى الثقافة الجادة | أرثر والدهورن وآخرون | أحمد عمر شاهين |
| ٢٥٠- | بانوراما الحياة السياحية | مجموعة من المؤلفين | عطية شحاتة |
| ٢٥١- | مبادئ المنطق | جوزايا رويس | أحمد الانصارى |
| ٢٥٢- | قصائد من كفافيس | قسطنطين كفافيس | نعيم عطية |
| ٢٥٣- | الفن الإسلامى فى الأندلس: الزخرفة الهندسية | باسيليو بابون مالدونادو | على إبراهيم منوفى |
| ٢٥٤- | الفن الإسلامى فى الأندلس: الزخرفة النباتية | باسيليو بابون مالدونادو | على إبراهيم منوفى |
| ٢٥٥- | التيارات السياسية فى إيران المعاصرة | حجت مرتجى | محمود علاوى |
| ٢٥٦- | الميراث المر | بول سالم | بدر الرفاعى |
| ٢٥٧- | متون هرمس | تيموثى فريك وبيتر غاندى | عمر الفاروق عمر |
| ٢٥٨- | أمثال الهوسا العامية | نخبة | مصطفى حجازى السيد |
| ٢٥٩- | محاورة بارمنيدس | أفلاطون | حبيب الشارونى |
| ٢٦٠- | أنثروبولوجيا اللغة | أندريه جاكوب ونويلا باركان | ليلى الشربينى |
| ٢٦١- | التصحر: التهديد والمجابهة | آلان جرينجر | عاطف معتمد وآمال شاور |
| ٢٦٢- | تلميذ بابنبرج (رواية) | هاينرش شبورل | سيد أحمد فتح الله |
| ٢٦٣- | حركات التحرير الأفريقية | ريتشارد جيبسون | صبرى محمد حسن |
| ٢٦٤- | حداثة شكسبير | إسماعيل سراج الدين | نجلاء أبو عجاج |
| ٢٦٥- | سأم باريس (شعر) | شارل بودلير | محمد أحمد حمد |
| ٢٦٦- | نساء يركضن مع الذئاب | كلاريسا بنكولا | مصطفى محمود محمد |
| ٢٦٧- | القلم الجرىء | مجموعة من المؤلفين | البرّاق عبدالهادى رضا |
| ٢٦٨- | المصطلح السردى: معجم مصطلحات | جيرالد برنس | عابد خزندار |
| ٢٦٩- | المرأة فى أدب نجيب محفوظ | فوزية العشماوى | فوزية العشماوى |
| ٢٧٠- | الفن والحياة فى مصر الفرعونية | كليرلا لويت | فاطمة عبدالله محمود |
| ٢٧١- | المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ٢) | محمد فؤاد كوبريلى | عبدالله أحمد إبراهيم |
| ٢٧٢- | عاش الشباب (رواية) | وانغ مينغ | وحيد السعيد عبدالحميد |
| ٢٧٣- | كيف تعد رسالة دكتوراه | أومبرتو إيكو | على إبراهيم منوفى |
| ٢٧٤- | اليوم السادس (رواية) | أندريه شديد | حمادة إبراهيم |
| ٢٧٥- | الخلود (رواية) | ميلان كونديرا | خالد أبو اليزيد |
| ٢٧٦- | الغضب وأحلام السنين (مسرحيات) | جان أنوى وآخرون | إدوار الخراط |
| ٢٧٧- | تاريخ الأدب فى إيران (جـ٤) | إدوارد براون | محمد علاء الدين منصور |
| ٢٧٨- | المسافر (شعر) | محمد إقبال | يوسف عبدالفتاح فرج |

| | | |
|---|---|---|
| ٣٧٩- ملك فى الحديقة (رواية) | ستيل باث | جمال عبدالرحمن |
| ٣٨٠- حديث عن الخسارة | جونتر جراس | شيرين عبدالسلام |
| ٣٨١- أساسيات اللغة | ر. ل. تراسك | رانيا إبراهيم يوسف |
| ٣٨٢- تاريخ طبرستان | بهاء الدين محمد إسفنديار | أحمد محمد نادى |
| ٣٨٣- هدية الحجاز (شعر) | محمد إقبال | سمير عبدالحميد إبراهيم |
| ٣٨٤- القصص التى يحكيها الأطفال | سوزان إنجيل | إيزابيل كمال |
| ٣٨٥- مشترى العشق (رواية) | محمد على بهزادراد | يوسف عبدالفتاح فرج |
| ٣٨٦- دفاعًا عن التاريخ الأدبى النسوى | جانيت تود | ريهام حسين إبراهيم |
| ٣٨٧- أغنيات وسوناتات (شعر) | چون دن | بهاء چاهين |
| ٣٨٨- مواعظ سعدى الشيرازى (شعر) | سعدى الشيرازى | محمد علاء الدين منصور |
| ٣٨٩- تفاهم وقصص أخرى | نخبة | سمير عبدالحميد إبراهيم |
| ٣٩٠- الأرشيفات والمدن الكبرى | إم. فى. روبرتس | عثمان مصطفى عثمان |
| ٣٩١- الحافلة الليلكية (رواية) | مايف بينشى | منى الدروبى |
| ٣٩٢- مقامات ورسائل أندلسية | فرناندو دى لاجرانجا | عبداللطيف عبدالحليم |
| ٣٩٣- فى قلب الشرق | ندوة لويس ماسينيون | زينب محمود الخضيرى |
| ٣٩٤- القوى الأربع الأساسية فى الكون | بول ديفيز | هاشم أحمد محمد |
| ٣٩٥- آلام سياوش (رواية) | إسماعيل فصيح | سليم عبد الأمير حمدان |
| ٣٩٦- السافاك | تقى نجارى راد | محمود علاوى |
| ٣٩٧- أقدم لك: نيتشه | لورانس جين وكيتى شين | إمام عبدالفتاح إمام |
| ٣٩٨- أقدم لك: سارتر | فيليب تودى وهوارد ريد | إمام عبدالفتاح إمام |
| ٣٩٩- أقدم لك: كامى | ديفيد ميروفتش وألن كوركس | إمام عبدالفتاح إمام |
| ٤٠٠- مومو (رواية) | ميشائيل إنده | باهر الجوهرى |
| ٤٠١- أقدم لك: علم الرياضيات | زياودن ساردر وآخرون | ممدوح عبد المنعم |
| ٤٠٢- أقدم لك: ستيفن هوكنج | ج. ب. ماك إيفوى وأوسكار زاريت | ممدوح عبدالمنعم |
| ٤٠٣- ربة المطر والملابس تصنع الناس (روايتان) | تودور شتورم وجوتفرد كولر | عماد حسن بكر |
| ٤٠٤- تعويذة الحسى | ديفيد إبرام | ظبية خميس |
| ٤٠٥- إيزابيل (رواية) | أندريه جيد | حمادة إبراهيم |
| ٤٠٦- المستعربون الإسبان فى القرن ١٩ | مانويلا مانتاناريس | جمال عبد الرحمن |
| ٤٠٧- الأدب الإسبانى المعاصر بأقلام كتابه | مجموعة من المؤلفين | طلعت شاهين |
| ٤٠٨- معجم تاريخ مصر | جوان فوتشركنج | عنان الشهاوى |
| ٤٠٩- انتصار السعادة | برتراند راسل | إلهامى عمارة |
| ٤١٠- خلاصة القرن | كارل بوبر | الزواوى بغورة |
| ٤١١- همس من الماضى | جينيفر أكرمان | أحمد مستجير |
| ٤١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ٢) | ليفى بروفنسال | بإشراف: صلاح فضل |
| ٤١٣- أغنيات المنفى (شعر) | ناظم حكمت | محمد البخارى |
| ٤١٤- الجمهورية العالمية للآداب | باسكال كازانوفا | أمل الصبان |
| ٤١٥- صورة كوكب (مسرحية) | فريدريش دورينمات | أحمد كامل عبدالرحيم |
| ٤١٦- مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر | أ. أ. رتشاردز | محمد مصطفى بدوى |

٤١٧- تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٥) رينيه ويليك مجاهد عبدالمنعم مجاهد

٤١٨- سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية جين هاثواى عبد الرحمن الشيخ

٤١٩- العصر الذهبى للإسكندرية جون مارلو نسيم مجلى

٤٢٠- مكرو ميجاس (قصة فلسفية) فولتير الطيب بن رجب

٤٢١- الولاء والقيادة فى المجتمع الإسلامى الأول روى متحدة أشرف كيلانى

٤٢٢- رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ١) ثلاثة من الرحالة عبدالله عبدالرازق إبراهيم

٤٢٣- إسراءات الرجل الطيف نخبة وحيد النقاش

٤٢٤- لوائح الحق ولوامع العشق (شعر) نور الدين عبدالرحمن الجامى محمد علاء الدين منصور

٤٢٥- من طاووس إلى فرح محمود طلوعى محمود علاوى

٤٢٦- الخفافيش وقصص أخرى نخبة محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب

٤٢٧- بانديراس الطاغية (رواية) باى إنكلان ثريا شلبى

٤٢٨- الخزانة الخفية محمد هوتك بن داود خان محمد أمان صافى

٤٢٩- أقدم لك: هيجل ليود سبنسر وأندزجى كروز إمام عبدالفتاح إمام

٤٣٠- أقدم لك: كانط كرستوفر وانت وأندزجى كليموفسكى إمام عبدالفتاح إمام

٤٣١- أقدم لك: فوكو كريس هوروكس وزوران جفتيك إمام عبدالفتاح إمام

٤٣٢- أقدم لك: ماكيافللى باتريك كيرى وأوسكار زاريت إمام عبدالفتاح إمام

٤٣٣- أقدم لك: جويس ديفيد نوريس وكارل فلنت حمدى الجابرى

٤٣٤- أقدم لك: الرومانسية دونكان هيث وجودى بورهام عصام حجازى

٤٣٥- توجهات ما بعد الحداثة نيكولاس زربرج ناجى رشوان

٤٣٦- تاريخ الفلسفة (مج١) فردريك كوبلستون إمام عبدالفتاح إمام

٤٣٧- رحالة هندى فى بلاد الشرق العربى شبلى النعمانى جلال الحفناوى

٤٣٨- بطلات وضحايا إيمان ضياء الدين بيبرس عايدة سيف الدولة

٤٣٩- موت المرابى (رواية) صدر الدين عينى محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب

٤٤٠- قواعد اللهجات العربية الحديثة كرستن بروستاد محمد طارق الشرقاوى

٤٤١- رب الأشياء الصغيرة (رواية) أروينداتى روى فخرى لبيب

٤٤٢- حتشبسوت: المرأة الفرعونية فوزية أسعد ماهر جويجاتى

٤٤٣- اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها كيس فرستيغ محمد طارق الشرقاوى

٤٤٤- أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة لاوريت سيجورنه صالح علمانى

٤٤٥- حول وزن الشعر برويز ناتل خانلرى محمد محمد يونس

٤٤٦- التحالف الأسود ألكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كلير أحمد محمود

٤٤٧- أقدم لك: نظرية الكم ج. پ. ماك إيفوى وأوسكار زاريت ممدوح عبدالمنعم

٤٤٨- أقدم لك: علم نفس التطور ديلان إيفانز وأوسكار زاريت ممدوح عبدالمنعم

٤٤٩- أقدم لك: الحركة النسوية نخبة جمال الجزيرى

٤٥٠- أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية صوفيا فوكا وريبيكا رايت جمال الجزيرى

٤٥١- أقدم لك: الفلسفة الشرقية ريتشارد أوزبورن وبورن ڤان لون إمام عبد الفتاح إمام

٤٥٢- أقدم لك: لينين والثورة الروسية ريتشارد إبجينانزى وأوسكار زاريت محيى الدين مزيد

٤٥٣- القاهرة: إقامة مدينة حديثة جان لوك أرنو حليم طوسون وفؤاد الدهان

٤٥٤- خمسون عاماً من السينما الفرنسية رينيه بريدال سوزان خليل

| | | |
|---|---|---|
| ٤٥٥- تاريخ الفلسفة الحديثة (مج٥) | فردريك كوبلستون | محمود سيد أحمد |
| ٤٥٦- لا تنسنى (رواية) | مريم جعفرى | هويدا عزت محمد |
| ٤٥٧- النساء في الفكر السياسى الغربى | سوزان مولر أوكين | إمام عبدالفتاح إمام |
| ٤٥٨- الموريسكيون الأندلسيون | مرثيديس غارثيا أرينال | جمال عبد الرحمن |
| ٤٥٩- نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية | توم تيتنبرج | جلال البنا |
| ٤٦٠- أقدم لك: الفاشية والنازية | ستوارت هود وليتزا جانستز | إمام عبدالفتاح إمام |
| ٤٦١- أقدم لك: لكان | داريان ليدر وجودى جروفز | إمام عبدالفتاح إمام |
| ٤٦٢- طه حسين من الأزهر إلى السوربون | عبدالرشيد الصادق محمودى | عبدالرشيد الصادق محمودى |
| ٤٦٣- الدولة المارقة | ويليام بلوم | كمال السيد |
| ٤٦٤- ديمقراطية للقلة | مايكل بارنتى | حصة إبراهيم المنيف |
| ٤٦٥- قصص اليهود | لويس جنزبيرج | جمال الرفاعى |
| ٤٦٦- حكايات حب وبطولات فرعونية | فيولين فانويك | فاطمة عبد الله |
| ٤٦٧- التفكير السياسى والنظرة السياسية | ستيفين ديلو | ربيع وهبة |
| ٤٦٨- روح الفلسفة الحديثة | جوزايا رويس | أحمد الأنصارى |
| ٤٦٩- جلال الملوك | نصوص حبشية قديمة | مجدى عبدالرازق |
| ٤٧٠- الأراضى والجودة البيئية | جارى م. بيرزنسكى وآخرون | محمد السيد الننة |
| ٤٧١- رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ٢) | ثلاثة من الرحالة | عبد الله عبد الرازق إبراهيم |
| ٤٧٢- دون كيخوتى (القسم الأول) | ميجيل دى ثربانتس سابيدرا | سليمان العطار |
| ٤٧٣- دون كيخوتى (القسم الثانى) | ميجيل دى ثربانتس سابيدرا | سليمان العطار |
| ٤٧٤- الأدب والنسوية | بام موريس | سهام عبدالسلام |
| ٤٧٥- صوت مصر: أم كلثوم | فرجينيا دانيلسون | عادل هلال عنانى |
| ٤٧٦- أرض الحبايب بعيدة: بيرم التونسى | ماريلين بوث | سحر توفيق |
| ٤٧٧- تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين | هيلدا هوخام | أشرف كيلانى |
| ٤٧٨- الصين والولايات المتحدة | ليوشيه شنج و لى شى دونج | عبد العزيز حمدى |
| ٤٧٩- المقهـــى (مسرحية) | لاو شه | عبد العزيز حمدى |
| ٤٨٠- تساى ون جى (مسرحية) | كو مو روا | عبد العزيز حمدى |
| ٤٨١- بردة النبى | روى متحدة | رضوان السيد |
| ٤٨٢- موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية | روبير جاك تيبو | فاطمة عبد الله |
| ٤٨٣- النسوية وما بعد النسوية | سارة جامبل | أحمد الشامى |
| ٤٨٤- جمالية التلقى | هانسن روبيرت ياوس | رشيد بنحدو |
| ٤٨٥- التوبة (رواية) | نذير أحمد الدهلوى | سمير عبدالحميد إبراهيم |
| ٤٨٦- الذاكرة الحضارية | يان أسمن | عبدالحليم عبدالغنى رجب |
| ٤٨٧- الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية | رفيع الدين المراد آبادى | سمير عبدالحميد إبراهيم |
| ٤٨٨- الحب الذى كان وقصائد أخرى | نخبة | سمير عبدالحميد إبراهيم |
| ٤٨٩- هُسرل: الفلسفة علمًا دقيقًا | إدموند هُسرل | محمود رجب |
| ٤٩٠- أسمار الببغاء | محمد قادرى | عبد الوهاب علوب |
| ٤٩١- نصوص قصصية من روائع الأدب الأفريقى | نخبة | سمير عبد ربه |
| ٤٩٢- محمد على مؤسس مصر الحديثة | جى فارجيت | محمد رفعت عواد |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٤٩٣- | خطابات إلى طالب الصوتيات | هارولد بالمر | محمد صالح الضالع |
| ٤٩٤- | كتاب الموتى: الخروج فى النهار | نصوص مصرية قديمة | شريف الصيفى |
| ٤٩٥- | اللوبى | إدوارد تيفان | حسن عبد ربه المصرى |
| ٤٩٦- | الحكم والسياسة فى أفريقيا (جـ١) | إكوادو بانولى | مجموعة من المترجمين |
| ٤٩٧- | العلمانية والنوع والدولة فى الشرق الأوسط | نادية العلى | مصطفى رياض |
| ٤٩٨- | النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث | جوديث تاكر ومارجريت مريودز | أحمد على بدوى |
| ٤٩٩- | تقاطعات: الأمة والمجتمع والنوع | مجموعة من المؤلفين | فيصل بن خضراء |
| ٥٠٠- | فى طفولتى: دراسة فى السيرة الذاتية العربية | تيتز رووكى | طلعت الشايب |
| ٥٠١- | تاريخ النساء فى الغرب (جـ١) | أرلت جولد هامر | سحر فراج |
| ٥٠٢- | أصوات بديلة | مجموعة من المؤلفين | هالة كمال |
| ٥٠٣- | مختارات من الشعر الفارسى الحديث | نخبة من الشعراء | محمد نور الدين عبدالمنعم |
| ٥٠٤- | كتابات أساسية (جـ١) | مارتن هايدجر | إسماعيل المصدق |
| ٥٠٥- | كتابات أساسية (جـ٢) | مارتن هايدجر | إسماعيل المصدق |
| ٥٠٦- | ربما كان قديسًا (رواية) | آن تيلر | عبدالحميد فهمى الجمال |
| ٥٠٧- | سيدة الماضى الجميل (مسرحية) | بيتر شيفر | شوقى فهيم |
| ٥٠٨- | المولوية بعد جلال الدين الرومى | عبدالباقى جلبنارلى | عبدالله أحمد إبراهيم |
| ٥٠٩- | الفقر والإحسان فى عصر سلاطين المماليك | أدم صبرة | قاسم عبده قاسم |
| ٥١٠- | الأرملة الماكرة (مسرحية) | كارلو جولدونى | عبدالرازق عيد |
| ٥١١- | كوكب مرقَّع (رواية) | آن تيلر | عبدالحميد فهمى الجمال |
| ٥١٢- | كتابة النقد السينمائى | تيموثى كوريجان | جمال عبد الناصر |
| ٥١٣- | العلم الجسور | تيد أنتون | مصطفى إبراهيم فهمى |
| ٥١٤- | مدخل إلى النظرية الأدبية | جونثان كولر | مصطفى بيومى عبد السلام |
| ٥١٥- | من التقليد إلى ما بعد الحداثة | فدوى مالطى دوجلاس | فدوى مالطى دوجلاس |
| ٥١٦- | إرادة الإنسان فى علاج الإدمان | أرنولد واشنطون ودونا باوندى | صبرى محمد حسن |
| ٥١٧- | نقش على الماء وقصص أخرى | نخبة | سمير عبد الحميد إبراهيم |
| ٥١٨- | استكشاف الأرض والكون | إسحق عظيموف | هاشم أحمد محمد |
| ٥١٩- | محاضرات فى المثالية الحديثة | جوزايا رويس | أحمد الأنصارى |
| ٥٢٠- | الولع الفرنسى بمصر من الحلم إلى المشروع | أحمد يوسف | أمل الصبان |
| ٥٢١- | قاموس تراجم مصر الحديثة | أرثر جولد سميث | عبدالوهاب بكر |
| ٥٢٢- | إسبانيا فى تاريخها | أميركو كاسترو | على إبراهيم منوفى |
| ٥٢٣- | الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن | باسيليو بابون مالدونادو | على إبراهيم منوفى |
| ٥٢٤- | الملك لير (مسرحية) | وليم شكسبير | محمد مصطفى بدوى |
| ٥٢٥- | موسم صيد فى بيروت وقصص أخرى | دنيس جونسون | نادية رفعت |
| ٥٢٦- | أقدم لك: السياسة البيئية | ستيفن كرول ووليم رانكين | محيى الدين مزيد |
| ٥٢٧- | أقدم لك: كافكا | ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب | جمال الجزيرى |
| ٥٢٨- | أقدم لك: تروتسكى والماركسية | طارق على وفلْ إيفانز | جمال الجزيرى |
| ٥٢٩- | بدائع العلامة إقبال فى شعره الأردى | محمد إقبال | حازم محفوظ وحسين نجيب المصرى |
| ٥٣٠- | مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية | رينيه جينو | عمر الفاروق عمر |

| | | |
|---|---|---|
| ٥٣١- ما الذى حدث فى «حدث» ١١ سبتمبر؟ | جاك دريدا | صفاء فتحى |
| ٥٣٢- المغامر والمستشرق | هنرى لورنس | بشير السباعى |
| ٥٣٣- تعلُّم اللغة الثانية | سوزان جاس | محمد طارق الشرقاوى |
| ٥٣٤- الإسلاميون الجزائريون | سيفرين لابا | حمادة إبراهيم |
| ٥٣٥- مخزن الأسرار (شعر) | نظامى الكنجوى | عبدالعزيز بقوش |
| ٥٣٦- الثقافات وقيم التقدم | صمويل هنتنجتون ولورانس هاريزون | شوقى جلال |
| ٥٣٧- للحب والحرية (شعر) | نخبة | عبدالغفار مكاوى |
| ٥٣٨- النفس والآخر فى قصص يوسف الشارونى | كيت دانيلر | محمد الحديدى |
| ٥٣٩- خمس مسرحيات قصيرة | كاريل تشرشل | محسن مصيلحى |
| ٥٤٠- توجهات بريطانية - شرقية | السير رونالد ستورس | رءوف عباس |
| ٥٤١- هى تتخيل وهلاوس أخرى | خوان خوسيه مياس | مروة رزق |
| ٥٤٢- قصص مختارة من الأدب اليونانى الحديث | نخبة | نعيم عطية |
| ٥٤٣- أقدم لك: السياسة الأمريكية | باتريك بروجان وكريس جرات | وفاء عبدالقادر |
| ٥٤٤- أقدم لك: ميلانى كلاين | روبرت هنشل وآخرون | حمدى الجابرى |
| ٥٤٥- يا له من سباق محموم | فرانسيس كريك | عزت عامر |
| ٥٤٦- ريموس | ت. ب. وايزمان | توفيق على منصور |
| ٥٤٧- أقدم لك: بارت | فيليب تودى وآن كورس | جمال الجزيرى |
| ٥٤٨- أقدم لك: علم الاجتماع | ريتشارد أوزبرن وبورن فان لون | حمدى الجابرى |
| ٥٤٩- أقدم لك: علم العلامات | بول كوبلى وليتاجانز | جمال الجزيرى |
| ٥٥٠- أقدم لك: شكسبير | نيك جروم وبيرو | حمدى الجابرى |
| ٥٥١- الموسيقى والعولمة | سايمون ماندى | سمحة الخولى |
| ٥٥٢- قصص مثالية | ميجيل دى ثربانتس | على عبد الرءوف البمبى |
| ٥٥٣- مدخل للشعر الفرنسى الحديث والمعاصر | دانيال لوفرس | رجاء ياقوت |
| ٥٥٤- مصر فى عهد محمد على | عفاف لطفى السيد مارسوه | عبدالسميع عمر زين الدين |
| ٥٥٥- الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادى والعشرين | أناتولى أوتكين | أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالى |
| ٥٥٦- أقدم لك: جان بودريار | كريس هوروكس وزوران جيفتك | حمدى الجابرى |
| ٥٥٧- أقدم لك: الماركيز دى ساد | ستوارت هود وجراهام كرولى | إمام عبدالفتاح إمام |
| ٥٥٨- أقدم لك: الدراسات الثقافية | زيودين ساردار وبورين فان لون | إمام عبدالفتاح إمام |
| ٥٥٩- الماس الزائف (رواية) | تشا تشاجى | عبدالحى أحمد سالم |
| ٥٦٠- صلصلة الجرس (شعر) | محمد إقبال | جلال السعيد الحفناوى |
| ٥٦١- جناح جبريل (شعر) | محمد إقبال | جلال السعيد الحفناوى |
| ٥٦٢- بلايين وبلايين | كارل ساجان | عزت عامر |
| ٥٦٣- ورود الخريف (مسرحية) | خاثينتو بينابينتى | صبرى محمدى التهامى |
| ٥٦٤- عُش الغريب (مسرحية) | خاثينتو بينابينتى | صبرى محمدى التهامى |
| ٥٦٥- الشرق الأوسط المعاصر | ديبورا ج. جيرنر | أحمد عبدالحميد أحمد |
| ٥٦٦- تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى | موريس بيشوب | على السيد على |
| ٥٦٧- الوطن المغتصب | مايكل رايس | إبراهيم سلامة إبراهيم |
| ٥٦٨- الأصولى فى الرواية | عبد السلام حيدر | عبد السلام حيدر |

| | | |
|---|---|---|
| ٥٦٩- موقع الثقافة | هومی بابا | ثائر ديب |
| ٥٧٠- دول الخليج الفارسى | سير رويرت هاى | يوسف الشارونى |
| ٥٧١- تاريخ النقد الإسبانى المعاصر | إيميليا دى ثوليتا | السيد عبد الظاهر |
| ٥٧٢- الطب فى زمن الفراعنة | برونو أليوا | كمال السيد |
| ٥٧٣- أقدم لك: فرويد | ريتشارد ابيجنانس وأسكار زارتى | جمال الجزيرى |
| ٥٧٤- مصر القديمة فى عيون الإيرانيين | حسن بيرنيا | علاء الدين السباعى |
| ٥٧٥- الاقتصاد السياسى للعولمة | نجير وودز | أحمد محمود |
| ٥٧٦- فكر ثربانتس | أمريكو كاسترو | ناهد العشرى محمد |
| ٥٧٧- مغامرات بينوكيو | كارلو كولودى | محمد قدرى عمارة |
| ٥٧٨- الجماليات عند كيتس وهنت | أيومى ميزوكوشى | محمد إبراهيم وعصام عبد الرءوف |
| ٥٧٩- أقدم لك: تشومسكى | جون ماهر وجودى جرونز | محيى الدين مزيد |
| ٥٨٠- دائرة المعارف الدولية (مج١) | جون فيزر وبول سيترجز | بإشراف: محمد فتحى عبدالهادى |
| ٥٨١- الحمقى يموتون (رواية) | ماريو بوزو | سليم عبد الأمير حمدان |
| ٥٨٢- مرايا على الذات (رواية) | هوشنك كلشيرى | سليم عبد الأمير حمدان |
| ٥٨٣- الجيران (رواية) | أحمد محمود | سليم عبد الأمير حمدان |
| ٥٨٤- سفر (رواية) | محمود دولت آبادى | سليم عبد الأمير حمدان |
| ٥٨٥- الأمير احتجاب (رواية) | هوشنك كلشيرى | سليم عبد الأمير حمدان |
| ٥٨٦- السينما العربية والأفريقية | ليزبيث مالكموس وروى آرمز | سهام عبد السلام |
| ٥٨٧- تاريخ تطور الفكر الصينى | مجموعة من المؤلفين | عبدالعزيز حمدى |
| ٥٨٨- أمنحوتب الثالث | آنييس كابرول | ماهر جويجاتى |
| ٥٨٩- تمبكت العجيبة (رواية) | فيلكس ديبوا | عبدالله عبدالرازق إبراهيم |
| ٥٩٠- أساطير من الموروثات الشعبية الفنلندية | نخبة | محمود مهدى عبدالله |
| ٥٩١- الشاعر والمفكر | هوراتيوس | على عبدالتواب على وصلاح رمضان السيد |
| ٥٩٢- الثورة المصرية (جـ١) | محمد صبرى السوربونى | مجدى عبدالحافظ وعلى كورخان |
| ٥٩٣- قصائد ساحرة | بول فاليرى | بكر الحلو |
| ٥٩٤- القلب السمين (قصة أطفال) | سوزانا تامارو | أمانى فوزى |
| ٥٩٥- الحكم والسياسة فى أفريقيا (جـ٢) | إكوايو بانولى | مجموعة من المترجمين |
| ٥٩٦- الصحة العقلية فى العالم | روبرت ديجارليه وآخرون | إيهاب عبدالرحيم محمد |
| ٥٩٧- مسلمو غرناطة | خوليو كاروباروخا | جمال عبدالرحمن |
| ٥٩٨- مصر وكنعان وإسرائيل | دونالد ريدفورد | بيومى على قنديل |
| ٥٩٩- فلسفة الشرق | هرداد مهرين | محمود علاوى |
| ٦٠٠- الإسلام فى التاريخ | برنارد لويس | مدحت طه |
| ٦٠١- النسوية والمواطنة | ريان فوت | أيمن بكر وسمر الشيشكلى |
| ٦٠٢- ليوتار:نحو فلسفة ما بعد حداثية | جيمس وليامز | إيمان عبدالعزيز |
| ٦٠٣- النقد الثقافى | آرثر أيزابرجر | وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسى |
| ٦٠٤- الكوارث الطبيعية (مج١) | باتريك ل. أبوت | توفيق على منصور |
| ٦٠٥- مخاطر كوكبنا المضطرب | إرنست زيبروسكى (الصغير) | مصطفى إبراهيم فهمى |
| ٦٠٦- قصة البردى اليونانى فى مصر | ريتشارد هاريس | محمود إبراهيم السعدنى |

| | | |
|---|---|---|
| ٦٠٧- قلب الجزيرة العربية (جـ١) | هاري سينت فيلبي | صبري محمد حسن |
| ٦٠٨- قلب الجزيرة العربية (جـ٢) | هاري سينت فيلبي | صبري محمد حسن |
| ٦٠٩- الانتخاب الثقافي | أجنر فوج | شوقي جلال |
| ٦١٠- العمارة المدجنة | رفائيل لويث جوثمان | علي إبراهيم منوفي |
| ٦١١- النقد والأيديولوجية | تيري إيجلتون | فخري صالح |
| ٦١٢- رسالة النفسية | فضل الله بن حامد الحسيني | محمد محمد يونس |
| ٦١٣- السياحة والسياسة | كولن مايكل هول | محمد فريد حجاب |
| ٦١٤- بيت الأقصر الكبير( رواية) | فوزية أسعد | منى قطان |
| ٦١٥- عرض الأحداث التي وقعت في بغداد من ١٩١٧ إلى ١٩١١ | أليس بسيريني | محمد رفعت عواد |
| ٦١٦- أساطير بيضاء | روبرت يانج | أحمد محمود |
| ٦١٧- الفولكلور والبحر | هوراس بيك | أحمد محمود |
| ٦١٨- نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة | تشارلز فيلبس | جلال البنا |
| ٦١٩- مفاتيح أورشليم القدس | ريمون استانبولي | عايدة الباجوري |
| ٦٢٠- السلام الصليبي | توماش ماستناك | بشير السباعي |
| ٦٢١- النوبة المعبر الحضاري | وليم ي. آدمز | فؤاد عكود |
| ٦٢٢- أشعار من عالم اسمه الصين | أي تشينغ | أمير نبيه وعبدالرحمن حجازي |
| ٦٢٣- نوادر جحا الإيراني | سعيد قانعي | يوسف عبدالفتاح |
| ٦٢٤- أزمة العالم الحديث | رينيه جينو | عمر الفاروق عمر |
| ٦٢٥- الجرح السري | جان جينيه | محمد برادة |
| ٦٢٦- مختارات شعرية مترجمة (جـ٢) | نخبة | توفيق علي منصور |
| ٦٢٧- حكايات إيرانية | نخبة | عبدالوهاب علوب |
| ٦٢٨- أصل الأنواع | تشارلس داروين | مجدي محمود المليجي |
| ٦٢٩- قرن آخر من الهيمنة الأمريكية | نيقولاس جويات | عزة الخميسي |
| ٦٣٠- سيرتي الذاتية | أحمد بللو | صبري محمد حسن |
| ٦٣١- مختارات من الشعر الأفريقي المعاصر | نخبة | بإشراف: حسن طلب |
| ٦٣٢- المسلمون واليهود في مملكة فالنسيا | دولورس برامون | رانيا محمد |
| ٦٣٣- الحب وفنونه (شعر) | نخبة | حمادة إبراهيم |
| ٦٣٤- مكتبة الإسكندرية | روي ماكلويد وإسماعيل سراج الدين | مصطفى البهنساوي |
| ٦٣٥- التثبيت والتكيف في مصر | جودة عبد الخالق | سمير كريم |
| ٦٣٦- حج يولندة | جناب شهاب الدين | سامية محمد جلال |
| ٦٣٧- مصر الخديوية | ف. روبرت هنتر | بدر الرفاعي |
| ٦٣٨- الديمقراطية والشعر | روبرت بن ورين | فؤاد عبد المطلب |
| ٦٣٩- فندق الأرق (شعر) | تشارلز سيميك | أحمد شافعي |
| ٦٤٠- ألكسياد | الأميرة أناكومنينا | حسن حبشي |
| ٦٤١- برتراندرسل (مختارات) | برتراند رسل | محمد قدري عمارة |
| ٦٤٢- أقدم لك: داروين والتطور | جوناثان ميلر وبورين فان لون | ممدوح عبد المنعم |
| ٦٤٣- سفرنامه حجاز (شعر) | عبد الماجد الدريابادي | سمير عبدالحميد إبراهيم |
| ٦٤٤- العلوم عند المسلمين | هوارد د.تيرنر | فتح الله الشيخ |

| العنوان | المؤلف | المترجم |
|---|---|---|
| ٦٤٥- السياسة الخارجية الأمريكية ومصادرها الداخلية | تشارلز كجلي ويوجين ويتكوف | عبد الوهاب علوب |
| ٦٤٦- قصة الثورة الإيرانية | سيهر ذبيح | عبد الوهاب علوب |
| ٦٤٧- رسائل من مصر | جون نينيه | فتحي العشري |
| ٦٤٨- بورخيس | بياتريث سارلو | خليل كلفت |
| ٦٤٩- الخوف وقصص خرافية أخرى | جي دي موباسان | سحر يوسف |
| ٦٥٠- الدولة والسلطة والسياسة في الشرق الأوسط | روجر أوين | عبد الوهاب علوب |
| ٦٥١- ديليسيبس الذي لا نعرفه | وثائق قديمة | أمل الصبان |
| ٦٥٢- آلهة مصر القديمة | كلود تروينكر | حسن نصر الدين |
| ٦٥٣- مدرسة الطغاة (مسرحية) | إيريش كستنر | سمير جريس |
| ٦٥٤- أساطير شعبية من أوزبكستان (جـ١) | نصوص قديمة | عبد الرحمن الخميسي |
| ٦٥٥- أساطير وآلهة | إيزابيل فرانكو | حليم طوسون ومحمود ماهر طه |
| ٦٥٦- خبز الشعب والأرض الحمراء (مسرحيتان) | ألفونسو ساستري | ممدوح البستاوي |
| ٦٥٧- محاكم التفتيش والموريسكيون | مرثيديس غارثيا أرينال | خالد عباس |
| ٦٥٨- حوارات مع خوان رامون خيمينيث | خوان رامون خيمينيث | صبري التهامي |
| ٦٥٩- قصائد من إسبانيا وأمريكا اللاتينية | نخبة | عبداللطيف عبدالحليم |
| ٦٦٠- نافذة على أحدث العلوم | ريتشارد فايفيلد | هاشم أحمد محمد |
| ٦٦١- روائع أندلسية إسلامية | نخبة | صبري التهامي |
| ٦٦٢- رحلة إلى الجذور | داسو سالديبار | صبري التهامي |
| ٦٦٣- امرأة عادية | ليوسيل كليفتون | أحمد شافعي |
| ٦٦٤- الرجل على الشاشة | ستيفن كوهان وإنا راى هارك | عصام زكريا |
| ٦٦٥- عوالم أخرى | بول دافيز | هاشم أحمد محمد |
| ٦٦٦- تطور الصورة الشعرية عند شكسبير | وولفجانج اتش كليمن | جمال عبد الناصر ومدحت الجيار وجمال جاد الرب |
| ٦٦٧- الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي | ألفن جولدنر | على ليلة |
| ٦٦٨- ثقافات العولمة | فريدريك جيمسون وماساو ميوشى | ليلى الجبالي |
| ٦٦٩- ثلاث مسرحيات | وول شوينكا | نسيم مجلي |
| ٦٧٠- أشعار جوستاف أدولفو | جوستاف أدولفو بكر | ماهر البطوطي |
| ٦٧١- قل لي كم مضى على رحيل القطار؟ | جيمس بولدوين | على عبدالأمير صالح |
| ٦٧٢- مختارات من الشعر الفرنسي للأطفال | نخبة | إبتهال سالم |
| ٦٧٣- ضرب الكليم (شعر) | محمد إقبال | جلال الحفناوي |
| ٦٧٤- ديوان الإمام الخميني | آية الله العظمى الخميني | محمد علاء الدين منصور |
| ٦٧٥- أثينا السوداء (جـ٢، مج١) | مارتن برنال | بإشراف: محمود إبراهيم السعدني |
| ٦٧٦- أثينا السوداء (جـ٢، مج٢) | مارتن برنال | بإشراف: محمود إبراهيم السعدني |
| ٦٧٧- تاريخ الأدب في إيران (جـ١ ، مج١) | إدوارد جرانفيل براون | أحمد كمال الدين حلمي |
| ٦٧٨- تاريخ الأدب في إيران (جـ١ ، مج٢) | إدوارد جرانفيل براون | أحمد كمال الدين حلمي |
| ٦٧٩- مختارات شعرية مترجمة (جـ٢) | وليام شكسبير | توفيق على منصور |
| ٦٨٠- سنوات الطفولة (رواية) | وول شوينكا | سمير عبد ربه |
| ٦٨١- هل يوجد نص في هذا الفصل؟ | ستانلي فش | أحمد الشيمي |
| ٦٨٢- نجوم حظر التجوال الجديد (رواية) | بن أوكري | صبري محمد حسن |

| | | |
|---|---|---|
| ٦٨٣- سكين واحد لكل رجل (رواية) | ت. م. ألوكو | صبري محمد حسن |
| ٦٨٤- الأعمال القصصية الكاملة (أنا كنتا) (جـ١) | أوراثيو كيروجا | رزق أحمد بهنسي |
| ٦٨٥- الأعمال القصصية الكاملة (الصحراء) (جـ٢) | أوراثيو كيروجا | رزق أحمد بهنسي |
| ٦٨٦- امرأة محاربة (رواية) | ماكسين هونج كنجستون | سحر توفيق |
| ٦٨٧- محبوبة (رواية) | فتانة حاج سيد جوادي | ماجدة العناني |
| ٦٨٨- الانفجارات الثلاثة العظمى | فيليب م. دوبر وريتشارد أ. موار | فتح الله الشيخ وأحمد السماحي |
| ٦٨٩- الملف (مسرحية) | تادووش روجيفيتش | هناء عبد الفتاح |
| ٦٩٠- محاكم التفتيش في فرنسا | (مختارات) | رمسيس عوض |
| ٦٩١- ألبرت أينشتين: حياته وغرامياته | (مختارات) | رمسيس عوض |
| ٦٩٢- أقدم لك: الوجودية | ريتشارد أبيجانسي وأوسكار زاريت | حمدي الجابري |
| ٦٩٣- أقدم لك: القتل الجماعي (المحرقة) | حاييم برشيت وآخرون | جمال الجزيري |
| ٦٩٤- أقدم لك: دريدا | جيف كولينز وبيل مايبلين | حمدي الجابري |
| ٦٩٥- أقدم لك: رسل | ديف روبنسون وجودي جروف | إمام عبدالفتاح إمام |
| ٦٩٦- أقدم لك: روسو | ديف روبنسون وأوسكار زاريت | إمام عبدالفتاح إمام |
| ٦٩٧- أقدم لك: أرسطو | روبرت ودفين وجودي جروفس | إمام عبدالفتاح إمام |
| ٦٩٨- أقدم لك: عصر التنوير | ليود سبنسر وأندرزيجي كروز | إمام عبدالفتاح إمام |
| ٦٩٩- أقدم لك: التحليل النفسي | إيفان وارد وأوسكار زارايت | جمال الجزيري |
| ٧٠٠- الكاتب وواقعه | ماريو فرجاش | بسمة عبدالرحمن |
| ٧٠١- الذاكرة والحداثة | وليم رود فيفيان | مني البرنس |
| ٧٠٢- الأمثال الفارسية | أحمد وكيليان | محمود علاوي |
| ٧٠٣- تاريخ الأدب في إيران (جـ٢) | إدوارد جرانفيل براون | أمين الشواربي |
| ٧٠٤- فيه ما فيه | مولانا جلال الدين الرومي | محمد علاء الدين منصور وآخرون |
| ٧٠٥- فضل الأنام من رسائل حجة الإسلام | الإمام الغزالي | عبدالحميد مدكور |
| ٧٠٦- الشفرة الوراثية وكتاب التحولات | جونسون ف. يان | عزت عامر |
| ٧٠٧- أقدم لك: فالتر بنيامين | هوارد كاليجل وآخرون | وفاء عبدالقادر |
| ٧٠٨- فراعنة من؟ | دونالد مالكولم ريد | رءوف عباس |
| ٧٠٩- معنى الحياة | ألفريد أدلر | عادل نجيب بشرى |
| ٧١٠- الأطفال والتكنولوجيا والثقافة | يان هاتشباي وجومووران إليس | دعاء محمد الخطيب |
| ٧١١- درة التاج | ميرزا محمد هادي رسوا | هناء عبد الفتاح |
| ٧١٢- ميراث الترجمة: الإلياذة (جـ١) | هوميروس | سليمان البستاني |
| ٧١٣- ميراث الترجمة: الإلياذة (جـ٢) | هوميروس | سليمان البستاني |
| ٧١٤- ميراث الترجمة: حديث القلوب | لامنيه | حنا صاوه |
| ٧١٥- جامعة كل المعارف (جـ١) | مجموعة من المؤلفين | نخبة من المترجمين |
| ٧١٦- جامعة كل المعارف (جـ٢) | مجموعة من المؤلفين | نخبة من المترجمين |
| ٧١٧- جامعة كل المعارف (جـ٣) | مجموعة من المؤلفين | نخبة من المترجمين |
| ٧١٨- جامعة كل المعارف (جـ٤) | مجموعة من المؤلفين | نخبة من المترجمين |
| ٧١٩- جامعة كل المعارف (جـ٥) | مجموعة من المؤلفين | نخبة من المترجمين |
| ٧٢٠- جامعة كل المعارف (جـ٦) | مجموعة من المؤلفين | نخبة من المترجمين |
| ٧٢١- فلسفة المتكلمين في الإسلام (مج١) | هـ. أ. ولفسون | مصطفى لبيب عبد الغني |

| | | |
|---|---|---|
| ٧٢٢- الصفيحة وقصص أخرى | يشار كمال | الصفصافي أحمد القطوري |
| ٧٢٣- تحديات ما بعد الصهيونية | إفرايم نيمني | أحمد ثابت |
| ٧٢٤- اليسار الفرويدي | بول روبنسون | عبده الريس |
| ٧٢٥- الاضطراب النفسي | جون فيتكس | مي مقلد |
| ٧٢٦- الموريسكيون في المغرب | غييرمو غوثاليبس بوستو | مروة محمد إبراهيم |
| ٧٢٧- حلم البحر (رواية) | باچين | وحيد السعيد |
| ٧٢٨- العولمة: تدمير العمالة والنمو | موريس أليه | أميرة جمعة |
| ٧٢٩- الثورة الإسلامية في إيران | صادق زيباكلام | هويدا عزت |
| ٧٣٠- حكايات من السهول الأفريقية | أن جاتي | عزت عامر |
| ٧٣١- النوع: الذكر والأنثى بين التميز والاختلاف | مجموعة من المؤلفين | محمد قدري عمارة |
| ٧٣٢- قصص بسيطة (رواية) | إتجو شولتسه | سمير جريس |
| ٧٣٣- مأساة هطيل (مسرحية) | وليم شيكسبير | محمد مصطفى بدوي |
| ٧٣٤- بونابرت في الشرق الإسلامي | أحمد يوسف | أمل الصبان |
| ٧٣٥- فن السيرة في العربية | مايكل كوبرسون | محمود محمد مكي |
| ٧٣٦- التاريخ الشعبي للولايات المتحدة (جـ١) | هوارد زن | شعبان مكاوي |
| ٧٣٧- الكوارث الطبيعية (مج٢) | باتريك ل. أبوت | توفيق علي منصور |
| ٧٣٨- مصر من عصر ما قبل التاريخ إلى الدولة المملوكية | جيرار دي جورج | محمد عواد |
| ٧٣٩- مصر من الإمبراطورية العثمانية حتى الوقت الحاضر | جيرار دي جورج | محمد عواد |
| ٧٤٠- خطابات القوة | باري هندس | مرفت ياقوت |
| ٧٤١- الإسلام وأزمة العصر | برنارد لويس | أحمد هيكل |
| ٧٤٢- أرض حارة | خوسيه لاكوادرا | رزق بهنسي |
| ٧٤٣- الثقافة: منظور دارويني | روبرت أونجر | شوقي جلال |
| ٧٤٤- ديوان الأسرار والرموز (شعر) | محمد إقبال | سمير عبد الحميد |
| ٧٤٥- المآثر السلطانية | بيك الدنبلي | محمد أبو زيد |
| ٧٤٦- تاريخ التحليل الاقتصادي (مج١) | جوزيف أ. شومبيتر | حسن النعيمي |
| ٧٤٧- الاستعارة في لغة السينما | تريفور وايتوك | إيمان عبد العزيز |
| ٧٤٨- تدمير النظام العالمي | فرانسيس بويل | سمير كريم |
| ٧٤٩- إيكولوجيا لغات العالم | ل.ج. كالفيه | باتسي جمال الدين |
| ٧٥٠- الإلياذة | هوميروس | بإشراف: أحمد عتمان |
| ٧٥١- الإسراء والمعراج في تراث الشعر الفارسي | نخبة | علاء السباعي |
| ٧٥٢- ألمانيا بين عقدة الذنب والخوف | جمال قارصلي | نمر عاروري |
| ٧٥٣- التنمية والقيم | إسماعيل سراج الدين وآخرون | محسن يوسف |
| ٧٥٤- الشرق والغرب | أنّا ماري شيمل | عبدالسلام حيدر |
| ٧٥٥- تاريخ الشعر الإسباني خلال القرن العشرين | أندرو ب. دبيكي | علي إبراهيم منوفي |
| ٧٥٦- ذات العيون الساحرة | إنريكي خاردييل بونثيلا | خالد محمد عباس |
| ٧٥٧- تجارة مكة | باتريشيا كرون | آمال الروبي |
| ٧٥٨- الإحساس بالعولمة | بروس روبنز | عاطف عبدالحميد |
| ٧٥٩- النثر الأردي | مولوي سيد محمد | جلال الحفناوي |
| ٧٦٠- الدين والتصور الشعبي للكون | السيد الأسود | السيد الأسود |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٧٦١- | جيوب مثقلة بالحجارة ( ) | فيرجينيا وولف | فاطمة ناعوت |
| ٧٦٢- | المسلم عدواً و صديقاً | ماريا سوليداد | عبدالعال صالح |
| ٧٦٣- | الحياة في مصر | أنريكو بيا | نجوى عمر |
| ٧٦٤- | ديوان غالب الدهلوى (شعر غزل) | غالب الدهلوى | حازم محفوظ |
| ٧٦٥- | ديوان خواجة الدهلوى (شعر تصوف) | خواجة الدهلوى | حازم محفوظ |
| ٧٦٦- | الشرق المتخيل | تيرى هنتش | غازى برو وخليل أحمد خليل |
| ٧٦٧- | الغرب المتخيل | تسيب سمير الحسينى | غازى برو |
| ٧٦٨- | حوار الثقافات | محمود فهمى حجازى | محمود فهمى حجازى |
| ٧٦٩- | أبناء أحياء | فريدريك هتمان | رندا النشار وضياء زاهر |
| ٧٧٠- | السيدة بيرفيكتا | بينيتو بيريث جالدوس | صبرى التهامى |
| ٧٧١- | السيد سيجوندو سومبرا | ريكاردو جويرالديس | صبرى التهامى |
| ٧٧٢- | بريخت ما بعد الحداثة | إليزابيث رايت | محسن مصيلحى |
| ٧٧٣- | دائرة المعارف الدولية (جـ٢) | جون فيزر وبول ستيرجز | بإشراف: محمد فتحى عبدالهادى |
| ٧٧٤- | الديموقراطية الأمريكية: التاريخ والمرتكزات | مجموعة من المؤلفين | حسن عبد ربه المصرى |
| ٧٧٥- | مرآة العروس | نذير أحمد الدهلوى | جلال الحفناوى |
| ٧٧٦- | منظومة مصيبت نامه (مج١) | فريد الدين العطار | محمد محمد يونس |
| ٧٧٧- | الانفجار الأعظم | جيمس إ. ليدسى | عزت عامر |
| ٧٧٨- | صفوة المديح | مولانا محمد أحمد ورضا القادرى | حازم محفوظ |
| ٧٧٩- | خيوط العنكبوت وقصص أخرى | نخبة | سمير عبدالحميد إبراهيم وسارة تاكاهاشى |
| ٧٨٠- | من أدب الرسائل الهندية حجاز ١٩٣٠ | غلام رسول مهر | سمير عبد الحميد إبراهيم |
| ٧٨١- | الطريق إلى بكين | هدى بدران | نبيلة بدران |
| ٧٨٢- | المسرح المسكون | مارفن كارلسون | جلال عبد المقصود |
| ٧٨٣- | العولة والرعاية الإنسانية | فيك جورج وبول ويلدنج | طلعت السروجى |
| ٧٨٤- | الإساءة للطفل | ديفيد أ. وولف | جمعة سيد يوسف |
| ٧٨٥- | تأملات عن تطور ذكاء الإنسان | كارل ساجان | سمير حنا صادق |
| ٧٨٦- | المتنبة (رواية) | مارجريت أتوود | سحر توفيق |
| ٧٨٧- | العودة من فلسطين | جوزيه بوفيه | إيناس صادق |
| ٧٨٨- | سر الأهرامات | ميروسلاف فرنر | خالد أبو اليزيد البلتاجى |
| ٧٨٩- | الانتظار (رواية) | هاجين | منى الدروبى |
| ٧٩٠- | الفرانكفونية العربية | مونيك بونتو | جيهان العيسوى |
| ٧٩١- | العطور ومعامل العطور في مصر القديمة | محمد الشيمى | ماهر جويجاتى |
| ٧٩٢- | دراسات حول القصص القصيرة لإدريس ومحفوظ | منى ميخائيل | منى إبراهيم |
| ٧٩٣- | ثلاث رؤى للمستقبل | جون جريفيس | رءوف وصفى |
| ٧٩٤- | التاريخ الشعبى للولايات المتحدة (جـ٢) | هوارد زن | شعبان مكاوى |
| ٧٩٥- | مختارات من الشعر الإسبانى (جـ١) | نخبة | على عبد الرؤف البمبى |
| ٧٩٦- | آفاق جديدة فى دراسة اللغة والذهن | نعوم تشومسكى | حمزة المزينى |
| ٧٩٧- | الرؤية فى ليلة معتمة (شعر) | نخبة | طلعت شاهين |
| ٧٩٨- | الإرشاد النفسى للأطفال | كاثرين جيلدرد وديفيد جيلدرد | سميرة أبو الحسن |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٧٩٩- | سلم السنوات | آن تيلر | عبد الحميد فهمى الجمال |
| ٨٠٠- | قضايا فى علم اللغة التطبيقى | ميشيل ماكارثى | عبد الجواد توفيق |
| ٨٠١- | نحو مستقبل أفضل | تقرير دولى | بإشراف: محسن يوسف |
| ٨٠٢- | مسلمو غرناطة فى الآداب الأوروبية | ماريا سوليداد | شرين محمود الرفاعى |
| ٨٠٣- | التغير والتنمية فى القرن العشرين | توماس باترسون | عزة الخميسى |
| ٨٠٤- | سوسيولوجيا الدين | دانييل هيرفيه-ليجيه وجان بول ويلام | درويش الحلوجى |
| ٨٠٥- | من لا عزاء لهم (رواية) | كازو إيشيجورو | طاهر البربرى |
| ٨٠٦- | الطبقة العليا المتوسطة | ماجدة بركة | محمود ماجد |
| ٨٠٧- | يحى حقى: تشريح مفكر مصرى | ميريام كوك | خيرى دومة |
| ٨٠٨- | الشرق الأوسط والولايات المتحدة | ديفيد دابليو ليش | أحمد محمود |
| ٨٠٩- | تاريخ الفلسفة السياسية (جـ١) | ليو شتراوس وجوزيف كروبسى | محمود سيد أحمد |
| ٨١٠- | تاريخ الفلسفة السياسية (جـ٢) | ليو شتراوس وجوزيف كروبسى | محمود سيد أحمد |
| ٨١١- | تاريخ التحليل الاقتصادى (مج٢) | جوزيف أ.شومبيتر | حسن النعيمى |
| ٨١٢- | تأمل العالم: الصورة والأسلوب فى الحياة الاجتماعية | ميشيل مافيزولى | فريد الزاهى |
| ٨١٣- | لم أخرج من ليلى (رواية) | آنى إرنو | نورا أمين |
| ٨١٤- | الحياة اليومية فى مصر الرومانية | نافتال لويس | آمال الروبى |
| ٨١٥- | فلسفة المتكلمين (مج٢) | هـ. أ. ولفسون | مصطفى لبيب عبدالغنى |
| ٨١٦- | العدو الأمريكى | فيليب روجيه | بدر الدين عرودكى |
| ٨١٧- | مائدة أفلاطون: كلام فى الحب | أفلاطون | محمد لطفى جمعة |
| ٨١٨- | الحرفيين والتجار فى القرن ١٨ (جـ١) | أندريه ريمون | ناصر أحمد وباتسى جمال الدين |
| ٨١٩- | الحرفيين والتجار فى القرن ١٨ (جـ٢) | أندريه ريمون | ناصر أحمد وباتسى جمال الدين |
| ٨٢٠- | ميراث الترجمة: هملت (مسرحية) | وليم شكسبير | طانيوس أفندى |
| ٨٢١- | هفت بيكر (شعر) | نور الدين عبد الرحمن الجامى | عبد العزيز بقوش |
| ٨٢٢- | فن الرباعى (شعر) | نخبة | محمد نور الدين عبد المنعم |
| ٨٢٣- | وجه أمريكا الأسود (شعر) | نخبة | أحمد شافعى |
| ٨٢٤- | لغة الدراما | دافيد برتش | ربيع مفتاح |
| ٨٢٥- | ميراث الترجمة: عصر النهضة فى إيطاليا (جـ١) | ياكوب بوكهارت | عبد العزيز توفيق جاويد |
| ٨٢٦- | ميراث الترجمة: عصر النهضة فى إيطاليا (جـ٢) | ياكوب بوكهارت | عبد العزيز توفيق جاويد |
| ٨٢٧- | أهل مطروح: البدو والمستوطنون والذين يقضون العطلات | دونالد پ.كول وثريا تركى | محمد على فرج |
| ٨٢٨- | ميراث الترجمة: النظرية النسبية | ألبرت أينشتين | رمسيس شحاتة |
| ٨٢٩- | مناظرة حول الإسلام والعلم | إرنست رينان وجمال الدين الأفغانى | مجدى عبد الحافظ |
| ٨٣٠- | رق العشق | حسن كريم بور | محمد علاء الدين منصور |
| ٨٣١- | ميراث الترجمة: تطور علم الطبيعة | ألبرت أينشتين وليو بولد إنفلد | محمد النادى وعطية عاشور |
| ٨٣٢- | تاريخ التحليل الاقتصادى (جـ٣) | جوزيف أ.شومبيتر | حسن النعيمى |
| ٨٣٣- | الفلسفة الألمانية | فرتز شميدرس | محسن الدمرداش |
| ٨٣٤- | كنز الشعر | ذبيح الله صفا | محمد علاء الدين منصور |
| ٨٣٥- | تشيخوف: حياة فى صور | بيتر أوربان | علاء عزمى |
| ٨٣٦- | بين الإسلام والغرب | مرثيدس غارثيا | ممدوح البستاوى |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٨٣٧- | عناكب فى المصيدة | ناتاليا فيكو | على فهمى عبدالسلام |
| ٨٣٨- | فى تفسير مذهب بوش ومقالات أخرى | نعوم تشومسكى | لبنى صبرى |
| ٨٣٩- | أقدم لك: النظرية النقدية | ستيوارت سين وبورين فان لون | جمال الجزيرى |
| ٨٤٠- | الخواتم الثلاثة | جوتهولد ليسينج | فوزية حسن |
| ٨٤١- | هملت: أمير الدانمارك | وليم شكسبير | محمد مصطفى بدوى |
| ٨٤٢- | منظومة مصيبت نامه (مج٢) | فريد الدين العطار | محمد محمد يونس |
| ٨٤٣- | من روائع القصيد الفارسى | نخبة | محمد علاء الدين منصور |
| ٨٤٤- | دراسات فى الفقر والعولمة | كريمة كريم | سمير كريم |
| ٨٤٥- | غياب السلام | نيكولاس جويات | طلعت الشايب |
| ٨٤٦- | الطبيعة البشرية | ألفريد أدلر | عادل نجيب بشرى |
| ٨٤٧- | الحياة بعد الرأسمالية | مايكل ألبرت | أحمد محمود |
| ٨٤٨- | ميراث الترجمة: تاريخ الدولة العربية | يوليوس فلهوزن | عبد الهادى أبو ريدة |
| ٨٤٩- | سونيتات شكسبير | وليم شكسبير | بدر توفيق |
| ٨٥٠- | الخيال، الأسلوب، الحداثة | مقالات مختارة | جابر عصفور |
| ٨٥١- | ميراث الترجمة: الطب التجريبى | كلود برنار | يوسف مراد |
| ٨٥٢- | العلم والحقيقة | ريتشارد دوكنز | مصطفى إبراهيم فهمى |
| ٨٥٣- | العمارة فى الأندلس: عمارة المدن والحصون (مج١) | باسيليو بابون مالدونادو | على إبراهيم منوفى |
| ٨٥٤- | العمارة فى الأندلس: عمارة المدن والحصون (مج٢) | باسيليو بابون مالدونادو | على إبراهيم منوفى |
| ٨٥٥- | فهم الاستعارة فى الأدب | جيرارد ستيم | محمد أحمد حمد |
| ٨٥٦- | القضية الموريسكية من وجهة نظر أخرى | فرانتشسكو ماركيث بانو بيانويا | عائشة سويلم |
| ٨٥٧- | نادجا (رواية) | أندريه بريتون | كامل عويد العامرى |
| ٨٥٨- | جوهر الترجمة: عبور الحدود الثقافية | ثيو هرمانز | بيومى قنديل |
| ٨٥٩- | السياسة فى الشرق القديم | إيف شيمل | مصطفى ماهر |
| ٨٦٠- | مصر وأوروبا | القاضى فان بملن | لطيفة سالم |
| ٨٦١- | الإسلام والمسلمون فى أمريكا | جين سميث | محمد الخولى |
| ٨٦٢- | بيفاء الكاكاتو | أرثور شنيتسلر | محسن الدمرداش |

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٦٠٨٧ / ٢٠٠٥